الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري- قسنطينة
كلية الآداب و اللغات
قسم الترجمة
مدرسة الدكتوراه

رقم التسجيل:.....
الرقم التسلسلي:.....

الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية
- دراسة تحليلية ونقدية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالبة:
لمياء شنوف

إشراف الدكتورة:
سعيدة كحيل

اللجنة المناقشة:

الأستاذ السعيد خضراوي	جامعة	الحاج لخضر باتنة	رئيسا
الأستاذة سعيدة كحيل	جامعة	باجي مختار عنابة	مشرفا ومقررا
الأستاذة جازية فرقاني	جامعة	السانية وهران	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2009/2008

شكـــر وعرفـــان

من أعماق قلبي، أتقدم بأسمى آيات شكري وأبلغ عبارات تقديري للأستاذة سعيدة كحيل لما بذلته من جهد في تصويب هذه المذكرة لغة ومنهجا. ولقد استفدت كثيرا من ملاحظاتها وتوجيهاتها ولا أملك لها إلاّ الدعاء أن يثبتها الله بأحسن الجزاء ويجعل هذا في ميزان حسناتها إنه سميع الدعاء...

و أشكر أيضا أعضاء اللجنة الذين تفضلوا بقراءة عملي وقبلوا مناقشته.

كما أتوجه بشكري إلى جميع أساتذتي الذين أسهموا في تكويني الجامعي.

و أخيرا، أوجه كل امتناني وعرفاني إلى كل من شجعني وساعدني على إنجاز هذا العمل.

المقدمة

المقدمة:

اعتبرت الترجمة إلى عهد غير بعيد فنا من الفنون، لا يستطيع ممارسته إلا من تمتع بموهبة أكيدة، وثقافة واسعة، تخوله الخوض في غمار هذا التنوع من الأدب. وتكاد الترجمة لا تخرج من دائرة الأدبيات، إلا أن التقدم العلمي الذي شهدناه، جعلها تخرج شيئا فشيئا عن طوق الأدب لتدخل في مجالات علمية أخرى. ومن ثمّ أصبحت الحاجة ماسة لاستخراج ضوابط وقواعد علمية تتحكم في عملية الترجمة، فبدأت الدراسات النظرية تتوالى تباعا. ومع التطور الذي شهدته اللسانيات، أخذت الترجمة تحتل مكانتها ضمن هذه العلوم، كفرع من علم اللغة، لكونها نشاطا لسانيا ــ اجتماعيا قبل كل شيء.

ولم يعد دور اللسانيات في البحوث حول الترجمة خافيا على ذوي الاختصاص. فالدراسات الوصفية لكل لغة على حدة ــ بمختلف ظواهرها ــ وكذلك الدراسات المقارنة بين لغتين أو عدة لغات، قد وضعت المعالم الأساسية التي يمكن أن تنطلق منها دراسات علمية للترجمة، إذ أن أحد تعريفاتها الأولى:

"...هي عملية تؤدى على اللغة، فمن الواضح إذن أن أية نظرية للترجمة يجب أن تستقى من نظرية للغة أي نظرية لسانية عامة".[1]

ومع التشعب الشديد الذي وصلت إليه اللسانيات في الوقت الحاضر، بدأت الترجمة تبتعد شيئا فشيئا عن الأبجديات العامة للسانيات ، وأخذت تميل إلى الفروع الأكثر ارتباطا بالترجمة كعملية وكنتيجة. ومن هذه الفروع الحديثة، اللسانيات النصية(la linguistique textuelle) التي تعتبر النص نقطة انطلاق لأي باحث لساني. فعندما يهم المترجم بالترجمة، بعد أن يستوعب المعاني الواردة في النص الأصلي ويفهمها جيدا، يشرع في تحديد هوية النص، أو الميدان الذي ينتمي إليه علميا كان؟ أم أدبيا؟ أم إشهاريا؟، ثم يحدد الوسائل اللسانية والأسلوبية التي تسمح له بإيجاد أفضل المكافئات في اللغة الهدف، لتوخي أكبر قدر من الدقة في الترجمة.

[1] Catford.J.C, A linguistic Theory of Translation, page 01

ويمثل النص بؤرة اهتمام اللسانيات النصية لذلك قام باحثون من أمثال دوبوجراند ودرسلر(De Beaugrande & Dressler) بوضع مجموعة من المعايير التي تفرق النص من اللانص، ومن بين هذه المعايير نجد **الاتساق والانسجام** (la cohésion et la cohérence)أو بعبارة أخرى الترابط النحوي والترابط المعنوي. ويقصد بالاتساق الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، لتشمل كل العناصر النحوية للجمل وما يتعلق بها من حذف وإضافة ونحو ذلك. أما الترابط الفكري، فيقصد به ربط الأفكار داخل النص بحيث يمكن استعادتها مرة أخرى. وبما أن النص هو أحد مظاهر التوصيل اللساني، لكونه يختزن الأفكار والتراكيب والوظائف، وخدمته لأغراض توصيلية متنوعة وأنه موجه لفئات مختلفة من القراء، فهو يمثل عينة لسانية مثالية للتحليل والدراسة، وخاصة من جانبي الاتساق والانسجام.

وباعتبار أن عمل المترجم يكون من وإلى النصوص، فإن كل ممارس لهذا النشاط مطالب بالإلمام بوسائل الاتساق والانسجام في اللغة الأصلية لينقلها بعد ذلك للنص الهدف. فهو معني ذهابا وإيابا بأدوات الترابط النصي سواء كانت لفظية أو معنوية.

الإشكالية:

مسألة الاتساق والانسجام مسألة تتعدى الجانب اللغوي البحت، فالهدف من الترجمة هو مقايسة معنى النص الأصلي مع توخي المكافئات في اللغة الهدف، إذ لا يتم استيراد التماسك من النص الأصلي بل هناك طرق للتعامل معه في اللغة الأخرى، وهنا بالضبط تكمن الصعوبة. فعمل المترجم أساسا هو نقل المعنى عبر اللغة على أكمل وجه بما فيها عنصري الاتساق والانسجام، وغياب أي معيار منهما قد يعرقل عملية التلقي. والتعامل مع هذه الثنائية يفسح المجال لافتراضات عدة.

الفرضيات:

هل أن تواجد الشحنة الدلالية في النص المترجم راجع إلى المحافظة على أدوات وآليات الترابط النصي للنص الأصلي أم أنه راجع لاستبدالها بآليات وأدوات تتماشى مع قواعد اللغة الهدف، وهل أن اتساق النص المترجم وانسجامه راجع

لاستراتيجيات يتوخاها المترجم عند تعامله مع النص الأصلي، وهل أن فهم المترجم للنص المصدر وإلمامه بأدوات اتساقه وانسجامه ثم التصرف في نقلها قد يفضي بنا في الأخير إلى نص أو ترجمة "مقبولة".

يوضح البحث في هذه المسائل **الفائدة التي تجنيها الترجمة من اللسانيات النصية،** وأهمية هذه الأخيرة خاصة في تسليح المترجم بأدوات تحليل النصوص الأصلية، حيث تنزع إلى اكتشاف العلاقات المترابطة القائمة بين الجوانب الدلالية والتركيبية التي يتشكل منها نص وبين الوظيفة التوصيلية لهذا النص من جهة أخرى، مما يمكنه من التحكم في ترجمة النص وهو هدف نرنو الوصول إليه في بحثنا، لنؤكد فيه دور تكوين المترجم في لسانيات النص.

ورغم وجود دراسات تقارب بشكل أو بآخر مبحث الاتساق والانسجام ، فإن رغبتنا في مقاربة نص أدبي وترجمته، بأدوات منهجية مستقاة من اللسانيات النصية هي ما دفعنا للقيام بهذه الدراسة. ولقد قمنا بجمع كل ما يتعلق بالموضوع من قريب أو من بعيد ثم بحثنا عن العلاقة الوثيقة بين اللسانيات النصية والترجمة لكون هذه الأخيرة حدث يحدده النص ويرتبط وجودها به.

اخترنا تطبيق دراستنا على رواية "**سمرقند**" لصاحبها "**أمين معلوف**" **بلغتها الفرنسية** وترجمتها إلى **اللغة العربية** والتي قام بها "**عفيف دمشقية**". وهي رواية متكئة في أكثرها على التاريخ بشيء من التصرف، ولقد **كتبت أساسا للترجمة** فهي تنقل للغرب مباشرة في لغة من لغاته وجهة نظر شقيق له هو الشرق.

وتقوم الدراسة على **منهج تحليل المحتوى** النصي الذي يعتبر تطورا لاحقا للمنهج اللغوي. فهو يعكس توسع دراسات الترجمة لتشمل أقساما من تحليل الخطاب والتداولية، كما يقدم أدوات تحليلية قوية لدراسة الترجمة، حيث يحاول تأسيس قواعد تكافئية بين اللغتين.

و لأن الترجمة عملية وإبداع في الوقت ذاته فإن هناك نتاجا يمكن تقييم نجاحه أو فشله. لذا يوجه الناقد جل اهتمامه نحو نتاج الترجمة. إذ تقيم معظم المناهج النقدية

درجة التكافؤ بين الترجمة و النص المصدر بوصفه وحدة لغوية متكاملة، فيصبح النص الهدف بذلك موضع الدراسة أما النص المصدر فيساعد الناقد على التحليل.

تتكون الرسالة من مدخل وفصلين، فأما الفصل الأول فيتناول كل المفاهيم النظرية ذات العلاقة المباشرة بالإجراء دون تفصيل الكلام في المباحث النظرية العامة حتى لا نبتعد عن جوهر الدراسة. وقسم إلى مبحثين، خصص المبحث الأول **لمعيار الاتساق** ومظاهره وأدواته من **إحالة واستبدال وتكرار وحذف ووصل**. ويتعلق المبحث الثاني **بمعيار الانسجام** فيتناول عناصره المختلفة من **نوع النص والترتيب الموضوعي** للمعلومات **ومعيار الاختتام والوحدة الموضوعاتية** وأخيرا **التصريح** الذي يعتبر نتيجة حتمية للترجمة.

أما الفصل الثاني فتطبيقي، ويتمثل في دراسة تحليلية ونقدية لمدونة الترجمة بالمقارنة مع المدونة الأصلية. ويضم مبحثين، خصص المبحث الأول لتحليل ونقد الاتساق وقسم إلى خمس محاور، يتناول كل محور أداة اتساق معينة، أما المبحث الثاني فخصص للانسجام وقسم كذلك إلى خمس محاور يدرس كل محور جانبا من جوانب الانسجام النصي السابق ذكرها.

اعتمدنا في بحثنا على مراجع عديدة ومقالات ومواقع إنترنت وكانت في معظمها تتناول بالدراسة قضايا متعلقة بالاتساق والانسجام من خلال لسانيات النص أو على الترجمة كعلم وممارسة دون أن نعثر على دراسة شاملة تربط بينهما، وكان جهدنا الاستنتاجي يرمي إلى صياغة دراسة تطبيقية تتفاعل من خلال إبداع نسيج متلاحم في الأصل والترجمة مع لذة التلقي. لذلك كانت الصعوبة تكمن في وصل هذين العلمين رغم كونهما متداخلين، إضافة إلى اتساع مجال البحث في الترجمة تحت منظار ثنائية الاتساق والانسجام، دون أن ننسى تعدد المفاهيم المتعلقة بهذه الثنائية حيث كان من الصعب علينا تمييز أدوات الاتساق من أدوات الانسجام. ولقد ساعدتني الأستاذة المشرفة على تخطي هذه الصعوبات وكان همنا المشترك أن نصل من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى التمرس على آليات البحث في الترجمة وفق مقاربة نظرية وتطبيقية تخدم مجالا من مجالات الدراسات الترجمية الهادفة.

المدخل

المدخل:

كان ينظر للترجمة إلى عهد غير بعيد على أنها فن، ثم أخذت هذه الفكرة تتلاشى وبدأت هذه الممارسة تخرج عن طوق الأدب لتدخل في مجالات أخرى علمية و تقنية. إذ أصبحت الحاجة ماسة لاستخراج ضوابط و قواعد علمية تتحكم فيها، فبدأت الدراسات النظرية تتوالى تباعا. و مع التطور الذي شهدته علوم اللسانيات، والتي تنظر إلى اللغة على أنها أهم وسائل الاتصال التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، أخذت الترجمة تحتل مكانتها ضمن هذه العلوم لتتسّم معظم الدراسات الترجمية بانحسار تأثير اللغويات و وجود حركة لإعطاء بحوث الترجمة صبغة العلم متعدد الجوانب المعرفية، فأصبحت اللسانيات الآن علما من بين العلوم المتعددة التي تساهم في فهمنا للترجمة.

ولقد اعتبرت الترجمة موضوعا مهما بالنسبة للسانيات و بشكل مشابه لا تزال اللسانيات تحتل مكانة رئيسية في الدراسات الترجمية إذ لم يعد دورها خافيا على ذوي الاختصاص.

ومع التشعب الشديد الذي وصلت إليه اللسانيات في الوقت الحاضر بدأت الهوة بين اللسانيات التقليدية والترجمة تتوسع شيئا فشيئا، فقد أخذت الترجمة تميل إلى الفروع الأكثر ارتباطا بالترجمة كعملية و كنتيجة. من هذه الفروع الحديثة، اللسانيات النصية، التي تعتبر النص نقطة انطلاق لأي بحث يخص اللسان، بحيث اعتمدت على اللسانيات الوصفية بهدف الوصول إلى اكتشاف بنية النص. وسيسلط الضوء في هذا البحث على هذا الجانب النصي، إذ يعتبر مفهوما موحدا في حقل الترجمة.

فمهمة المترجم هي تحديد الوسائل اللسانية والأسلوبية التي تسمح له بإيجاد أفضل المكافئات في اللغة المستهدفة بعد أن يستوعب المعاني الواردة في النص الأصلي ويفهمها جيدا، وقد وضح الجاحظ (من علماء القرن التاسع ميلادي) في هذا السياق

الصفات الواجب توفرها في الترجمان حيث قال: "...لابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في نفس علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية...".[1]

و يذكرنا الجانب النصي أن الممارسة اليومية للترجمة نشاط يتمركز حول النص حيث يأخذ المترجم المعرفة من نصوص و يضعها في نصوص أخرى، لهذا لا يجب أن يكون هناك مفهوم أكثر طبيعية لباحث الترجمة من مفهوم النصية. ومن هذا المنطلق يعرّف ويلس(Wilss) الترجمة على أنها:

"...أسلوب يؤدي، انطلاقا من نص اللغة المتن المكتوب، إلى نص في اللغة المستهدفة على أكبر قدر من التكافؤ. وهو يتطلب من المترجم الاستيعاب التام للنواحي التركيبية والدلالية و الأسلوبية و البراغماتية النصية للنص الأصلي".[2]

1ــ التنظير اللغوي للترجمة:

نظراً لتطور الدراسات اللغوية وتميّزها نظرياً وتطبيقياً فقد نالت الترجمة نصيباً وافراً من لفت انتباه اللغويين والمنظرين والمهتمين بها، و رغم أنها بقيت رهينة الدوائر اللغوية وأسيرة النظرة التابعة للناحية التطبيقية، كترجمة النصوص المنتقاة وتمرين الطلبة والمهتمين بتجاوز المصاعب العديدة للترجمة من ترجمة كلمة مقابل كلمة، ومصطلح مقابل مصطلح، وعبارة مقابل عبارة، وتركيب مقابل تركيب، إلى حالات أخرى تتمّ فيها ترجمة مفهوم مقابل مفهوم؛ وكما هو واضحُ فإن كلمة "مقابل" تبيّن مدى حصر عملية الترجمة في نطاق التطابق الشكلي بشكل عام إذا ما قورنت بالاتجاهات الحديثة لعمليات الترجمة والتي تأخذ بعين الاعتبار التكافؤ النصّي برمته.

وخير دليل على انتشار مفهوم الترجمة كفرع تابع لهذا الفرع من فروع المعرفة أو ذاك ما بدأ به اللغوي الإنكليزي الشهير ج.س. كاتفورد(J.C.Catford) في كتابه **نظرية لغوية للترجمة** الذي ارتأى فيه "أن الترجمة هي عبارة عن عملية تُنجَز على

---

[1] الجاحظ، الحيوان، ص 76

[2] Wilss .W, The Science of Translation,Problems and Methode, page112

اللغات، يتم خلالها إبدال نصّ في لغة ما بنصّ في لغة أخرى. بمعنى أوضح، إنّ أي نظرية للترجمة يجب أن ترسم في إطار نظرية لغوية — أي نظرية عامة للغة".[1]

1.1 ***النظرية اللغوية للترجمة-كاتفورد (1968):***

تعدّ هذه النظرية الترجمة برمّتها جزءاً لا يتجزّأ من النظرية اللغوية، لا بل ذهب كاتفورد إلى القول بأن "أي نظرية للترجمة يجب أن تتمّ في إطار نظرية اللغة — النظرية العامة للغة".[2] وقد قام كاتفورد بتطبيق خصائص النظرية اللغوية على عملية الترجمة فأتت حرفية مطابقة للأصل كما لو أنّه لا يوجد أي تقنية أخرى تخرج المترجم من الحرفية والتبعية لدرجة أنه حاول تطبيق ما أسماه بالترجمة الغرافولوجية[3] ، أي رسم الكلمة في اللغة الهدف بشكل مطابق للأصل.

وقد لخص كاتفورد J.C. Catford أثر اللسانيات في دراسات الترجمة بقوله إن المهمة المركزية بالنسبة لنظرية الترجمة هي تحديد طبيعة وشروط مكافئات الترجمة.[4] وكان كاتفورد يرى أن هذه المكافئات تأتي على حسب الرتب ranks التي حددها "فيرث" لدراسة البنية اللغوية (الصوتم، المورفيم، الكلمة، المتلازمة اللفظية، العبارة، الجملة، النص)،أي أنه يعتبر الترجمة عملية نقل مستويات نحوية أو خطية من لغة إلى أخرى، لذلك فهو يضحي بجانب المعاني. غير أنه تعرض لكثير من المصطلحات المهمة في نظرية الترجمة مثل مصطلح الترجمة الحرة free translation، الذي يعني عنده عدم التقيد الحرفي، و مصطلح " كلمة مقابل كلمة" word for word الذي يعني عنده ترجمة الرتب، و مصطلح الترجمة الحرفية الذي يقع في منزلة بين المنزلتين.

---

[1] Catford .J.C, A linguistic Theory of Translation, page 01
[2] Ibid , page 01
[3] Ibid , page 62- 65
[4] Catford .J.C, A linguistic Theory of Translation, page 21

إن نموذج كاتفورد لم يتجاوز أبداً الجملة لدمج النص كوحدة للمعنى . ومع ذلك يبقى نموذجه إحدى المحاولات الأصلية القليلة جدا لإعطاء وصف منظم للترجمة من وجهة نظر لغوية .وينظر كاتفورد للغة على أنها مجموعة أنظمة تعمل على مستويات مختلفة. وقد سمحت له وجهة النظر هذه بتَعريف شروط التكافؤ النصي.

2.1 طبيعة المعنى اللغوي والتكافئي عند رومان جاكوبسن :

كما كان للساني رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) مساهمة حيث يقول في مقالة مشهورة كتبها في عام (1959) في علاقة الترجمة باللسانيات وفيها قسم الترجمة حسب تصوره لاختلاف النظم الرمزية إلى ثلاثة أقسام .

ــ الترجمة ضمن مجال اللغة الواحدة (intralingual): و التي تعتبر نوعا من التفسير الخاص للنص بعلامات من لغة النص الأصلي.

ــ الترجمة بين لغتين مختلفتين (interlingual): و هي التي تتعلق بترجمة العلامات اللغوية في لغة ما بعلامات لغوية في لغة أخرى و هي الترجمة الحقيقية.

ــالترجمة العلامية(intersemiotic): و هي التي يتم فيها نقل معنى النص من نظام علامي معين إلى نظام علامي آخر.[1] وجاءت ملاحظته الهامة على مجريات عملية الترجمة لتوضّح أن "اللغات تختلف بشكل أساسي فيما يجب أن تنقله وليس فيما يمكن أن تنقله"، وهذا ما يجعل الترجمة الحرّة تفوق الترجمة الحرفية.[2]

ثم اتخذ عدد من اللغويين ومنظري الترجمة خطوة حاسمة في السبعينات من القرن العشرين عندما أعادوا تفسير وظائف اللغة على أنها وظائف نصية. حيث تم توسيع معالجة اللغة لتشمل معالجة النصوص وبالطبع ذلك راجع لظهور علم جديد هو لسانيات النص.

[1] Jakobsan, Roman, On Linguistic Aspects of Translation, page 232
[2] Jakobsan Roman, Theories and Translation , page149

في حقيقة الأمر يرجع ظهور لسانيات النص للنجاح الباهر الذي حققته اللسانيات في تناولها اللغة، و إن لذلك ــ دون شك ــ أثر كبير في حقل الدراسات الأدبية والاجتماعية و الاقتصادية بصفة عامة.

3.1 بين لسانيات النص والنصية والترجمة:

يجمع الدارسون على أن إرهاصات علم النص بدأت على يد العالم اللساني الأمريكي زيليغ هاريس (Zellig Harris) الذي احتل الريادة في هذا المجال مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين. حيث نشر دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان: " تحليل الخطاب" الذي قدم فيه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها.[1]

و هو بتلك الدراسة عدّ أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بتعدي الجملة إلى الخطاب.

أما تطور علم النص فكان على يد فان دايك (Van Dijk) بل إنه في نظر بعض الدارسين يعد مؤسس علم النص في بداية السبعينات لما ألّف كتابه المشهور " بعض مظاهر نحو النص"(Some Aspects of Textual Grammars).

من الواضح أن ظهور نظرية اللسانيات النصية قد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بتحليل الخطاب، متجاوزًا بذلك مفهوم الجملة التي كانت اللسانيات تقف عندها، بينما يشكل النص وحدة الدراسة بالنسبة للسانيات النص، إذ يتمثل هدف البحث لديها في استخراج المبادئ المتحكمة فيما يحدث من تفرعات للجمل داخل هذه الوحدة النصية.

بحثت لسانيات النص منذ ولادتها عن مبدأ استرشادي، ولقد وحد مبدأ النصية إلى يومنا هذا بين إجراءات الترجمة و المعرفة العامة و النص بوصفه نتاجًا. وتشير الدراسات النصية في هذا السياق إلى مجموعة الصفات المعقدة التي ينبغي على النصوص أن تمتلكها كي يتم اعتبارها نصوصا. فالنصية صفة يفرض الإطار اللغوي المعقد وجودها عندما يعكس قيودًا تواصلية واجتماعية محددة. و تظهر

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 32

نتيجة هذه القيود على شكل أنماط لغوية مميزة في البنية السطحية للنص. و يمكن اعتبار النصية كذلك " الهيئة النصية" التي يحاول المترجم إيجادها في النص الهدف. فإذا كانت الترجمة نشاطا لحل ألغاز معقدة، فإن النصية هي الهدف الذي تعمل العملية على تحقيقه، و في سياق دراسات الترجمة يمكن استخدام مبدأ النصية كي يحدد الشروط التي يمكن من خلالها للنص المصدر و نظيره في اللغة الهدف أن يقال عنهما بأنهما متناظران نصيا.

و تتفرع النصية (textualité) من اللسانيات النصية، أي ذلك التخصص الذي يهتم بالعوامل (الخصائص) التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل.

و يمكن أن يتم هذا النوع من الأبحاث من وجهات نظر عديدة و مختلفة و لكنها متكاملة: وجهة نظر المنتج (ما هي الأدوات المسخرة لإنتاج نص ذي وحدة؟)، وجهة نظر المتلفظ المشارك (كيف يتأتى لنا فهم نص؟) و وجهة نظر المحلل الذي يعالج النص كبنية تراتبية.

و النصية هي المجال الآخر لعلم لسانيات النص الذي استرعى انتباها شديدا، حيث احتل العمل على النصية مكانا بارزا في بحث النص اللغوي، ولو أنه تدريجيا، وجد طريقه إلى **دراسات الترجمة، مركزا بشكل خاص على خاصيتي :الاتساق والانسجام.**

و لا يفي بالغرض القول إن النصية صفة معقدة تميّز النصوص عن غير النصوص. فما هي الصفات المحددة التي تتآلف بعضها مع بعض كي تكوّن النصية؟ ينبغي على المترجم أن يفهم هذه العناصر التي تتآلف بعضها مع بعض لتكوّن النصية إن كان عليه الاستفادة منها في صالح قارئ النص الهدف.

اتجه **دوبوجراند** (De Beaugrande) مباشرة إلى تحليل النصوص بصفتها تعبيرا عن اللغات الطبيعية التي تحتوي في داخلها على مستويات مختلفة، وقد تصاغ في شكل جمل أو في غير ذلك، واقترح بعض المبادئ العامة التي تصلح

أساسا للنصية دون أن يكسب هذه المبادئ صفة القوانين الصارمة، أي أنها مجرد مؤشرات مهمة في إنشاء النصوص. و هذه المبادئ هي:

1ــ الاتساق (cohésion) ، 2ــ الانسجام(cohérence) ، 3ــ القصد (intentionnalité) ، 4 ــ السياق (contexte) ، 5ــالقبول(acceptabilité) 6ــالتناص(intertextualité)،7 ــ الإخبارية(informativité).[1]

و يقول جون لوينز بخصوص هذه المؤشرات:" إن النص بكليته لابد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تؤدي التماسك و الانسجام من خلال تأملات المتلقي في النص المنجز أمامه".[2]

علينا أن نفهم ما هو النص قبل أن نفكر في ترجمته، لأن الترجمة لا توجد قبل النص إذ لا يتم جلب الترجمة إلى النص ثم تطبيقها عليه، إنها عملية نصية تبدأ بالنص المصدر **ويديرها المترجم** لإنتاج النص الهدف.

والنص في مفهوم هاليداي و رقية حسن(Halliday & Hasan) هو اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا، أي هو اللغة التي تخدم غرضا في إطار سياق ما. و قد يكون النص منطوقا أو مكتوبا. و يقرر هاليداي أنه على الرغم من أن النص يظهر في شكل كلمات أو جمل، فإنه في الحقيقة نظام من المعاني تمت برمجتها في نظام الشفرة اللغوية codage من أجل استنطاقها لكشف المعاني الداخلة فيها décodage. و يرى هاليداي أن النص في ضوء هذا المفهوم ما هو في حقيقته سوى وحدة معنوية، و يعني ذلك أن النص ليس مجرد جملة أكبر.[3]

وموضوع الترجمة هو النصوص و **الترجمة عملية نصية** يتم الدمج فيها بين الشكل اللغوي والمحتوى. والنصوص هي وحدات البناء الأساسية للتواصل بشكل عام والترجمة بشكل خاص، لذلك **ينبغي على دراسات الترجمة أن تعتبر النص موضوع بحثها الأساسي.**

---

[1] يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، ص 38

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 98

[3] يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، ص 31

يعالج المؤلفون و المترجمون و القراء أكثر من مجرد كلمات و بنى قواعدية، فهم ينشغلون بنشاط معالجة معلومات أشمل و أوسع، تضم تحليل الكلمات و البنى القواعدية. كما تضم أيضا تركيب البنى الدلالية وتحليل القيود البراغماتية والشروط الشاملة للمستوى السطحي للنص، إذ يتحد كل من النظام اللغوي والقيود التداولية والمعرفة العامة وأنظمة الدلالة في عملية الترجمة. فهذه الأخيرة عملية تركيبية يعمل فيها المترجم بشكل فعّال لتحقيق الانسجام بين الحقول الدلالية والتركيبية والنصية والتداولية لخلق وحدة متكاملة متجانسة تتمثل في نص اللغة الهدف.

و يقوم مؤلف النص المصدر مسبقا باختيارات من اللغة المصدر **وعلى المترجم أن يقوم باختيارات جديدة** من نظام اللغة الهدف مستخدما شبكة الترابط الذهنية التي يتضمنها النص المصدر بوصفها إرشادات توجيهية. ومن ثم يجب إعادة تأسيس البنى التي أدت إلى حصول المعرفة المشتركة في اللغة الهدف.

في واقع الممارسة الترجمية، لا يقوم المترجم **بنقل كلمات** ولكن **بنى مترابطة** مختلفة في سياقات معينة، وعليه أن يعيد أساس المعرفة المشتركة الذي تم استبداله عندما تم قرن جمهور النص المصدر مع جمهور النص الهدف.

وإذا اعتبرنا الترجمة موضوعا من مواضيع الدراسة وجدنا المناهج المعتمدة في تناولها متعددة بتعدد المدارس، ومن مناهج دراسة الترجمة منهج تحليل الخطاب. لقد تعددت دلالات و مفاهيم الخطاب بتعدد الجهات التي تناولته . فهو عند البعض مرادف للكلام، فعند سوسير(F.Saussure) مثلا ،هو التحقيق الفردي لملكة اللغة ضمن نسق لساني معين. وهو عند البعض الآخر وحدة لسانية تفوق الجملة. ويدخل عند هاريس ضمن قواعد تسلسل مجموعة من الجمل المكونة للملفوظ. وهو في عرف المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب يقابل الملفوظ، إذ الملفوظ متوالية من الجمل تنتهي بانتهاء المعنى؛ وأما الخطاب فنتاج دراسة لسانية لشروط وظروف إنتاج النص.

1.3.1 لسانيات النص ومدونة الترجمة:

أما **تحليل ونقد ترجمة** رواية "سمرقند" في بحثنا هذا فسيعتمد أساسا على منهج لسانيات النص الذي يعتبر تطورا لاحقا للمنهج اللغوي. فهو يعكس **توسع دراسات الترجمة** لتشمل أقساما من تحليل الخط والتداولية، كما يقدم أدوات **تحليلية قوية لدراسة الترجمة**، حيث يحاول تأسيس قواعد تكافئية بين اللغتين وهو من الأهداف المنهجية لدراستنا.

وكباحثين في الترجمة علينا أن نتذكر دوما أن **الربح والخسارة والاتساق والانسجام والاختلاف** هي **كلها من صفات العمل في الترجمة**، فهي توضح مفارقاتها الأساسية، لذلك ينبغي على دراسات الترجمة أن تفسّر كيف يتم التوسط بين هاته الصفات التي تبدو غير منسجمة و متنافرة في النص الهدف.

و لأن الترجمة عملية وإبداع في نفس الوقت فإن هناك نتاجا يمكن تقييم نجاحه أو فشله. لذا يوجه الناقد جل اهتمامه نحو نتاج الترجمة و ليس عملياتها. فتقيم معظم المناهج النقدية درجة **التكافؤ** بين الترجمة و النص المصدر بوصفه **وحدة لغوية متكاملة**، فيصبح النص الهدف بذلك موضع الدراسة أما النص المصدر فيساعد الناقد على التحليل.[1]

لكن و كما تقول كاتارينا رايس(Katharina Reiss)، لإصدار حكم صائب على نص مترجم لا يكتفي الناقد بعرض الحلول التي اقترحها المترجم لكن يقوم كذلك بمقارنتها ب"أصغر جزء" مكون للنص الأصلي. بعبارة أخرى، يعتبر المرجع الأول و الأخير للباحث هو فهمه الكامل لنص الكاتب. فلا نقد للترجمة بدون مقارنة النص المترجم بالنص الأصلي.[2]

إن إتقان اللغة في استخدامها، فلا تنحصر الكفاءة الكاملة على معرفة المتطلبات الشكلية لبناء الجمل بل إنها تنطوي كذلك على معرفة كيفية استخدام هذه الجمل لبناء النصوص. و إذا ما طرحنا حقيقة أن الألفاظ معزولة السياق تدل على

---

[1] ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص21

[2] Katharina Reiss, Critique des traductions, ses possibilités et ses limites, page 22

قيود الأداء اللغوي، فهناك مظهر استراتيجي أساسي يقوم بربط الجمل بالنصوص، فيكفي النظر إلى قواعد الجملة على أنها مكون لا ينفصل عن قواعد أشمل تتعامل مع قواعد النص. إذ تقوم قواعد النص ــ بوصفها نماذج تمثل المعرفة النصية ــ بأكثر من مجرد توسيع معرفتنا إلى أبعد من الجملة، فهي تؤدي إلى إعادة تقييم أساسية للأبواب البنيوية التي يجب استخدامها لوصف و شرح الظواهر بين عناصر الجملة نفسها و بين جمل النص الأخرى.[1]

اعتُبر الوصف المنتظم لكل من اللغتين شرطا لابد منه للقيام بمقارنة بين العناصر والبنى التي تعتمد على الانسجام فيما بينها أثناء الترجمة. كما أعتقد أن الترجمة تعتمد على علاقات منتظمة أو تناظر بين مستويات اللغتين و افترض أنه بإمكان استبدال المفردات المعجمية في اللغة المصدر بشكل كامل أو جزئي بمفردات اللغة الهدف و افترض أيضا أنه بالإمكان إجراء الشيء نفسه فيما يتعلق بالبنى القواعدية بين اللغتين.

في الواقع، يعتبر التناظر التام بين مفردات معجمية معزولة السياق في لغتين مختلفتين أمرا نادرا للغاية، كذلك هو الأمر بالنسبة للقواعد النحوية. فعند الترجمة تستخدم الوسائل المعجمية بعد تحقق الآليات القواعدية، و نادرا ما تستخدم القواعد النحوية في اللغة الهدف لتحلّ محل فروقات معجمية في اللغة المصدر. و لا تعتبر النتيجة النهائية للترجمة، والتي يقيمها الناقد، سلسلة عشوائية من العناصر اللغوية المفككة و المعاد ترميزها ثانية، بل إنها نص قائم بذاته لذلك ينبغي على أي نظرية للترجمة أن تفسر نصية الترجمات، فنظرية الترجمة جزء من نظرية النصوص وعليه يمكن أن يصل بحثنا في اتجاهه هذا إلى التصريح بوجود نظرية نصوص الترجمة منبثقة عن الممارسة والتحليل والنقد الترجمي في نطاق مقاربة نظرية أنواع النصوص في المدونات الأصلية وترجماتها وفائدتها واضحة لجميع المشتغلين بالترجمة.

[1] ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص 54

ولأن الاتساق والانسجام من خصائص النصية فعلى المترجم أن يعيد خلق هذين العنصرين في النص الهدف بشكل يوازي أو يقارب وجودهما في النص المصدر صمما يجعلنا نؤكد على عامل اختيار لغة الترجمة من اللغة الأصلية للمترجم ليجيد العمل وخلق الأثر المطلوب في القارئ. لذلك سنسلّط الضوء في هذا البحث على هذين المبدأين .

إن دراسة اتساق النص و انسجامه يشكل موضوعا للسانيات النصية التي تدرس الكيفية التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل بحيث يشكل وحدة.[1]

على العموم، يرتبط الاتساق بتسلسل الجمل و الخطية(la linéarité)، أما الانسجام فيعتمد على الاتساق غير أنه يقحم قيودا غير خطية.[2]

إن التمييز بين الظواهر التي هي من قبيل الاتساق من تلك التي هي من قبيل الانسجام ليس بالأمر السهل و خاصة إن أردنا التفصيل في ذلك، غير أننا سنحاول تقصي الوسائل و التقنيات اللسانية و غير اللسانية التي اصطنعها السارد ثم المترجم في تشكيل نسيج النص السردي من مفردات و تراكيب و روابط تصل بين كل وحدات النص الصغرى والكبرى.

ورغم أن دراسة الاتساق لا تتم بمعزل عن دراسة الانسجام إلاّ أننا سنحاول في هذا البحث الفصل بين المعيارين والتعمق في دراسة أدوات كل منهما. كما أننا سنفرق بين مفهوم الاتساق الذي يمكن أن يتحقق من خلال أدوات الربط النحوية(الروابط) وبين الانسجام الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول. ويمكن تتبع الأول على المستوى السطحي للنص إلاّ أن الثاني يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص ، غير أن البنيتان تتضافران معًا لتحقيق التماسك الكلي للنص.[3] وستكون مقاربتنا للمدونة ترجمية بالدرجة الأولى رغم وجود المعاول اللسانية التي سنطوعها لدراستنا الترجمية من باب تخصصنا.

---

[1] Rastier. F, Sens et Textualité, page 218

[2] دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ص 17

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 122

2. المفاهيم الاصطلاحية:

من المصطلحات المفاتيح لدراستنا الاتساق والانسجام اللذان يقابلان cohésion et cohérence في اللغة الفرنسية غير أنه وردت عدة ترجمات لهذين المصطلحين فنذكر مثلا ترجمة سعد مصلوح (**السبك والحبك**) حيث أشار إلى أن السبك أقرب شيء إلى المفهوم المراد وأكثر شيوعا في أدبيات النقد القديم[1]، ويمكن توضيح هذا القرب و الشيوع بالرجوع إلى التراث النقدي والبلاغي عند العرب، فالجاحظ يقول "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان"[2] وورد عند ابن أبي الإصبع المصري في (باب الانسجام) حيث عرفه بقوله " وهو أن يأتي الكلام متحدّرا كتحدّر الماء المنسجم بسهولة سبك وعذوبة ألفاظه، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنثور، والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس بغيره".[3]ويطلق إبراهيم الفقي على مصطلح الانسجام "بالتماسك".[4]هذا عند اللغويين العرب؛ إلا أننا نجد أيضا اختلافا في المصطلحات عند اللغويين الغرب.ففي غالب الأحيان نجد أن ما أسميناه نحن في بحثنا هذا اتساقا وانسجاما يقابل في اللسانيات النصية الأجنبية مصطلحي « cohésion et cohérence » ، إلا أن كريستين دوريو(Christine Durieux) أشارت إلى مصطلحات أخرى، حيث ذكرت أن النص هو وحدة ذات ثلاث أبعاد: بعد أفقي(horizontal) يتجسد في تتابع مجموعة من الكلمات الموصولة الواحدة بالأخرى بروابط معينة وهذا ما أسمته « connexité »، وبعد عمودي(vertical) يشمل ديناميكية النص(البداية والعرض والنهاية)إضافة إلى التماسك المنطقي، وهذا ما أسمته « cohésion » وأخيرا البعد

---

[1] سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري، ص116

[2] الجاحظ أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، ج1، ص 67

[3] ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، ص 166

[4] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج1، ص96

العرضي(transversal) وهو ما يعرف بالنصية وأطلقت عليه مصطلح « cohérence ».[1]

[1] Christine Durieux, Cours magistral donné à l'école doctorale de traduction, université Mentouri, Constantine, le : 02/ 06 / 2008

الفصل الأول

دراسة مفاهيمية نظرية

للاتساق والانسجام

مقدمة:

يعتمد تحليل النصوص على رصد أوجه الاتساق والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي، وتعتبر هذه العملية صعبة ومعقدة، حيث يرجع التعقيد فيها إلى تشابك الوسائل المستخدمة فيه. فيستعان بوسائل على المستوى النحوي وأخرى على المستوى الدلالي وثالثة على المستوى التداولي، وينتقل مفسّر النص بين هذه المستويات الثلاثة مستندا إلى تصورات ومفاهيم وقواعد وقيود اصطلاحية ومعرفية، وتتآزر هذه المستويات لتقديم تفسير متكامل.

وانطلق التحليل النصي للتعبير عن عدم الرضى عن القواعد التي تعتبر الجملة أساسها من جهة، وللتأكيد أن التخاطب يتعدى مستوى تحليل اللغة بمعزل عن مستعمليها ومتلقيها.

ولقد احتل الربط بوجه خاص وبكل صوره موقعا متقدما في التحليلات النصية واستخدم علماء النص عدة مصطلحات للتعبير عنه وللتمييز بين أنواعه، لكنهم يتفقون بوجه عام على أنه عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره ويتحقق على مستويات مختلفة، وهو عنصر لا تكاد تخلو منه أية لغة من اللغات ، بل يمكن عدّه الوسيلة الأهم للتماسك في النص، أو بين متواليات الجمل، فعلى سبيل المثال حينما يستقبل متلقٍ هاتين الجملتين :"ذهب خالد إلى المشفى جاء إلى الوزارة ".سوف يشعر أن العلاقة الدلالية بين الجملتين فيها شيئاً من اللبس لا يمكن أن يرتفع إلا بقولنا: "ذهب خالد إلى المستشفى ثم جاء إلى الوزارة". ولكن الربط لا يتحقق على الصعيد النحوي فقط، بل يتحقق أيضاً بفعل الربط بين قضايا أو مجموعة متواليات قضايا النص، فعلى سبيل المثال حينما يستقبل متلقٍ هاتين الجملتين في:"نام خالد وغيرت الحرباء لون جلدها". فعلى الرغم من تحقق الربط النحوي إلا أن الربط الدلالي بين الجملتين مازال ملبساً ، ولا يمكن الربط بين القضيتين إلا في إطار دلالي خاص

يختلف عن الإطار النحوي – الدلالي السابق لعدم قدرته على إيضاح العلاقة بين الجملتين. وسنرى في هذا الفصل عناصر الربط بنوعيه النحوي والمعنوي.

1. المبحث الأول: الاتساق (la cohésion)

لقد عنيت لسانيات النص في دراستها لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة، كعلاقات التماسك النحوي النصي مثلا و غيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلاّ من خلال وحدة النص الكلية. ويقول فان دايك أن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط و الانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية و البنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي.[1]

وقد احتل الربط بوجه خاص بكل صوره موقعا متقدما في التحليلات النصية واستخدم علماء النص عدة مصطلحات للتعبير عنه و للتمييز بين أنواعه، لكن يتفقون بوجه عام على أنه عنصر جوهري في تشكيل النص و تفسيره و يتحقق على مستويات مختلفة، إذ يمكن أن ترتكز العلاقات التي تقوم بين الجمل والعبارات في متتالية نصية على الدلالات، أي على علاقات داخلية أو على الروابط بين العناصر المشار إليها داخل النص أو المشار إليها في خارجه.

و يتأكد دور الربط في النص من خلال المعايير السبعة الأساسية التي وضعها كل من درسلر و دوبوجراند (Dressler &de Beaugrande) لتحقيق ما يطلق عليه بالنصية. فقد جعلا الربط النحوي المعيار الأول و يُعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحية أي بين العلامات اللغوية. و يعتبر التماسك[2] المقرر الأوضح لغويا من بين جميع مقررات النصية. فإذا كان الانسجام هو صفة بنية النص الدلالية التحتية، فإن

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، ص 144

[2] مصطلح التماسك استعمال ثان لمفهوم الاتساق ، وسنوظف خلال بحثنا مرادفات أخرى للإشارة إلى تنوع المصطلحات نتيجة لعدم توحيدها بين الباحثين في مجال لسانيات النص ولتعريف القارئ بما هو متداول في هذا المجال من الدراسة .

الاتساق هو بنية النص اللغوية السطحية، و يقوم بدور توضيح الانسجام لغويا، لذلك لا يمكن دراسة الاتساق بمعزل عن الانسجام أو العكس.

مبدئيا، تشكل كل متتالية من الجمل ــ كما يذهب إليه هاليداي و حسن ــ نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات، تتم بين عنصر و آخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر و بين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة.

إن النص وحدة دلالية، و ليست الجمل إلاّ الوسيلة التي يتحقق بها النص. أضف إلى هذا أن كل نص يتوفر على خاصية يمكن أن يطلق عليها " النصية" و هذا ما يميّزه عن اللانص. و لكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق هذه النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة. و يضرب المؤلفان هاليداي و حسن في هذا الصدد المثال التالي:

" اغسل و انزع نوى ست تفاحات، ضعها في صحن يقاوم النار".[1]

غني عن البيان أن الضمير "ها" في الجملة الثانية يحيل قبليا إلى "ست تفاحات" في الجملة الأولى، و هذا ما جعل الجملتين متسقتين و يمكن اعتبارهما نصا.

"إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، فهو يحيل إلى العلاقات المعنوية المتواجدة في داخل النص و التي تجعل منه نصًا".[2] و يضيف محمد خطابي أن الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، و إنما يتم كذلك في مستويات أخرى كالنحو و المعجم.ومن ثم يمكننا الحديث عن الاتساق المعجمي و عن الاتساق النحوي.[3]

و يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل ــ الواصف طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضًا بوسائل

---

[1] Halliday and Hasan, Cohesion in English, page 02

[2] Ibid, page 04

[3] محمد خطابي ، لسانيات النص ، مخل إلى انسجام الخطاب، ص15

الربط المتنوعة. ويتجسّد الاتساق في بعض الأدوات اللسانية التي تسمح للكاتب والمتكلم و المترجم بالربط بين أجزاء الخطاب.

و يتجاوز عمل التماسك حدود الجملة الواحدة حيث تعمل أدوات هذا المعيار على ربط العناصر التي تمت معالجتها بالعناصر التي ستتم معالجتها لاحقا، ووفقا لهاليداي و حسن نجد الآتي:

" يقع الاتساق في النص عندما يتوقف تفسير عنصر في الخطاب على تفسير عنصر آخر، حيث يفترض الأول سلفًا لتفسير الثاني بمعنى أنه لا يمكن فك شفرته بشكل فعّال إلاّ بالرجوع للثاني، عندها يتم الدمج بين العنصرين".[1]

ولا تكمن أهمية وسائل الاتساق في أنها تكفل للنص ترابطه فحسب، بل تيسّر للقارئ أو السامع متابعة الخطاب و فهمه. فمستهلك النص المنطوق أو المكتوب، يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط و علاقات التضام بين أجزائه و هذا التفاعل يقود إلى ملئ الفجوات التي تتخلل أجزاء النص.

1.1 نظرة القدماء للاتساق:

تطرق الرازي و السيوطي ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ لتحليل النص القرآني من ناحية إبراز التماسك النصي، وقد جعل السيوطي التماسك أو الالتئام أحد أوجه الإعجاز القرآني ،" فالوجه الثالث من وجوه إعجازه، حسن تأليفه، و التئام كلمه، وفصاحته. و الوجه الرابع مناسبة آياته و سوره و ارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منظمة البناء".[2]

كما كان الجرجاني ممثلا للبلاغيين في هذه القضية حيث ذكر مصطلح " **التضام** " عند حديثه عن أن الكلمة لا تكون مفيدة " إلاّ بضم كلمة إلى كلمة و بناء لفظة على لفظة، و قال لفظة متمكنة و مقبولة، و في خلافه: قلقة و نابية و مستكرهة، وغرضهم أن يعبّروا بالتمكن من حسن الاتفاق بين هذه و تلك من جهة معناها،

[1] Halliday and Hasan, Cohesion in english, page 04

[2] السيوطي، معترك الأقران، ج1، ص 27

وبالقلق سوء التلاؤم. و أن الأولى لم تلق بالثانية في معناها".[1]و هذا يؤكد أن ملاحظات النحويين القدماء لم تتوقف على حدّ الجملة، بل تعدت إلى الربط بين أكثر من جملة.

2.1 أدوات اتساق النص:

كما سبق و أن أشرنا فقد قام كتاب هاليداي ورقية حسن على خمس أدوات هي : الإحالة(référence)، الإبدال (substitution)، الحذف (ellipse)، الوصل (conjonction) و التماسك المعجمي(cohésion lexicale) ثم قسّما الإحالة إلى:

- ✓ شخصية (personnelle) :و تتعلق بالضمائر أنا، أنت، نحن، هم...
- ✓ إشارية (démonstrative) : هذا، هؤلاء، أولئك...
- ✓ مقارنة (comparative) : أفضل، أكثر...
- ✓ الأسماء الموصولة(pronom relatif): من، ما، الذي، التي...

و الإحالة قد تكون خارجية و قد تكون داخلية، و الداخلية قد تكون لما سبق أو لما يلحق.

3.1 الإحالة: (la référence)

تعد الإحالة من أهم وسائل التحام النص و اتساقه و ذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص. غير أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، و هي حسب الباحثين هاليداي و رقية حسن: الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة والأسماء الموصولة.

[1] عبد القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز، ص 85

تعتبر الإحالة علاقة دلالية، و من ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلاّ أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه.

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين : الإحالة المقامية (situationnel) و الإحالة النصية (textuel)، و تتفرع الثانية إلى : إحالة قبلية (anaphorique) و إحالة بعدية (cataphorique).

و يقول الباحثان في هذا الصدد " كقاعدة عامة يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية، فإذا كانت نصية يمكن أن تحيل إلى السابق أو اللاحق".[1]

شكل(1)

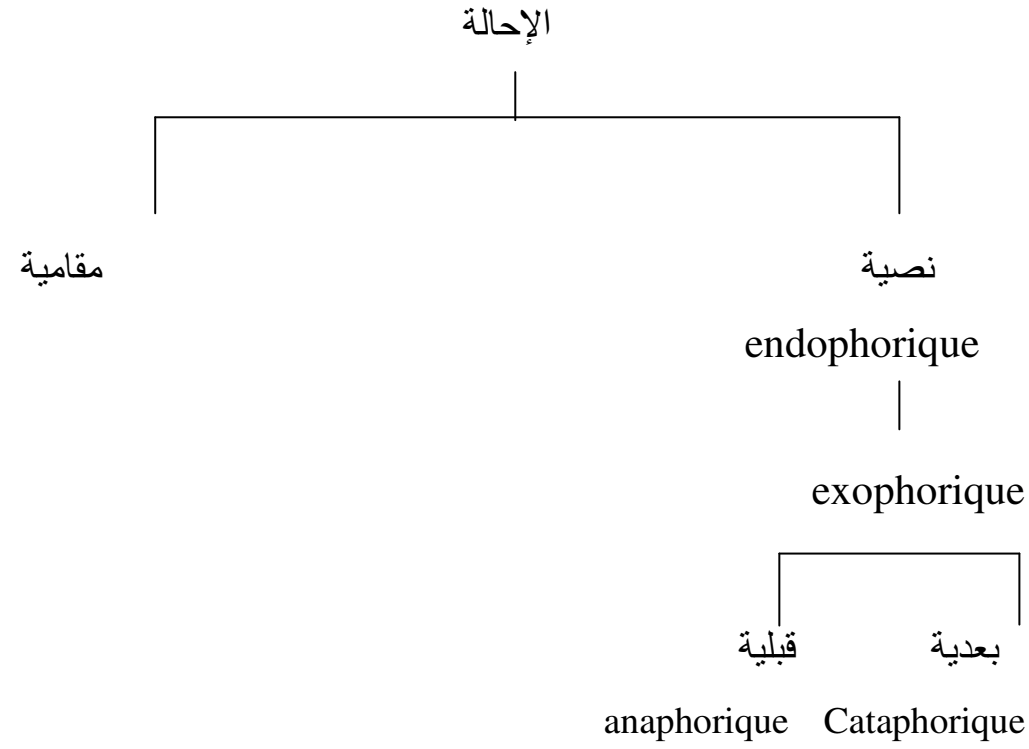

الشكل (1) **أنواع الإحالة**

[1] Halliday & Hasan, Cohesion in English, page 33

- ✓ الإحالة القبلية: (référence anaphorique) توجه القارئ أو المستمع إلى الرجوع إلى الجمل أو الخطابات السابقة حتى يتسنى له الفهم.
- ✓ الإحالة البعدية:(référence cataphorique) توجه القارئ أو المستمع إلى قراءة جمل أو فقرات مذكورة لاحقًا.[1]

كما يذهب الباحثان إلى أن الإحالة المقامية (exophorique) " تساهم في خلق النص، حيث تربط اللغة بسياق المقام إلاّ أنها لا تساهم بشكل مباشر في اتساقه" بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص.[2]

1.3.1 وسائل الاتساق الإحالية:

أ) الضمائر : (les pronoms)

لكل لغة أدوات إحالة نصية توجه القارئ للعودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، ومن أدوات الإحالة المشتركة بين جميع اللغات نجد الضمائر.

تكتسب الضمائر أهميتها بصفة نائبة عن الأسماء و الأفعال و العبارات و الجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. و لا تتوقف أهميتها عند هذا الحد فقط بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة، شكلا و دلالة.

و لم يغفل القدماء و المحدثون دورها كل حسب بيئته و ما يهدف إليه من التحليل، فمنهم من قصر أهميتها على مستوى الآية الواحدة أو البيت الشعري، و منهم من تعدى هذا الحد ليعالج دورها على مستوى النص الكامل النثري و الشعري على حد سواء.

و الضمائر التي يعنى بها البحث ليست ضمائر المتكلم و المخاطب و الغائب فحسب بل تشمل كذلك ضمائر الإشارة و ضمائر الموصول، إذ تقوم الإشارة بنفس وظيفة

[1] David Nunan, Introducing discourse analysis, page 22
[2] Halliday & Hasan, Cohesion in English, page 37

الضمائر من حيث الإشارة و المرجعية و الربط، فالإشارة قد تكون لسابق أو لاحق أو إلى خارج النص.

- ***دور الضمير و أهميته عند علماء العربية:***

تمثل هذا الأمر عندهم في الحديث عن مرجعيته القبلية أو البعدية، الخارجية والداخلية، علما بأن أهميته ليست المرجعية فحسب بل المرجعية و الربط بين الأجزاء الداخلية من ناحية و بين الداخلي و الخارجي من ناحية أخرى.

و لقد نظر النحويون العرب إلى الضمائر على أنّها روابط تشد اللاحق بالسابق وقسّموها إلى ضربين منفصل و متصل. و الضمير يحيل وظيفيا على اسم ظاهر سابق في الكلام. و وظيفته اللغوية الربط و الاختصار و تجنب التكرار، أما إذا كان منفصلا في أول الكلام فوظيفته الإحالة على معهود في الذهن.

و الضمير من الناحية الدلالية محور في الكلام، لأنه معرفة من المعارف و ليس نكرة مجهولة، و لذلك صحّ أن ينوب عن الأسماء الظاهرة المُعرَّفة و أن يربط الكلام بما سبق ذكره. و قد ذكر ابن هشام تحت عنوان " روابط الجملة بما هي خبر عنه "، عدة روابط تشتمل على أغلب الروابط التي ذكرها علماء النص المعاصرون منها:

- ✓ الضمير
- ✓ الإشارة: نحو قوله تعالى :" و الذين كذّبوا بآياتنا و استكبروا عنها، أولئك أصحاب النار " 36 الأعراف.
- ✓ إعادة المبتدأ بلفظه نحو " الحاقة ما الحاقة " الحاقة 1ــ2
- ✓ إعادة المبتدأ بمعناه نحو " زيد جاءني أبو عبد الله " إذا كان أبو عبد الله كنية لزيد.
- ✓ الروابط: كالعطف بالفاء نحو" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة " الحج 6

- ✓ العطف بالواو نحو " زيد قامت هند و أكرمها "، فإعادة ترتيب المثال تجعله على النحو التالي : قامت هند و أكرمها زيد.[1]
- ✓ و نلاحظ تأكيد المبرد و الصبان و الرضى على ضرورة وجود ضمير في جملة الصلة يرجع إلى الموصول مثلا: رأيت الذي اللذان أبوهما منطلقان في الدار، لأنه في صلة "الذي" ما يرجع إليه. [2]

- ***<u>دور الضمير و أهمية عند علماء النص:</u>***

تعددت إسهامات علماء النص المعاصرين بخصوص أهمية الضمائر في تحقيق التماسك الشكلي و الدلالي، و تنوعت هذه الإسهامات بين تقسيم للمرجعية، و أهمية الضمائر في تحقيق التماسك و المصاعب التي تواجه محلل النص من خلال الضمائر، خاصة إذا حدث الغموض، مما دفعهم إلى الاهتمام بدور السياق.

و يتحدد دور الضمير في ترابط النص على مستوى التركيب، من دوره في الترابط الجملي. أما دوره في الترابط على المستوى الدلالي، فيتصور من خلال المطابقة بين الضمير الرابط و المرجع الذي يعود عليه داخل البنية اللغوية، لأن المطابقة تؤدي إلى اتساق النص و انسجامه على المستوى اللغوي و عدمها يؤدي إلى تفكك النص و اختلافه. و إذا تم ترابط النص و انسجامه على المستوى اللغوي تم الانسجام على مستوى المعاني التي يحيل عليها النص، و كان النص بذلك صحيحا لغويا لدى المخاطب و يتحقق فيه شرط المقبولية الدلالية التي لا تحتمل الشكّ أو اللبس.

تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن... و إلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...

و إذا نظر إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطب و هي إحالة لخارج

---

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي ، ج1،ص 142

[2] المرجع نفسه، ص 148

- انظر: المبرد، المقتضب، ج3، ص 191

النص بشكل نمطي و لا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به.

و لا يخلو النص من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيه الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ بالضمائر (أنت، أنتم...) هذا بالنسبة " لأدوار الكلام " أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص، فهي تلك التي يسميها المؤلفان هاليداي و رقية حسن " أدوارا أخرى " و تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا أو تثنية أو جمعا (هو، هي، هما، هم، هن) و هي على عكس الأولى، تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص و تصل بين أقسامه. و الضمائر مع غيرها من الوسائل تكوّن نسيجًا نصيًّا عاليًا، لذا إذا ظهرت الضمائر مثل: ceux , eux ، فإنها لا تشير إلى أناس أو إلى أشياء فقط بل ترجع أو تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق. و يقابل هذه الضمائر في العربية ضمائر تقوم بهذا الدور مثل (ذا) في هذا و ذلك.

و قد ذكر هاليداي و رقية حسن أمثلة كثيرة تبرز دور الضمائر في تحقيق الاتساق النصي عن طريق مرجعيتها، نلاحظ المثال التالي:

1) انتقل محمد إلى منزل جديد.
2) منزل محمد جميل. ← هو (محمد) بناه (المنزل) منذ عام.
3) هذا المنزل الجديد لمحمد.

فالضمير (هو) في الجملة الرابعة يعود على (محمد) المذكور في الجمل الثلاثة، والهاء المتصلة بالفعل (بناه) في الجملة الرابعة تعود على المنزل المذكور في هذه الجمل الثلاثة.[1]

لقد حققت مرجعية هذين الضميرين التماسك بين هذه الجمل الأربعة و أسهم كل من هذين الضميرين في عدم تكرار الإسمين السابقين مرة أخرى، فالضمائر تحقق

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي ، ج1،ص162

التماسك و الإيجاز. و قد ترجع الضمائر كذلك إلى أفكار سابقة كما ترجع إلى كلمات أو جمل أو فقرات.

و لا تعتبر الوظيفة الإحالية للضمير شكلية فقط بل دلالية كذلك، لأن الدلالة في كثير من الأحيان تبقى غامضة و تبقى الجمل كذلك متناثرة لا رابط بينها، إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات و يربط بينها.

و بصفة عامة، وجود الجملة مستقلة داخل النص، دون رابط يربطها بأخواتها من الجمل الأخرى أمر صعب تحققه، لأن الجملة ما هي إلاّ لبنة من لبنات النص التي لا يمكن أن توجد منفصلة، لأنها جزء لا يتجزأ منه.

و تجدر الإشارة إلى إسهام آخر من إسهامات المحدثين في التحليل النصي، تتمثل في تأكيدهم على دور السياق في معرفة مرجعية الضمير خاصة إذا كانت مرجعيته خارجية، فتعتمد في هذه الحال على سياق المقام و ذلك لأن" سياق المقام في الخطاب السردي يتضمن سياقا للإحالة و هو تخيُّل ينبغي أن يبنى انطلاقا من النص نفسه، بحيث أن الإحالة داخله يجب أن تكون نصية "،[1] و مع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ بالضمائر (أنت، أنتم...) هذا بالنسبة لأدوار الكلام. أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها المؤلفان "أدوارا أخرى" و تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا و تثنية أو جمعا(هو، هي، هم، هن، هما...) و هي على عكس الأولى تحيل قبليًا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص و تصل بين أقسامه.

<u>الضمير (on):</u>

أفضل طريقة لترجمة الضمير (on) إلى اللغة العربية هي الاستعاضة عنه بجملة مبنية للمجهول، ومثال ذلك: فُتِح الباب =la porte fut ouverte ، أما تركيب (فتح الباب من الخادم) مثلا فهو تركيب غير مقبول في اللغة العربية. ويُحذف الفاعل عادة لأسباب:

[1] Halliday & Hasan , Cohesion in english, page 50

ـ لاستحالة تعيينه للجهل به،مثل: سُرِق البيت = on a pillé la maison

ـ لا حاجة لذكره لأنه معروف: خُلق الإنسان ضعيفا= l'homme a été créé faible.

وتجدر الإشارة إلى أن اسم المفعول هو أيضا صيغة مجهولة الفاعل: المغضوب عليهم= les gens contre lesquels on est irrité.[1]

على العموم، تساهم الضمائر في بناء الاتساق الداخلي للنص حيث أنها تخلق شبكة خطية من الإحالات المرتبطة سابقها بلاحقها. و كثرة هذه الضمائر المرجعية ما هو إلاّ دليل على وجود طابع النصية.[2]

لكل لغة أدوات إحالة بالمفهوم النصي، حيث تقوم بتوجيه القارئ إلى ما سبق أو ما لحق للإحاطة بمعنى النص. ومن أدوات الإحالة الأكثر استعمالا في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات الإحالة بالضمير وخاصة ضمير الغائب الذي يحيل على مفردة أو مركب أو جملة سبق ذكرها.[3] وكما يقول "بالار"(M.Ballard) تعتبر الإحالة والضمائر حراس الخطاب، فهي ترسم الحدود التي لا يجب تجاوزها.[4] والإحالة بالضمير أداة ترتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد النحوية التي تفرضها اللغة المعنية.[5]

ب) <u>أسماء الإشارة:</u> (les pronoms démonstratifs)

الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق و التي يمكن إدراجها تحت نوع الإحالة هي أسماء الإشارة. يذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها، إما حسب الظرفية : الزمان (الآن، غدًا...) و المكان (هنا، هناك...) أو حسب الانتقاء(هذا، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذلك، تلك...) و القرب (هذا، هذه...).

[1] Ezzedine Bouhlel, la terminologie entre traduction et bilinguisme, page 29
[2] Halliday & Hasan , Cohesion in English, page 52
[3] Mona Baker, In Other Words, page 181
[4] Michel Ballard, Relations discursives et traduction, page 57
[5] Hatim. B & Mason. I, Discourse and the Translator, page 201

وتُمثّل هذه الأدوات كلمة واحدة أو جملة أو أجزاء أكبر من النص. أما أسماء الإشارة الفرنسية فهي(ce, cet, cette, ces, celle, celles. etc.) وتتبع المشار إليه في العدد والنوع.

"هذا، ذاك وذلك" هي أسماء إشارة للدلالة على شيء مبهم ويستعاض عنها في الفرنسية بألفاظ واضحة المعنى، مثال ذلك: (j'ai répondu à cette demande= أجبت على ذلك) أو المثال التالي: (la vérité est que cette question reste entourée d'incertitude= أكان هذا الأمر يرضيه؟ أكان يؤذيه؟ الحق أنه لا يتبين ذلك إلا في غموض وإبهام). وكذلك المثال التالي(Et la cause en fut d'avoir entendu ses frères décrire des choses dont il n'avait aucune connaissance= وذلك أنه سمع إخوته يصفون ما لا علم له به ـ طه حسين).[1]

واسم الإشارة هو ما وُضِعَ ليدلَّ على مُسمّى مُشار إليه، بعيدٍ أو قريبٍ، وفي الإشارة إلى المُشار إليه إحالةٌ عليه إحالةً مباشرة. ويرتبط النّص بالخارج ارتباطا مباشرا عندما تُستعمَل الإشارةُ للإحالة على المُشار إليه والتّنبيه عليه، فوظيفتُها الإحالة والتّنبيه.

ج) <u>المقارنة</u>:(la comparaison)

النوع الثالث من أنواع الإحالة هو المقارنة، و تنقسم إلى عامة، يتفرع منها التطابق و الاختلاف. و إلى خاصة تتفرع إلى كمية (more...) و كيفية (أجمل من، جميل مثل). أما من منظور الاتساق فهي تقوم، مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة بوظيفة اتساقية.

تكون المقارنة في اللغة العربية ب:

[1] جوزف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة، ص356

ــ الكاف ومثل: وهما أداتان تدخلان على الاسم للتشبيه ويستعاض عنها في اللغة الفرنسية ب(pareil/ comme) ومثال ذلك:

Il entra chez moi comme un lion = دخل عليّ كالأسد

Il n’y a rien de comparable à lui= ليس كمثله شيء.

ــ كما: وتدخل على الجملة الفعلية أو الإسمية وتقابلها في الفرنسية (comme/pareil) ومثال ذلك:

Nous nous gausserons de vous comme vous le ferez de nous= سنسخر منكم كما تسخرون منا. أو في المثال التالي:

Elle est appliquée comme lui = هي مجتهدة كما هو مجتهد.[1]

ــ كأن: حرف من الأحرف المشبهة بالفعل، فهو يدخل على الجملة الاسمية فيدل على التشبيه والافتراض معا ويستعاض بها في اللغة الفرنسية ب(comme si/ on dirait que/ on eût dit que) ومثال ذلك:

sois en ce monde comme si tu = كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل étais un étranger ou un passant.

وغالبا ما تكرر اللغة العربية الفعل في المواضع التي توظف فيها المقارنة وهذا راجع لعبقريتها. انظر إلى يدي واعمل كما أعمل واضرب ــ الأغاني ــ = regarde ma main, fais comme moi et joue.

وإذا لم يكرر الفعل نفسه استبدل بمرادف له وغالبا ما يكون "فعل" كما في المثال التالي:

Je me suis mis à agiter mes mains comme un poussin= جعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ.

أما اللغة الفرنسية فتحذف الفعل في المقارنة كما يتضح في المثال التالي:

[1] جوزف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة، ص 141

Le paysage la pénétrait comme le soleil cette eau (comme le soleil pénètre cette eau) = تسرب جمال الطبيعة إلى أعماق نفسها، كما تسربت خلال هذه المياه.[1]

د) الأسماء الموصولة: (les pronoms relatifs)

وظيفة الاسم الموصول هي اختصار الكلام، ولا تتم معانيها إلا بصلات توضحها وتخصصها، ولا تكون صلاتها إلا الجمل أو الظروف ولا بد في الصلة من ضمير يعود إلى الموصول.

ويُؤتَى بالاسم الموصول في الكلام اختصارا وتجنّبا للتكرار وإدماجاً لجملة بسيطة في جملة بسيطة أخرى حتى تصيرَ جملةً مركّبَةً واحدةً، ويُسمّى الضَّميرُ الذي يربط جملةَ الصّلة بالاسم الموصول: "العائد". والأسماء الموصولة في اللغة العربية عامة(من، ما)، حيث يعرف "من" اسما موصولا مشتركا للأشخاص ويقابله في اللغة الفرنسية (celui qui/ celui que) ومثل ذلك:

Nous avons tué ceux que nous avons trouvé chez lui = قتلنا من وجدنا عنده.

وتلجأ اللغة العربية إلى استعمال الاسم الموصول المشترك "ما" والذي يدل على الأشياء بطريقة مبهمة في المواضع التي توظف فيها اللغة الفرنسية كلمة واضحة المعنى تناسب المقام، كما في المثال التالي:

L'on me fit prendre un médicament qui me débarassa de mon mal = فسقوني ما أذهب عني ما وجدته (ابن بطوطة).[2]

وتعد اللغة العربية أسماء موصولة خاصة مثل (الذي، التي، الذين، اللاتي...). أما اللغة الفرنسية فتفرق بدورها بين الأسماء الموصولة البسيطة وهي (qui, que, dont, où) .

[1] جوزف حجار، دراسة في أصول الترجمة، ص 141
[2] المرجع ذاته، ص174

مثال: سلمني الكتاب. اشتريت الكتاب= سلّمني الكتاب **الذي** اشتريته.

passe moi le livre. Tu as acheté ce livre.= passe moi le livre **que** tu as acheté.

وبين الأسماء الموصولة المعقدة، أي تلك التي تميز لنا عدد ونوع الاسم المحال إليه وهي(...lequel, laquelle , lesquels) ،ويقول وينرش (Weinrich) أنها توظف عند وجود غموض في الجملة الاسمية التي تحيل إليها.[1]

ويجب التفريق في اللغة الفرنسية بين جملة صلة الموصول وبين الجملة التي تستعمل الأداة (qui) لتكمّل الفعل كما في المثال التالي:

= j'ai frappé le chien qui me mordit (parce que je l'avais frappé)

ضربت الكلب فعضني.

وعلى عكس الأسماء الموصولة المتخصصة جدا في اللغة الفرنسية والتي تؤدي دورا معينا في كل مرة، تكتسب هذه الأسماء في اللغة العربية دورها الإحالي من السياق، لهذا السبب تلجأ اللغة الفرنسية إلى الحذف أو استعمال أدوات الترقيم.[2]

ويقول لدميرال بخصوص أدوات الإحالة عموما: " أنه على المترجم أن "يخفي" أو يبتعد عن أدوات الإضمار الموظفة في النص الأصل ليختار أدوات أخرى في اللغة الهدف تختلف عن الأولى من ناحية الدال(signifiant) لكنها تحمل في ذاتها نفس المدلول(signifié)".[3]

4.1 ***الاستبدال: (la substitution)***

عني به القدماء و المحدثون على حد سواء، فالقدماء تناولوه بوصفه تابعا من التوابع، والنصيُّون تناولوه بوصفه وسيلة من وسائل التماسك النصي مع ملاحظة اختلاف الاستبدال عند النصيين عن البدل عند النحويين العرب.

---

[1] Olivares Pardo, les détours de l'anaphore, traduire reprises et répétitions, page31

[2] Aicha Aïssani, la traduction des relatives, traduire reprises et répétitions, page22

[3] Ladmiral.J.R, Théorèmes pour la traduction, page 190

و قد قام النحويون بتقسيم البدل إلى عدة أنواع، منها بدل الكل من الكل، و بدل الاشتمال و البدل المباين و ينقسم إلى بدل الغلط و بدل النسيان و بدل الإضراب.
والاختلاف القائم بين البدل في النحو العربي و الإبدال في اللسانيات النصية لا يمثل مانعا من الاعتراف بأن البدل في النحو العربي يحقق التماسك لكن على مستوى الجملة الواحدة في الغالب. هذا الذي يعنيه النحاة بقولهم: " إن البدل على نية تكرار العامل ".[1]

أما النصيون فقد اعتبروا الاستبدال عملية تتم داخل النص، فهو تعويض لعنصر في النص بعنصر آخر.[2] و يعد الاستبدال شأنه شأن الإحالة علاقة اتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم على المستوى النحوي ــ المعجمي (lexico grammatical) بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي. و يعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تُعتمد في اتساق النص.و يفهم من كونه " عملية داخل النص " أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخّر وبين عنصر متقدم، و بناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص. ليتضح ذلك نلاحظ المثال التالي:[3]

- My axe is too blunt. I must get a sharper one.
- فأسي جدٌّ مثلومة، يجب أن أقتني {فأسًا} أخرى حادة.

غني عن البيان أن (one) في الجملة الثانية من المثال حلَّ محل (axe). و ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

ــ استبدال إسمي.

ــ استبدال فعلي.

ــ استبدال قولي.

---

[1] محمد حماسة عبد اللطيف،في بناء الجملة العربية، ص 151

[2] Halliday & Hasan , Cohesion in english, page 88

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19

من الضروري التساؤل الآن: كيف يساهم الاستبدال في اتساق النص؟ يكمن الجواب في العلاقة بين العنصرين المستبدَل و المستبدل. و هي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص و بين عنصر لاحق فيه. و من ثمّ يكمن الحديث عن الاستمرارية(أي وجود العنصر المستبدل، بشكل ما، في الجملة اللاحقة) فإذا أخذنا العنصر one كمُستبدل للعنصر " فأس" في المثال، فسوف نجد أن الفأس مستمرة في one و إن كانت فأسا مختلفة عن الأولى. إذ أن الأولى جد مثلومة، بينما الثانية حادة.

بالإضافة إلى ما سبق، هناك حقيقة أخرى تؤكد مساهمة الاستبدال في اتساق النص، و هي استحالة فهم ما يعنيه one كعنصر مستبدل دون العودة إلى ما هي متعلقة به قبليا، و في هذا العود يكمن ما يسمى لدى هاليداي و رقية حسن بمعنى الاستبدال، أي أنه ينبغي البحث عن الإسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الثغرة في النص السابق، أي أن المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النص، بعبارة أخرى، العلاقة بين عنصري الاستبدال (المستبدَل والمستبدل) علاقة تقابل تقضي إعادة التحديد و الاستبعاد (أي استبعاد وصف وإحلال وصف آخر مكانه).

وعلى المترجم أن ينتبه إلى أن كل لغة تستعمل أدواتها الخاصة لخلق النصية وبأن النص تلتئم أجزاؤه بعلاقات دلالية و بنيوية. فلكل لغة مخزونها من الأدوات التي تربط بين عناصر النص و نقل المترجم لهذه الأدوات من النص الأصلي إلى النص الهدف ليس بالأمر السهل، إذ تتطلب المهمة منه إعادة النظر في قواعد الربط التي تتماشى مع قواعد اللغة الهدف، حيث أن القواعد النحوية لكل لغة تدفع المترجم (أثناء عملية الترجمة) إلى استعمال أدوات دون غيرها حتى يظهر النص متسقًا.[1]

[1] Mona Baker, In other words, page 188

5.1 الحذف: (l'éllipse)

لقد أحسن الإنسان بضرورة التعبير عن حاجته و عن الأحداث التي تحيط به، وفي الوقت نفسه رأى صعوبة ذكر تفاصيل هذه الحاجة... لما يحدثه هذا التفصيل من شيوع الملل و الحشو الزائد، لذلك توجهت اللغات الإنسانية إلى لون من الإيجاز عبر الحذف لبعض عناصر الكلام على مستويات كثيرة. و نظرًا لميل اللغات إلى الحذف كثيرًا أصبح ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة.[1]

يدور المعنى اللغوي لمادة " ح ذ ف " حول القطع من الطرف خاصة، و الطرح والإسقاط (ابن منظور، لسان العرب، مادة ح ذ ف). و قد ذكر كريستال معناه الاصطلاحي في موسوعته و معجمه، تحت مصطلح "ellipse " و هو جزء من الجملة الثانية، و دلَّ عليه دليل في الجملة الأولى.[2] مثال ذلك: أين رأيت السيارة؟ ــ في الشارع. فالمحذوف من الجملة الثانية : رأيتها.

هذا و قد اتفق النحاة العرب مع الغربيين في موضع المحذوف فيذهب ابن هشام إلى أنه "إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانيًا فكونه ثانيًا أولى ".[3]

يحدد الباحثان هاليداي و حسن الحذف بأنه " علاقة داخل النص، ففي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق و هذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية (anaphorique). و الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلاّ بكون الأول " استبدالا بالصفر"[4] أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا و أثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا حيث لا يحل محل المحذوف أي عنصر، ومن ثمّ نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق. و ينبغي البحث عن دور الحذف

---

[1] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 02

[2] Crystal, The Cambridge Encyclopedia of Language, page 119

[3] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج2، ص 192

[4] Halliday & Hasan , Cohesion in English, page 144

في الاتساق في العلاقة بين الجمل و ليس داخل الجملة الواحدة. فنجد أن ابن هشام قد أفرد قسما خاصًا تحدثّ فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف و ذكر فيه أنماط الحذف كلّها و بصورة تفصيلية نلخصها فيما يلي:

أولا: حذف الإسم، كما في حذف الاسم المضاف، و المضاف إليه، و اسمين مضافين وثلاثة مضافات و الموصول الاسمي و الصلة و الموصوف، و الصفة و المعطوف والمعطوف عليه، و المبدل منه. و المؤكد و المبتدأ، و الخبر و المفعول و الحال و التمييز و الاستثناء، و لا شك أن في هذه المواضع إسما و عبارة و جملة.

ثانيا: حذف الفعل وحده أو مع مضمر مرفوع أو منصوب أو معهما. و لا شك أيضا أن حذف الفعل مع المضمر المرفوع يمثل جملة.

*ثالثا:*حذف الحرف و الأداة ، كما في حذف حرف العطف و فاء الجواب، و واو الحال

و قد و ما النافية، و لام النافية، و لام الطلب و حرف النداء...إلخ

رابعا: حذف الجملة، كما في حذف جملة القسم، و جواب القسم، و جملة الشرط، و جملة جواب الشرط.

خامسا: حذف الكلام بجملته.

سادسا: حذف أكثر من جملة.[1]

و كما قسّم الباحثان هاليداي و حسن الاستبدال إلى اسمي، فعلي، و قولي، فقد فعلا الشيء نفسه بالنسبة للحذف. حيث يعني الحذف الاسمي حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلا:

Which dress do you like? this is the best.

أي ثوب تفضلين؟ هذا هو الأحسن.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج2، ص 114

واضح أن "ثوب" قد حذف في الجواب، و كما يقر به الباحثان فإن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة (noms communs). و يقصد بالحذف الفعلي، الحذف داخل المركب الفعلي، مثال ذلك:

Have you been swiming? Yes I have.

Etais – tu en train de nager? Oui, je l'étais.

هل كنت تسبح؟ نعم فعلت ذلك.

و القسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة، مثلا:

How much does it cost ? five pounds.

Combine coute-t-il ? cinq livres.

كم ثمنه؟ خمسة جنيهات.

ومن أنماط الحذف المهمة في التحليل النصي، حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة، و الحذف السببي مثل قوله تعالى:" اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عينا" (أي فضرب فانفجرت). و منها أيضا حذف الزمان و المكان.

أما الجانب الذي أكّد على ضرورته العلماء العرب و علماء النص، فهو قولهم أنه أينما وجد الحذف يوجد المفترض مقدما أو ما يدل عليه.[1]

كما سبق و أن ذكرنا، فإن الحذف بطبيعته علاقة مرجعية لكن أحيانا تكون مرجعيته خارجية (exophorique) حيث تعتمد على سياق الحال ، و في هذه الحالة لا مكان له في التماسك و ذلك لأن أكثر الأماكن التي تتوفر فيها المرجعية، تكون على مستوى الجملة الواحدة و قد سبق الذكر أن التماسك من خلال الحذف في الجملة الواحدة لا يتحقق بل لابد من وجود أكثر من جملة.

و قد ذكر هاليداي و حسن أمثلة كثيرة خاصة بالاستفهام. إذ يوجد في الغالب حذف لكثير من العناصر في جملة الجواب مثل: هل صلى محمد الفجر؟ نعم ــ من حصل على شهادة التفوق؟ محمد ــ هل انتهيت من إعداد البحث؟ نعم.

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج2، ص 200

- ***ضرورة الدليل على الحذف و علاقته بالتماسك:***

لم يترك أمر الحذف لقائل النص ليفعل به ما يشاء، بل وضعت ضوابط و شروط تحكم هذه الظاهرة. و نظرا لكون هذه الظاهرة ليست مرتبطة بلغة دون أخرى، فقد التقى رأي علماء العربية مع غيرهم من علماء اللغة حول وضع شرط للحذف على درجة كبيرة من الأهمية و هو ضرورة وجود دليل على الحذف.

و قد ذكرنا رأي ابن جني بأن الحذف لا يحدث " شيء منه إلا عن دليل عليه، و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب[1]. و تحدث الزركشي عن هذه القضية و ذكر أن من "شروط الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه و إلاّ لم يُتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلا بالفهم. و هو معنى قولهم: "لابد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقي.و تلك الدلالية مقالية و حالية".[2] و قد رأينا موقف هاليداي و رقية حسن فأينما يوجد الحذف يوجد افتراض مقدم أو دليل عليه . و الدليل يعد مرشدا للقارئ كي يهتدي إلى إيجاد المحذوف و كيفية تقديره ومكان التقدير و من ثمَّ يثير المتلقي الرغبة في إتمام النص بالحصول على العناصر المحذوفة و تلك العناصر من بين المتطلبات التي تهم المتلقي.

إن النص عامة موجّه إلى المتلقي كي يتفكر فيه و يعمل فيه عقله و مشاعره.و لا شكَّ أن النص يكتسب حياته من خلال المتلقي. إذ أنه يفك شفرة ذلك النص ويستخرج ما فيه، كل متلق حسب ثقافته و أفقه و معرفته بعالم ذلك النص و سياقه، ذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النص من أفكار و مبادئ و جماليات وأيضا يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص و ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص، و ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص، وهنا تبرز مهمة المتلقي.

---

[1] ابن جني، الخصائص، ج2، ص 362

[2] الزركشي، البرهان ، ج3، ص111

- ***كيفية حدوث التماسك من خلال الحذف:***

المحذوف كالمذكور، خاصة إذا وجد دليل و لذلك فإن تأكيد علماء اللغة القدماء والمحدثين على أهمية وجود دليل أمر له مكانته، فقولنا هل فهم محمد الدرس؟ نعم. يدرك المتلقي أن هناك حذفا في جملة الجواب، و يدرك تماما (لوجود الدليل السابق) أن الجملة الثانية هي: نعم فهم محمد الدرس. و بناء عليه فإن التماسك في تراكيب الحذف يقوم على محورين أساسيين:

1. **التكرار:** خاصة بعدما أشرنا إلى أن المحذوف يكون من لفظ المذكور، و إلاّ متعلقا به أو مرادفا له.
2. **المرجعية:** و قد سبق بيانها، إذ أنها قد تكون سابقة أو لاحقة.

6.1 الوصل: (la conjonction)

هو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، و ذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق. كما هو شأن الإحالة والاستبدال و الحذف. فما هو المقصود بعلاقة الوصل إذن؟.

يقول هاليداي و رقية حسن أن أدوات الوصل تضفي الاتساق على النص بطريقة غير مباشرة، فهي لا تحتاج إلى مرجعية و إنّما تحمل في ذاتها دلالة خاصة تفرض وجود عناصر أخرى تتبعها في الخطاب. و الوصل علاقة نحوية تربط بين الكلمات أو البنيات اللسانية بحيث تظهر البنيات اللاحقة موصولة بما سبقها بشكل منتظم.[1] معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو المتتاليات متعاقبة خطيا، و لكن تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

و على الرغم من كون أداة الوصل شكلية تابعة لأبواب نحوية فالعلاقة بين أداة الوصل والموصول علاقة دلالية، فالاتساق إذن شكلي الأداة، دلالي المضمون

[1] Halliday & Hasan, Cohesion in english, page 226

والمعنى، لذلك لا تكتسب أداة الوصل معناها إلا من خلال وقوعها في تركيب لغوي.

و قد تحدَّث علماء النحو القدماء عن الوصل حيث قال سبويه "أن وظيفة العطف هي وصل الكلام بعضه ببعض و الاشتراك بين المعطوف و المعطوف عليه".[1] و أدوات العطف علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل و بها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص".[2]و تحدث عن هذه الوظيفة من قبل، مع بيان دور العطف في تلاحم الجمل ابن أبي الإصبع المصري.[3]

و مما سبق يتبين إدراك علمائنا العرب لأهمية حروف الوصل في تحقيق الاتساق على مستوى الجملة و الجملتين و أكثر، على مستوى النص.

أما عند النصيين المعاصرين، فإلى جانب هاليداي و رقية حسن، جعل دافيد كريستال(David Crystal) الوصل أول وسيلة من وسائل التماسك النصي. و لم يذكر من أدواته سوى العطف و الإبدال.[4]

و لما كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرع البحثان هذا المظهر إلى : إضافي (additive)، عكسي(adversative)، سببي(causal)، زمني(temporal).

ـ الوصل الإضافي:

يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و "أو". و تندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المتحقق بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...، و علاقة الشرح و تتم بتعابير مثل: أعني...،و بتعبير آخر...وعلاقة التمثيل المتجسدة في: مثلا...، نحو...، و على سبيل المثال...

و يقول هاليداي و حسن أن أبسط وسائل الوصل هي "و"، و تستعمل للربط بين جملة وأخرى.

---

[1] سبويه، الكتاب، ج1، ص437 - 438

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 37

[3] انظر:ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ص425، باب" حسن النسق"

[4] D.Crystal, The Cambridge Encyclopedia of Language, page 119

ـ ***الوصل العكسي:***

الذي يعني على عكس ما هو متوقع، و يتم بواسطة أدوات مثل: لكن.

ـ ***الوصل السببي:***

يمكّننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، و تندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة و السبب و الشرط.

ـ ***الوصل الزمني:***

يجسد الوصل الزمني علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا.

إذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة، أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات (نتيجة) مترتبة عن السابقة (السبب) إلى غير ذلك من المعاني. و لأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل و جعل المتواليات مترابطة، متماسكة، فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص.

1.6.1 علامات الترقيم: (la ponctuation)

إن اللغة العربية غنية بأدوات الوصل والترابط، وقد شاع استعمال هذه الأدوات في الأدب القديم، ولا تزال تمثل دورا هاما ليومنا هذا، لكن وفي المقابل يعتبر نظام الترقيم حديثا فيها. فهي لغة تعوض فيها هذه العلامات بأدوات لغوية ربطية.

علامات الترقيم من العناصر الكتابية المهمة التي تعمل على الحفاظ على اتساق النص، من حيث مهمة الفصل بين العناصر التركيبية أو ترتيبها أو إقامة علاقات منطقية بين الجمل.[1]

وكما يشير إليه ماك كلالان(J.Mc Cllelland) فإن "كل وظائف الفاصلة تتجمع لتصب في وظيفة واحدة هي وظيفة الحذف".[2]

تطرح الفاصلة، في إطار الدراسات التقابلية، إشكالا وذلك لتنوع المعاني التي تحملها وبالتالي تنوع ترجماتها فيظهر من ذلك مدى تعدد القيم التي تحملها في ذاتها،

[1] Michel Ballard, Relations discursives et traduction, page 119

[2] J.Mc Cllelland, Ponctuation, recherches historiques et actuelles, Actes de la table ronde internationale, page117

فإضافة إلى كونها وسيلة وصل وفصل فهي تعني النتيجة والسببية والمقارنة والتضاد.[1]

تختلف اللغات عن بعضها البعض بشكل كبير من حيث ميولها إلى استعمال بعض أدوات الوصل دون غيرها و كذلك مدى ظهور نوع محدد من الأدوات في النص. واستعمال أدوات الوصل للربط بين أجزاء النص يتم لغرضين أساسيين هما: طريقة عرض المعلومات و كيفية الربط بينها على المستوى اللغوي.

والمشكلة التي تطرحها أدوات الوصل في الترجمة تكمن في كون هذه الأدوات تعكس بلاغة النص و تتحكم في طريقة تأويله. يعني ذلك أن أي تعديل خلال عملية الترجمة قد يؤثر في محتوى النص.[2]

7.1 الاتساق المعجمي: (la cohésion lexicale)

من مظاهر اتساق النص، إلا انه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترَض أو العنصر المفترض كما هو الأمر سابقا، و لا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص.

ينقسم الاتساق المعجمي في نظر الباحثين هاليداي ورقية حسن إلى نوعين: التكرار و التضام.

1.7.1 التكرار: (la répétition)

التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة و اللغة العربية خاصة. و لا يتحقق التكرار على مستوى واحد بل على مستويات عدة مثل تكرار الحروف و الكلمات والعبارات و الجمل و الفقرات و المواقف.

و يبين المعنى اللغوي لمصطلح التكرار أن معاني مادة (كرر) تدور حول عدة محاور يبينها ابن منظور فيذكر أن " الكَرُّ : الرجوع...، و الكَرُّ: مصدر كرَّ عليه، يكُّر كرًا وكرورًا و تكرارا: عطف... و كرّرَ الشيء و كركره: أعاده مرة بعد

[1] Michel Ballard, Relations discursives et traduction, page 122
[2] Mona Baker, In other words, page 192

أخرى، و كررت عليه الحديث : ردّدته عليه...و الكرُّ الرجوع عن الشيء، و منه التكرار".[1]

فمن معانيه الرجوع، و يلاحظ أن علاقة التكرار تشمل الإحالة القبلية بالرجوع لما سبق ذكره في النص بتكراره مرة أخرى.

و عرفه الزركشي بأنه الترديد و الإعادة، و ذكر أن من أسباب كونه من أساليب الفصاحة تعلق بعضه ببعض.[2] و هذا التعلق من الأمور التي تحقق التماسك مثل تعلق شبه الجملة بما يرتبط بها.

و قد جعله ديفيد كريستال واحدا من عوامل الاتساق النصي، و جعل له مصطلح "répétition" و ذكر أنه التعبير الذي يكرر في الكل و الجزء.[3]

و نستطيع أن نذكر تعريفا للتكرار يضمن وظيفته النصية بالقول بأن التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة و ذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، و ذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.

وهو شكل من أشكال الاتساق و يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما. و المثال التالي يوضح كل حالة على حدى:[4]

شرعت في الصعود إلى القمة { الصعود / التسلق / العمل / الشيء / هو } سهل للغاية.

[1] انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "كرر"، ج4، ص3851- 3852

[2] الزركشي، البرهان، ج3، ص09

[3] D.Crystal, The Cambridge Encyclopedia of Language, page 119

[4] De Beaugrande & Dressler, Introduction to text linguistics, page 54

فكلمة صعود تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى. و التسلق مرادف للصعود، و العمل اسم مطلق superodinate أو اسم عام يمكن أن يدرج فيه الصعود. و الشيء كلمة عامة تتدرج ضمنها أيضا كلمة " الصعود ".

و يهدف التكرار بالمرادف أو بالكلمة ذاتها أو بالاسم العام في اللغة العربية إلى تدعيم التماسك النصي، كما يوظف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، ويعتبر امتدادا شكليا ومعنويا للعنصر المحال إليه، فلا يمكن أن ينظر إليه على أنه نوع من التكرار السلبي كما هو الحال في اللغة الفرنسية.

فالعربية على سبيل المثال تكرر الأفعال في المواضع التي توظف فيها اللغة الفرنسية جملا مختصرة بفعل واحد، ومثال ذلك:

C'est ainsi, on y peut = صار ما صار.

قالت العرب فيما تقول(ابن قتيبة)= les Arabes ont dit entre autres choses

ولقد كرر في هذا المثال الفعل ذاته (قال)، كما يحصل أن تكرر أفعال مترادفة متماثلة الصوت، مثال ذلك:

فصحت بهم:" الغوث، الغوث، الحقوني، أدركوني" (الأغاني)= ' : je leurs criai

Au secours, à l'aide, à moi, sauvez moi !'

ــ أو تكرر مشتقات من نفس الفعل: اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ومثال ذلك:

على الباغي تدور الدوائر= le tyran supportera les vicissitudes du sort

ــ أو يكرر الفعل ومصدره كما في المثال التالي:

فجاش جأش الأسد (كليلة ودمنة) = le lion fut tout remué[1]

[1] جوزف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة،ص 107

2.7.1 التضام: (la collocation)

التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بهذه العلاقة أو تلك. و حسب ما ذهب إليه المؤلفان، فإن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض مثلما هو الأمر في كلمات مثل: ولد/ بنت، جلس/ وقف، أحب/ كره، الجنوب/ الشمال، الخ و هناك علاقات أخرى مثل : الكل ــ الجزء، الجزء ــ الجزء، عناصر من نفس القسم العام: كرسي/ طاولة (الإسم العام هو التجهيز).[1]

و تقول بايكر أنه إضافة لوظيفة التماسك النصي التي تقوم بها أدوات الاتساق المعجمي فإنها تقوم كذلك بتحديد المعنى الدقيق لكل كلمة واردة في سياق معين. وحسب هورنبي (snell-Hornby) فإن اهتمام المترجم، عند تحليل النص، لا يتوجه نحو الأدوات أو الظواهر اللغوية منعزلة لدراستها بدقة لكنه يقوم بتوضيح شبكة العلاقات (علاقات التماسك) المتواجدة في النص، فأهمية أدوات التماسك تتحدد من الوظيفة التي تقوم بها داخل النص.

بالرغم من أن أغلبية دراسات التماسك قد ميزها تحيز سطحي، إلا أنها أصبحت أكثر شيوعاً في دراسات الترجمة لافتراض أن التماسك يجب أن يفحص من ناحية الترابط الضمني إذا كان سينتج عنه أي فائدة .على سبيل المثال، تحليل الحذف ببساطة كشطب يمكن أن يكون مفيدا فقط عندما تضاف المعاني الإضافية المختلفة التي تستعملها مثل هذه الأداة المتماسكة في السياق. ترفض لغات عديدة الحذف كما هو معروف أو على الأقل لا تفضله ، على سبيل المثال، اللغة الإنجليزية، لكن التماسك يتضمن الترابط، والحوافز وراء استعمال أداة تماسك معينة، بدلا من أداة أخرى، هو ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في فعل إعادة عمل النص .

[1] محمد خطابي ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 24

2.المبحث الثاني: الانسجام (la cohérence)

كثيرًا ما يجد المتلقي نفسه أمام نص/خطاب لا توظف فيه وسائل ربط و إنما توضع الجمل بعضها إلى جوار بعض دونما أدنى اهتمام من الكاتب بالروابط التي تجسد الاتساق، على أن هذا النوع من الكتابة تمليه حينا ضرورات تواصلية(التلغراف، الإعلانات الحائطية) أو تجارية (إعلانات البيع و الكراء، الخدمات في الجرائد...) و قد تكون خلفه أحيانا أخرى مقصدية إبداعية (الشعر الحديث)، عندها يتغير الاهتمام من اتساق النص/الخطاب إلى انسجامه أي أن على المتلقي في هذه الحالة أن يعيد بناء انسجام النص "ممزقة أوصاله".

وأوّل من تطرق للانسجام هو دوبوجراند(1980) حيث عرّفه بأنه مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطًا منطقيًا مبنيًا على ترتيب الأحداث والمناسبات وكذلك على الخبرة و ما يتوقعه الناس.[1]

كما ورد تعريف لمصطلح الانسجام(cohérence) في كتاب ابراهيم الفقي جاء فيه أن الانسجام هو مجموع العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص. و بصفة عامة يصبح النص متماسكا إذا وجدت سلسلة من الجمل تطوّر الفكرة الأساسية.[2]

و مصطلح الانسجام أو الحبك كما ترجمه سعد مصلوح يعني الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم .[3]

و لقد عدّ المنظّرون مفهوم الانسجام أعمق من مفهوم الاتساق من منطلق أنه يتجاوز مستوى الترابط الشكلي ليبحث عن التعالق الدلالي العميق بين عناصر النص التي تبدو في عديد الأحيان متنافرة على مستوى بنيتها الظاهرة.[4] و يرى محمد خطابي

---

[1] Hatim. F and Masson. I, Discourse and Translator, page 195

[2] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص94

[3] المرجع نفسه، ص 94

[4] محمد الصالح البوعمراني، مفهوم النص و علاقته بمفهوم الانسجام، الحياة الثقافية، عدد 144، أفريل 2003، ص129

أن الانسجام يتطلّب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده. بمعنى تجاور رصد المتحقق فعلا(أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن أي الانسجام.[1]

إن الانسجام ليس ثانويا بل إن المتلفظ المشارك هو الذي يتولى بناءه، فكما يقول شارول(Charolles):

" إن الحاجة للانسجام هي نوع من الشكل القبليpriori à للتلقي الخطابي".[2]

1.2 انسجام النص من منظور شارول:

حسب شارول، يكون النص منسجما إذا احترمت فيه قواعد الانسجام الأربعة: التكرار والتدرج وعدم التناقض وأخيرا الترابط.

ويصف شارول التكرار على أنه عنصر مهم في التتالي الخطي، فهو ما يضمن استمرارية الموضوع. وللحفاظ على هذه الاستمرارية يلجأ الكاتب إلى أدوات لغوية متنوعة مثل الإحالة بالضمائر والاستبدال والتكرار المعجمي للتذكير بالعنصر المعني.

أما عنصر التدرج، فيؤكد "شارول" أنه: " ليكون النص منسجما في بنيته السطحية والتحتية لابد أن يدعم إستمراريته بوحدات دلالية جديدة في كل مرة".[3]

ولا يتم إقحام هذه المعلومات الجديدة بطريقة عشوائية بل يجب خلق علاقة بينها وبين المعلومات المكتسبة مسبقا.

وتتحدث القاعدة الثالثة عن عنصر عدم التناقض، ويعني ذلك تفادي التناقض بين المعلومات التي يضمها النص. ويقول "شارول" أن هذا التناقض قد يكون على المستوى اللغوي أو على مستوى استعمال الأزمنة أو تقديم معلومات تتنافى والصورة الذهنية التي يحملها القارئ عن العالم الخارجي.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 06

[2] Charolles. M, Les études sur la cohérence, la cohésion et la connexité textuelle depuis les années 60, page 55

[3] Charolles M, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, page 20

وتتناول القاعدة الرابعة عنصر الترابط، بمعنى أن يكون عنصر سببا أو شرطا أو نتيجة لعنصر ثان يسبقه أو يليه.

ويشير الكاتب إلى أن عدم احترام قاعدة واحدة من هذه القواعد قد يؤدي إلى فقدان انسجام النص.[1]

و اختلفت آراء اللسانيين حول طبيعة هذا المعيار من حيث هو ظاهرة خاصة بالنص في حد ذاته أم أنه وليد عملية تواصل تضم نصا و طرفين مشاركين أو أكثر.

ترى بلوم كولكا(Blum kulka) أن " الانسجام خاصية من خصوصيات النص يتقصاها القارئ أو السامع من خلال عملية تأويل. و يتبنى سينكلار(Sinclair) وجهة النظر نفسها، حيث يرى أن الحكم على معيار الانسجام يعتمد أساسا على تجربة الفرد و على حمولته المعرفية، في حين يؤكد فيرث (firth) بأن الانسجام أو تقصي المعنى لا علاقة له بالنص و إنما بالعوامل الخارجية أي عملية التواصل و الأطراف المشاركة فيها" .

ولقد توصلت منى بايكر(Mona Baker) إلى نتيجة مفادها أن "معيار الانسجام غير كامن في النص ذاته بل أنه يتعلق بالقارئ، بخبرته و بتجربته في العالم".[2]

أما عن رأي الباحثين براون و يول(Brown & Yule)، فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا محضا وموجودًا في الخطاب ينبغي البحث عنه، و إنما هو في نظرهما، شيء يبنى أي لا وجود لنص منسجم في ذاته و نص غير منسجم في ذاته بعيدا عن المتلقي، بل إن المتلقي هو من يحكم على نص بأنه منسجم و على آخر بأنه غير منسجم. و بانجلاء هذه المسألة يمكننا فهم تركيزهما على انسجام التأويل وليس انسجام الخطاب، بتعبير آخر، يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي له. وللبرهنة على رأيهما قدما نصوصا تفتقر إلى الروابط الشكلية ومع ذلك يستطيع القارئ فهمها وتأويلها، أي اعتبارها نصوصا منسجمة رغم تفككها الظاهر. مثال:

---

[1] Charolles M, introduction aux problèmes de la cohérence textuelle, page 7- 37

[2] Mona Baker, In other words, page 221

"مناظر ابستيمية": الثلاثاء 3 يونيه–2ساـ ستيف هارلو، شعبة اللسانيات، جامعة يورك.

هذا النص عبارة عن إعلان منشور على لائحة إعلانات جامعة إدنبورغ. نعلم، يقول الباحثان، أن ستيف هارلو سيلقي محاضرة عن الموضوع بين مزدوجتين في جامعة إدنبورغ في الثالث من يونيه في التوقيت المذكور على الإعلان.[1]

الواقع أن المتلقي ينطلق من افتراض يقوم على أن الخطاب كيفما كانت طريقة تقديمه ورغم خلوه من الروابط الشكلية فهو خطاب منسجم، ثم يبحث بعد ذلك عن العلاقات الممكنة (المتطلبة) من أجل بناء انسجامه، و بالتالي الحصول على قصد الرسالة التي ينقلها الخطاب. ولهذا يعتبر مفهوم الانسجام مفهوما واسعا يركز على الدور المهم الذي يلعبه المتلقي خلال عملية تأويل النص. ومن ثمّ فإن تحليل انسجام نص ما أمر نسبي يرتبط بالقارئ و بالسهولة التي يجدها في تأويل نص ما ضمن سياق معين.[2]

وضعت ريهارت(Reihart,1980) سلّما لتصنيف النصوص حسب انسجامها، حيث قسمته إلى ثلاث فئات: نصوص يكون الانسجام فيها جليًا، نصوص يكون الانسجام فيها ضمنيا وأخيرا نصوص غير منسجمة.

أمّا النصوص التي يكون الانسجام فيها ضمنيا فهي النصوص التي تسهل إلى أقصى درجة مهمة القارئ الإلزامية (impérative) و ذلك بالتزامها بثلاث شروط لخّصتها ريهارت في الاتساق وعدم التناقض والملاءمة.

و تعني بالاتساق أن تكون الجمل مرتبطة بعضها ببعض، أما الشرط الثاني(عدم التناقض) فهو شرط دلالي ينص على عدم تناقض الجملة مع ما يسبقها و ما يليها من جمل. والشرط الأخير (الملاءمة) شرط تداولي بمعنى أنه مرتبط مباشرة بالجمل، موضوع النص و شروط إنتاج الخطاب.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 51

[2] Shirley Carter Thomas, La cohérence textuelle, page 30-33

و توفر النصوص التي يكون الانسجام فيها جليا علامات تيسّر على القارئ عملية التأويل بحيث ترى الوحدة النصية منسجمة.[1]

وتنضم دراسة الانسجام،حسب دومينيك مونقانو(D.Maigueneau)، إلى **التداولية النصية** حيث تتضافر فيها العلاقات النحوية من جهة و العلاقات التواصلية من جهة أخرى[2].

ولقد لخّص اللسانيون مظاهر الانسجام في النقاط التالية:

2.2 الوحدة الموضوعاتية : (l'unité thématique)

إن ما يعنيه هذا المصطلح هو أن يتناول النص موضوعا محددا أو يعالج قضية معينة، ويرى فان دايك أن الشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية من الجمل هو ارتباطها بموضوع (موضوعات) التخاطب نفسه.[3] كما يَعتَبرُ هذا الباحث البنية الكلية للنص افتراضا يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه و تجعله مقبولا كمفهوم. و قد وجد أن مفهوم "موضوع الخطاب" هو هذه الوسيلة.[4] لهذا تقتضي الوحدة الموضوعاتية تجنب التناقض و الانتقال غير المبرر من فكرة لأخرى لا تربطها بها أي صلة منطقية، و يسمح تحديد موضوع النص للمتلفظ المشارك بتأويله و ذلك بتجاوز نقائصه المحتملة و بالاحتفاظ إلا بما هو مناسب لهذا الموضوع.

كما تجدر الإشارة إلى أهمية السياق في تحقيق انسجام النص، حيث يقول محمد العبد في هذا الصدد أن الجمل و أشكال القول يتماسك بعضها مع البعض الآخر دلاليا من خلال المعلومات التي يقدمها النص، و لكن إذا فقدت الجمل السياق مثل: اشتدت الأعاصير، ثم جرى في الطريق حاملا حذاءه، عندما جفت البحار و انتشر الذباب في الطرقات، ثم صحا من نومه... تكون غير متماسكة الأجزاء.[5]

---

[1] Shirley Carter Thomas, La cohérence textuelle ,page 36

[2] Dominique Maingueneau, Linguistique pour le texte littéraire, page 119

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 34

[4] المرجع نفسه، ص34

[5] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، ص102

3.2 التدرج: (la progression)

معناه أن يتوفر النص على نوع من التدرج في العرض أو السرد أو التحليل، وهو ما يجعل القارئ يحس بأن للنص مسارا معينا. و يعتبر فان دايك الترتيب العادي للوقائع مظهرا مهما من مظاهر انسجام الخطاب، ذلك أن ورود الأحداث في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم.[1]

إن الجملة ليست بنية تركيبية فحسب بل تساهم في تدرج النص، فهي توزع المعلومات المعروفة و المعلومات الجديدة بتعزيز الثانية على الأولى. إذ أن المعلومة الجديدة عند طرحها، تصبح معروفة و يمكن أن تُعتبَر نقطة ارتكاز جديدة. ففي صلب الجملة، يجري التمييز بين الموضوع (le thème) أي ما يتحدث عنه (العنصر المعروف)، و المحمول (le rhème) الذي يمثل المعلومة الجديدة. في الجملة التالية:

Mon patron m'a donné une augmentation mais elle n'est pas énorme.

يمكننا أن نعتبر في الجملة الأولى بأن (mon patron) هي الموضوع و أن البقية هي المحمول، غير أن (une augmentation) تنتقل في الجملة التالية من منزلة المحمول إلى منزلة الموضوع.[2]ويتطلب فهم حركية النص دراسة الآلية التي يتم من خلالها تحقيق التوازن بين المعلومة المكتسبة والمعلومة الجديدة.

وقد نظّر لهذه الظاهرة من قبَل مدرسة براغ وبخاصة ماثيوس(Mathius) و دان (Danes)، حيث وضع هذا الأخير ثلاث أنماط من التدرج الموضوعي:

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 38

[2] دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ص 188

أ) **التدرج الخطي: (la progression linéaire)**

حيث تصبح المعلومة الجديدة (le rhème) لجملة، معلومة مكتسبة(thème) للجملة التي تليها.

جملة 1: معلومة معروفة 1 ⟵ معلومة جديدة 1

جملة2: معلومة معروفة2 (معلومة جديدة 1) ⟵ معلومة جديدة 2 ...الخ

ب) التدرج ذو الموضوع الثابت:(la progression à thème constant)

حيث يكون موضوع (le thème) كل الجمل هو نفسه غير أن معلوماتها الجديدة تختلف من جملة لأخرى.

جملة1: معلومة معروفة 1 ⟵ معلومة جديدة 1

معلومة معروفة1 ⟵ معلومة جديدة 2

معلومة معروفة 1 ⟵ معلومة جديدة 3...الخ

ج) التدرج ذو الموضوع المتشعب: (la progression à thème éclaté)

أكثر أنماط التدرج تعقيدا، حيث تنحدر الموضوعات (المعلومات المكتسبة) من موضوع رئيسي. و يستعمل هذا النوع من التدرج في الوصف حيث ترتبط كل الأوصاف بموضوع موحد هو الموصوف.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن أي تغير يلحق بتوزيع المعلومات المعروفة(thème) والمعلومات الجديدة(rhème) داخل الجملة أو النص بأكمله قد يؤثر على عامل النصية بأكملها وكذلك قد يعرقل مسار نقل العناصر المعرفية. فنقل هذه الأخيرة اعتمادا على أنواع التدرج الموضوعي السابق ذكرها هي عملية موحدة ومشتركة بين جميع اللغات. ومن ثمّ فإن أي تغير يمس هذا التدرج خلال الترجمة سيكون له

[1] Dominique Maingueneau, Linguistique pour le texte littéraire, page 193

انعكاس على انسجام النص الهدف. لذلك على المترجم أن ينتبه لأنواع التدرج الموظفة في النص الأصلي ولكيفية تعامله معها عند نقلها للغة الهدف.[1]

هذه الرؤية ذات علاقة وثيقة بمشاكل الترجمة، إذ تبحث في ترتيب عناصر الجملة على ضوء سياقها اللغوي والظرفي والثقافي، بغرض تحديد وظيفتها داخل الفقرة والنص. وتشير هذه الديناميكية إلى ضرورة المحافظة الحقة على الترتيب في الترجمة.[2] لكن الجدل يبقى قائما للإبقاء على ترتيب النص الأصلي في النص الهدف أو تغييره على حساب النحو وحتى الألفاظ.

4.2 نوع النص:(type de texte)

وهو أن يكون للنص هوية و انتماء، حيث تسمح هذه النمذجة التمييز بين النصوص الإعلامية والإشهارية والأدبية...الخ. و يرى "حاتم باسل" أن الإطار النوعي للنص هو الذي ينظم الكيفية التي يسير عليها تتابع الجمل و الأقسام اللغوية في داخل النص، كما أنه هو الذي يحدد النقطة التي يتحتم أن ينتهي عندها النص.[3]

ويذهب مونقانو إلى أن الحكم على انسجام نص يعتمد إلى حدّ ما على تحديد نوع الخطاب الذي ينتمي إليه، فمظاهر انسجام أبيات شعرية تختلف عن تلك التي تتحكم في خطاب سياسي أو في دراما رومانسية، ففي كل مرة يتغير إطار التلقي وتتغير معه التوقعات المشتركة بين المبدع و المتلقي. فنجد أن متتالية من الجمل تكون منسجمة إذا ما أدرجناها ضمن نوع معين من النصوص غير أن نفس المتتالية قد تبدو غير منسجمة تماما إذا ما أدرجناها ضمن نوع آخر من النصوص.[4]

و لقد كان ينظر إلى أنواع النصوص كإطارات يدرج فيها محتوى مستقل عنها، ولكن مع تأثير التيارات التداولية أصبح ينظر إليها كنشاطات طقوسية(ritualisés)

---

[1] Lotfipour K.Saedi, Discours analysis and the problem of translation equivalence, Meta, vol 35, n 02, Juin 1990, page 391

[2] بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، تر حسن غزالة، ص80

[3] يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، ص 55

[4] Dominique Maingueneau, Linguistique pour le texte littéraire, page 176

لا يمكن أن تنجح إلاّ إذا خضعت للقواعد التي تشكلها. و تعنى هذه القيود المحددة للنوع ب:

ــ منزلة المتلفظين المشاركين.

ــ الظروف الزمانية و المكانية للتلفظ.

ــ الطول و طريقة التنظيم. الخ [1]

هذا فيما يخص تصنيف النصوص للتعرف على كيفية تتابع الجمل والأقسام اللغوية فيها، أما من ناحية الترجمة فقد وضعت كاترينا رايس(Katharina Reiss) تصنيفا للنصوص خلال التعامل معها في الترجمة.

و قد صنفتها إلى أربعة أصناف ثم اكتفت بثلاثة منها و هي:

النصوص التعبيرية (textes expressifs)، النصوص الإخبارية (textes informatifs) و النصوص التحفيزية(textes incitatifs).[2]

و تقول الباحثة كذلك أنه لا يمكن نقل كل الجوانب الموجودة في النص الأصل لأن الترجمة مجموعة من الاختيارات و التوجهات على أن يتحمل كل مترجم مسؤولية اختياراته.[3]

ومن جهة أخرى، كانت هناك محاولات مشابهة لتحديد الوظيفة اللغوية ليس من حيث وظيفة النص ولكن عن طريق تصنيف اللغة من حيث السجلات التعبيرية المناطة بها(registre)والسمات العامة لهذه الأنماط (la macrostructure)، أو من حيث الآليات اللغوية التي تدخل في تكوين كل نص (la microstructure) كما يتضح من دراسات فان دايك (van Dijk)، وقريقوري وكارول(Gregory and Carroll).[4]

---

[1] دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ص 60

[2] Khatarina Reiss, Critique des traductions, ses possibilités et ses limites, page 42

[3] ibid , page 67

[4] Voir: - T.Dijk, Approaches to the analysis of mass-media and communication, Berlin, page 132

- Gregory.M and Caroll.S, Language varieties and their social context. London, page 87

وقد لاقت هذه الدراسات اللسانية التي تدرج عادة تحت مسمى عام هو "علم تحليل الخطاب" analyse du discours"، استحسانا كبيرا من قبل المشتغلين في دراسات الترجمة، لأن الكثير من المهتمين بها وجدوا في تحديد طبيعة النصوص طريقة لتحديد المجالات اللغوية المطلوب ترجمتها بصورة أدق كم أنها تحديد لمنهج الترجمة أو الأسلوب الذي سيتبعه المترجم، بحيث أنها تعينه في اختيار النسق الأمثل في التعبير اللساني، مثلا: اختيار المفردات وطريقة الصياغة والأسلوب، ومستوى اللغة، إلخ.

وبطبيعة الحال، فإن نوع النص يحدد شكله، فشكل النصوص الأدبية مثلا ليست له وظيفة تواصلية فقط، بل وظيفة جمالية أيضا، إذ يعتبر الموصل لإرادة الفنان الخلاقة، وهو الذي يجعل النص الأدبي عملا منفردا لا يمكن تكراره، بل يمكن تحقيقه فقط بشكل مماثل في اللغة المستهدفة، إذ لا يكفي تحقيق التطابق اللساني بين العمل الأدبي وترجمته، بل يجب تحقيق التطابق الفني أيضا. وهو أمر يتوقف أساسا على قدرة المترجم على تقمص النص، وتمكنه من استشفاف وإعادة صياغة المزايا الأدبية للنص الأصلي في ترجمته.[1]

5.2 معيار الاختتام:(la clôture)

معنى ذلك أن يتكون النص من مقدمة وجوهر و خاتمة، فالنص الذي لا يختتم يفقد الكثير من حصافته و اتساقه ولا يستطيع القارئ أن يدرك غائيته بوضوح. فسواء أكان المتكلم يروي حكاية أم يكتب مقالا، فإنه لابد أن يرسم لذلك خطة معينة تبدأ من نقطة ما و تنتهي إلى نتيجة أو خاتمة.

و لا تعتبر الوحدة النصية تسلسلا للجمل فحسب بل هي تنظيم شكلي أيضا يتجسد في الفقرات، فتغيير الفقرة يدل على تغيير الموضوع. كما أن التنظيم المنطقي للنص لا يتوقف على تقطيعه إلى فقرات بل توجد علامات أخرى تقوم بترتيب وحدات

[1] Wilss.w , the science of translation problems and methode, page 77

النص على شكل مقاطع متكاملة بحيث تسهل على القارئ عملية التأويل. تأتي هذه العلامات على شكل سلسلة نذكر منها:

{ في البداية.../ثم.../بعد ذلك.../ و في الأخير}

{ من جهة .../ و من جهة أخرى...}

{ إما .../ أو...}

{ أحيانا .../ و أحيانا أخرى...}

{ أولا.../ ثانيا.../ ثالثا...}

و تقوم هذه العلامات بثلاث وظائف أساسية هي:

الافتتاح أو التقديم (أولا، في البداية...)

التتالي (ثانيا، إضافة إلى..، بعض، ثمّ..)

الاختتام (أخيرا، في النهاية، في آخر الأمر...)[1]

إن محتويات النص المعرفية لا تتلقى وحدات معرفية عشوائية، إذ هناك تنظيم يفرض على المحتوى المعرفي و هو ترتيب منطقي يحدد نقاط الوصل الدلالية بين وحدات النص المعرفية.

6.2 التصريح: (l'explicitation)

التصريح أسلوب يتم من خلاله توضيح المعلومة الضمنية في النص الأصلي بشكل تصريحي في النص المترجم. ظهر مفهوم التصريح لأول مرة على يدي فيناي وداربلنيه(Vinay and Darbelnet) حيث عرفاه في مسرد أساليب الترجمة الخاص بهما على أنه "عملية تقديم المعلومات الضمنية الواردة في النص الأصلي، والتي يمكن اشتقاقها من السياق أو الموقف ،بشكل تصريحي في اللغة المنقول إليه".[2]

[1] Maingueneau Dominique, linguistique pour le texte littéraire, page 187

[2] Vinay & Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, page 08

ويحدث التوسع الناتج عن الانتقال من التضمين للتصريح عندما تكون هناك عناصر دلالية مهمة بشكل ضمني في اللغة الأصلية قد تتطلب التصريح بها في اللغة المستقبلة.[1]

وتعتبر بلوم كولكا (blum-kulka) التصريح إستراتيجية عامة مرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية التوسط و الانتقال بين اللغات، كتلك التي يقوم بها المهتمون بالترجمة.[2] ويذكر نيدا العديد من الأمثلة من ترجمة الكتاب المقدس لتوضيح النطاق الذي تحدث فيه تلك الإضافات وأشكالها .على سبيل المثال عبارة" ملكة الجنوب "لوقا(Luke) 31ــ11 قد تكون محيرة جدا للقارئ إن لم تكن كنية " الملكة " أو " الجنوب "معروفة في اللغة المنقول إليها .وبناء على ذلك يضطر المرء لترجمتها كالتالي "المرأة التي كانت تحكم جنوب البلاد".

ثم صاغت "بلوم كولكا" ما يسمى ب " فرضية التصريح " و هي ما يعتبره الكثيرون دراسة دلالية لمفهوم التصريح. وبالاعتماد على المفاهيم والمصطلحات الوصفية التي تم تطويرها من خلال تحليل الخطاب عملت على استكشاف مستوى التصريح الخطابي أي التصريح المرتبط بالتغير الذي يطرأ على الاتساق و الانسجام في الترجمة. و يمكن إرجاع التغير في تلك العلامات بشكل جزئي إلى اختلاف النظم النحوية للغات المختلفة، حيث هناك تغيرات في استخدام محددات الاتساق و التي ترجع إلى اختلاف الأفضلية الأسلوبية في أنماط معينة من محددات التماسك في لغات مختلفة.

و يمكن أن تقود عملية الترجمة إلى نص مترجم أكثر إطنابا من النص الأصلي، ويمكن التعبير عن ذلك الإطناب بارتفاع مستوى التصريح التماسكي في النص المترجم. و قد تم تلخيص ذلك في مصطلح " فرضية التصريح " و التي تفترض وجود تصريح تماسكي ملحوظ بين النصين الأصلي والمترجم بصرف النظر عن

[1]Vinay & Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, page 228
[2] Blum Kulka. Shoshana, Shifts on cohesion and coherence, page 21

الارتفاع الملحوظ في الاختلافات بين النظامين اللغويين والنصيين ذوي الصلة. ويستتبع ذلك أن التصريح يعد عنصرًا متأصلا في الترجمة.

و ينبغي ربط مصطلح "التصريح" بالإضافة التي يمكن تفسيرها بالاختلاف التركيبي أو الأسلوبي أو البلاغي بين اللغتين. فلا يحدث التصريح عندما يتم التعبير عن شيء في الترجمة غير موجود في النص الأصلي فقط و لكن أيضا في الحالات التي تكون فيها معلومة ضمنية أو يمكن فهمها فرضيا في النص الأصلي تم التعبير عنها في النص المترجم بشكل واضح، أو أن هناك عنصرا في النص الأصلي قد أعطي أهمية أكبر في الترجمة من خلال التأكيد أو الاختيار اللفظي.

أن تترجم، هذا يعني أن تخترق حاجز الكلمات والجمل المعزولة عن سياقها للوصول إلى المعنى. حقا إننا نستعمل العلامات اللغوية التي تكون النص، لكن بالإضافة إلى ذلك يحتاج المترجم إلى مكملات غير لغوية لتحصيل المعنى. هذه المكملات التي نسميها مكملات معرفية تتضمن كل ما هو مفاهيمي وثقافي. إنها تقترن بالنص لتكون أبعاده السياقية العامة (السياق اللغوي، السياق المعرفي). لنقل إذن إن الترجمة تستلزم الفهم أولا في اللغة الأصل، لكن هذا الفهم لا يقتصر على العناصر اللغوية فقط، بل يتجاوز إطار النص اللغوي ليستحضر معارف المترجم ومهاراته المتعلقة بتحليل الخطاب داخل سياقه العام وهذا بالضبط ما تقوله النظرية التأويلية لمدرسة باريس.[1]

و التصريح أنواع ، سنتعرض لكل واحد منها باختصار، فهو ظاهرة ترجمية جديرة بالدراسة المفصلة كغيرها من الظواهر الأخرى لما له من دور في تحقيق **الفهم والإفهام وترك الأثر في المتلقي.**

[1] Danica seleskovitch, Mariane Lederer, Interpréter pour traduire, page 15

أ) التصريح الإجباري: (l'explicitation obligatoire)

تفرض الاختلافات في التركيب النحوي و الدلالي بين اللغات المختلفة، استخدام التصريح بشكل إجباري. و يعد هذا النوع من التصريح إجباريا لأن بدونه ستصبح الجمل في اللغة المنقول إليها غير مطابقة للقواعد النحوية الخاصة بتلك اللغة، وأكثر الحالات وضوحا للتصريح الإجباري المثنى و الجمع بين اللغة الفرنسية و العربية وإضافة أساليب الشرط مثلا لتوضيح منظور الجملة كما في المثال التالي: (Nous tuons un homme, nous en terrorisons cent mille. = **فإذا** قتلنا رجلا أرهبنا مئة ألف).

ب) التصريح الاختياري: (l'explicitation facultative)

يتم التصريح الاختياري بناء على اختلاف أساليب بناء النص و الأفضليات الأسلوبية بين اللغات المختلفة. و هذا النوع من التصريح اختياري بمعنى أنه يمكن تركيب جمل سليمة نحويا في النص المترجم بدون تطبيقه، لكن سيبدو النص ككل به خلل ما. و من أمثلة تطبيقات التصريح الاختياري إضافة عناصر وصل في بداية الجملة أو عبارة لتقوية تماسك النص؛ و استخدام جمل الوصل بدلا من التركيبات الاسمية الطويلة والمتشعبة؛ وإضافة أساليب التأكيد لتوضيح منظور الجملة.

ج) التصريح التداولي: (l'explicitation pragmatique)

يحصل هذا التصريح بالمعلومات الثقافية الضمنية وتفرضه الاختلافات الثقافية؛ فقد لا يشارك المنتمون للثقافة المنقول إليها بعض الجوانب التي تعد معلومات عامة في اللغة والثقافة المنقول إليها. و في تلك الأحوال غالبا ما يلجأ المترجم لإضافة المزيد من الشرح في النص المترجم، على سبيل المثال أسماء القرى و الأنهار أو المنتجات الغذائية والمشروبات التي تكون معروفة في محيط اللغة الأصلية و التي قد لا تعني شيئا للجمهور في اللغة المنقول إليها.[1] مثال: (prendre un apéritif = تناول مشروبا فاتحا للشهية). إن النصوص تخبر، تفسر وتدافع بالحجة والبرهان

[1] Pym Anthony, Epistemological problems in translation and its teaching, page 123

عن الأفكار مستعملة صورا بلاغية وأسلوبية في بعض الأحيان متطورة، لكنها تسعى أيضا إلى التعريف بحقائق ثقافية محلية ترتبط باكتشافات وبطرق جديدة للعيش. لا يمكن اعتبار النصوص كتركيب للكلمات فقط، بل إنها نتاج موروث ضخم ونسيج ثقافي تحمل طابعه المتفرد. ومن ثم يمكن اعتبار الترجمة نقطة تلاقي لثقافات مختلفة بعضها عن بعض.

وعموما، يعتبر الانسجام صفة تفرضها النصوص عندما تأخذ محتوياتها المعرفية بنية منطقية. ويمكن اعتبار الانسجام أيضا صفة البنية الترابطية الإيحائية التي يخلقها الوجود اللغوي المشترك. والترجمة التي تعتمد على النص تحاول إعادة خلق انسجام وظيفي في النص الهدف يوازي ذلك في النص المصدر. لذلك ينبغي إعادة الانسجام في النص الهدف من خلال فهم المترجم لبنية الانسجام في النص المصدر والتي ستساعده على القيام بالتعديلات المطلوبة على البنية السطحية للنص الهدف.[1]

ويتمتع النص المنسجم ببنية منطقية تحتية تعمل بوصفها مرشدا لقارئ النص حيث تساعده على التغلب على جهله ببعض التفاصيل الدقيقة أو المحدودة، لذلك ينبغي أن تكون حلقات الوصل بين العناصر النصية الهامة متميّزة بالقدر الذي تشد فيه انتباه قارئ النص الهدف و ترشده في قراءته. ففي كل نص، يرسم نمط الانسجام خيط المعلوماتية الثابتة لذلك من المهم أن يدعم قصد النص و إبلاغيته ومن هذا المنطلق نجد أن كلا من منتج النص ومترجمه يستخدم جردا للأدوات السياقية واللغوية لشد الانتباه إلى البنية المعلوماتية التي يريدان من القارئ إدراكها واستخلاصها من النص.

لا يوجد أدنى شك من أن فهم العوامل التي تقرر انسجام النص الأصل عامل هام في الترجمة، فالصورة العقلية التي يحتفظ بها المترجم عن النص الأصل تقوده

[1] ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ترجمة محي الدين حميدي، ص 126

خلال اختياره للأشكال اللغوية التي تبني النص الهدف، لذلك **يعتبر الانسجام معيارا للترجمة المناسبة.**

و الترجمة كما نعلم ليست بالعملية البسيطة، فهي عملية تأخذ العلاقات المعنوية من النص المصدر و تضع ما يساويها من تراكيب في النص الهدف، لذلك لا يتم استيراد الانسجام (التلاحم) من النص المصدر بل يخلق من جديد في النص الهدف من خلال استخدام العلاقات المعنوية الموجودة في النص المصدر بوصفها معيارا لبناء نص منسجم. وما يجدر الإشارة إليه هو أن **اختيار مكافئات فقط للكلمات الموجودة في النص الهدف غالبا ما يجلب معه ظلالا معنوية غير مرغوب فيها،** لذلك يتطلب الأمر من المترجم تقليل هذه الآثار السلبية إلى أدنى حد أو التخلص منها نهائيا.

و إعادة خلق انسجام النص الهدف لا يستلزم إعادة إنتاج سخيفة أو مجرد محاكاة لانسجام النص الأصلي. و لكن مهما يكن من أمر، فإن وجود معيار الانسجام أمر حتمي سواء تمت قولبته على نمط انسجام النص الأصلي أو تمت صياغته من جديد.

كما تجدر الإشارة إلى أن المتغيرات السياقية والمصادر المفرداتية في اللغة الهدف قد تجبر المترجم على خلق نمط تلاحمي وظيفي جديد، فيكيّف الكتّاب خطاباتهم على حسب طبيعة الجمهور المخاطب وكأي كاتب يأخذ المترجم في الحسبان طبيعة المحمول المعرفي الموجه للجمهور الهدف و الطريقة التي يجب أن يتجسد بها هذا المحمول المعرفي مثل ترتيب الأحداث في العالم الخارجي وترتيب الوسائل اللغوية عامة، ملاءمة أو عدم ملاءمة بعض الأدوات اللغوية وغير اللغوية، كل هذه العوامل تؤثر في انسجام النص بدرجات متفاوتة،[1] لكن في نهاية المطاف من المهم أن يعكس الشكل النصي النهائي انسجاما.

[1] Mona Baker, In other words, page 222

خاتمة:

الإحالة و الحذف و الإبدال و الوصل و الاتساق المعجمي، كلها أدوات صنّفها هاليداي ورقية حسن و منحاها وظيفة التماسك و الربط، و هي أدوات مشتركة بين العديد من اللغات، غير أن كل لغة تفضل استعمال أداة دون أخرى في مواضع معينة، و ما يناسب لغة قد لا يناسب الأخرى.

و مهما بذل المترجم من جهد فإنه من الصعب نقل أدوات التماسك المتواجدة في النص الأصل إلى النص الهدف بكل أمانة لذلك إذا لم تؤد كلمة ما المعنى المراد فإنه من الممكن استبدالها بأخرى و لو لم تؤد المعنى بشكل تام. فنقص المكافئات يدفع المترجم إلى اللجوء إلى استراتيجيات (حيل) مثل استعمال الاسم العام، الشرح أو الاقتراض.

و مهما واجه المترجم من صعوبات نحوية و معجمية خلال عملية الترجمة و كيفما قام باجتنابها باللجوء إلى استراتيجيات و حيل، يبقى المترجم الكفء هو من ينتج في الأخير نصا متسقا و متماسكا بأدوات خاصة به.[1]

ومن المهم الإشارة إلى أن فهم المترجم لآليات تماسك النص المصدر يجب أن يرافقها فهم للطريقة التي يمكن أن يخلق بها التماسك في النص الهدف، و على المترجم أن يتفادى تعريض قراء النص الهدف إلى التداخل التماسكي ، إذ تحدث هذه الحالة نتيجة إقحام الأنماط التماسكية الخاصة بالنص المصدر في نصوص اللغة الهدف، كما يمكن أن تحدث عند إخفاق المترجم في فهم أدوات التماسك الموجودة في النص المصدر. فنجد أنه، في بعض الأحيان، ينبغي على المترجم حذف بعض حلقات التماسك الموجودة في النص الأصل و إلا فستظهر بشكل غير مناسب في النص الهدف. و في المقابل يفقد تجاهل أدوات التماسك في النص المصدر، التماسك الدلالي للنص الهدف.[2]

---

[1] Mona Bake, In other words, page 206-207

[2] ألبرت نيوبرت،غريغوري شريف، الترجمة و علوم النص، ص 142

و محاولة منهم لسد الثغرات المعرفية للقراء و تحقيق ما ينتظره هؤلاء، يتحلى المترجمون الحذر إزاء التعامل مع النصوص فيتفادون الإجحاف أو المبالغة. و من المهم الإشارة إلى أنه لا يوجد أي ضمان من أن نصية النص المصدر برمتها يمكن الحفاظ عليها في الترجمة، فقد يحدث ضياعها بسبب فروقات في الأنظمة اللغوية بحيث لا يستطيع المترجم استعادة كل المعاني التي أشار إليها الشكل اللغوي السطحي للنص المصدر.

ومهما حاولت الترجمة نقل أدوات الاتساق الخاصة بالنص الأصل و ترجمتها حرفيا في النص الهدف أو حاولت إيجاد مكافئات لها في اللغة الهدف فإن ما ترمي إليه في الأخير يتوقف على مدى حرية المترجم في التصرف في ترتيب المعلومات و كيفية الربط بينها.

و مهما كان الموقف الذي يتخذه المترجم فإن لهذا الموقف مزايا و نقائص في آن واحد. فالتقيد بقواعد اللغة الأصل قد ينجر عنه تغيير و لو ضئيل في المعنى الكلي للنص، و من جهة أخرى أيٌّ ابتعاد عن قواعد الربط في اللغة الهدف قد ينتج عنه نص يتحسس القارئ بأنه ترجمة.[1] و سنخصص الفصل الثاني لتطبيق كل ما سبق ذكره حول الاتساق والانسجام على رواية "سمرقند" لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية والتي قام بها "عفيف دمشقية". وهي دراسة تقوم على تحليل المحتوى اللغوي ومقارنته بالنص الأصلي باللغة الفرنسية.

[1] Mona Baker, In other words, page 201

الفصل الثاني

دراسة تحليلية نقدية

لمدونة "سمرقند" في نصها الأصلي والترجمة

مقدمة:

تقول بلوم كولكا أن اختيار وسائل الاتساق في النصوص الأدبية يلعب دورا مهما فيها، فأي خلل قد يمس هذه الروابط خلال عملية الترجمة فإنه حتما قد يعيق عملها داخل النص".[1]

فالنظام النحوي أشد أوجه اللغة تماسكا وصلابة وأقلها عرضة للتغيير ولكنه مع ذلك يتغير ليلبي متطلبات الحياة المتغيرة باستمرار ومن المعروف أن الأنظمة النحوية للغات المختلفة تختلف في بعض أوجهها وتتشابه في أخرى, فكلما ابتعدت اللغات عن بعضها زادت أوجه الاختلاف وقلة أوجه التشابه والعكس صحيح ولتوضيح أثر هذه العملية في النظام النحوي نأخذ المثال التالي:

-Le livre, le classeur et le cartable de l'élève. التي تترجم على النحو التالي: كتاب التلميذ وكراسته ومحفظته. وفي هذا المثال جاءت إضافة لغوية نتيجة الانتقال من لغة إلى أخرى، وهي ظاهرة لغوية معروفة في اللغة العربية كما في اللغة الإنجليزية والفرنسية.

لماذا ترى نقوم بهذه التغييرات؟ لأن عبقرية وروح اللغتين الفرنسية والعربية تختلفان، لكن لابد أن يكون لهذه التغييرات هدف، حيث تصبح ضرورية عندما لا توجد مقابلات لبعض الكلمات أو الأساليب النحوية للغة الأصل في اللغة الهدف. وفي حال أفضت بنا الترجمة الحرفية إلى ترجمة جيدة فلا داعي للتغيير.[2]

وسنعتمد في دراستنا على منهج تحليل المحتوى اللغوي النصي الذي يعنى بكل أشكال اللغة في الأساس، سواء تحققت في صورة عادية أو صورة منحرفة. ويهتم هذا المنهج بالكشف عن كيفيات الانتقال بين المستويات، وما ينتج عن تلك التحولات من تغيرات تركيبية ودلالية، وانعكاسها على المتلقي من خلال عملية الإبلاغ. وسنوجه اهتمامنا نحو الترجمة فنقيّم درجة التكافؤ بين الترجمة والنص المصدر

[1] Blum Kulka Shoshana and Juliana House, Interlingual and Intercultural Communication , page 21

[2] جوزف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة، ص15

باعتباره وحدة لغوية متكاملة. ليصبح النص المترجم موضع الدراسة الرئيسي أما النص المصدر فسيستخدم للتحليل.

وسنحاول توظيف المباحث النظرية الواردة في الفصل الأول وتتابع تجلياتها في مستوى الترجمة.

<u>التعريف بالمدونة الأصلية وكاتبها ومترجمها:</u>

ولد أمين معلوف في بيروت عام 1949، درس الاقتصاد والعلوم الاجتماعية بمدرسة الآداب العليا بالجامعة اليسوعية في بيروت، وامتهن الصحافة بعد تخرجه فعمل في الملحق الاقتصادي لجريدة "النهار" البيروتية. عمل أيضا إلى جانب اشتغاله كمحرر اقتصادي محررا للشئون الدولية بالجريدة، وهو ما أتاح له الاطلاع على الكثير من التطورات السياسية والدبلوماسية في العالم. وفي عام 1976 ومع بداية الحرب الأهلية اللبنانية ترك معلوف لبنان وانتقل إلى فرنسا حيث عمل في مجلة "إيكونوميا" (Economia) الاقتصادية، واستمر في عمله الصحفي، فترأس تحرير مجلة "جون أفريك" (Jeune Afrique)، وكذلك استمر في العمل مع جريدة "النهار" اللبنانية. ومنذ الثمانينيات تفرغ للأدب وأصدر أول رواياته "الحروب الصليبية كما رآها العرب" عام 1983. ترجمت أعماله إلى ما يزيد عن ثلاثين لغة عالمية ونال عدة جوائز أدبية فرنسية منها جائزة الصداقة الفرنسية العربية عام 1986 عن روايته "ليون الإفريقي"، ورشح لجائزة "الجونكور" أكبر الجوائز الأدبية الفرنسية. ومن أهم أعماله بالإضافة لما ذكرنا "سمرقند" و"القرن الأول بعد بياتريس" و"حدائق النور" و"موانئ المشرق" "وصخرة طانيوس" وهناك أعمال أخرى. وقد شكلت هذه الروايات عند صدورها حدثا أدبيا وثقافيا لا لمتعتها التي تعيد إلى الذاكرة قصص ألف ليلة وليلة التي كتبها أجداد أمين معلوف، بل لأنها نقلت إلى الغرب، ومباشرة عبر لغة من لغاته، وجهة نظر شقيق له هو الشرق. وما فعل أمين معلوف في أعماله الروائية المتكئة في أكثرها على التاريخ، هو أنه نقل إلى الغربيين وجهة نظر الشرقيين كما قدم لهم جوانب مشرقة في حضارتنا هدف من ورائها إلى إقامة حوار من نوع مختلف وإلى مراجعة الكثير من صفحات التاريخ المشترك فهمها الغربيون، في الأغلب، على نحو مشوه.

ومن رواياته التي ذكرت سابقا "**سمرقند**"، رواية كتبها بالفرنسية "**أمين معلوف**" وترجمها للعربية "**عفيف دمشقية**". وهي **عمل يندرج في سياق الرواية التاريخية محملة بعبق الماضي وممزوج أريجها بسحر الشرق ومنقبة بأسطورة غربية تتداعى أحداثها لتعلن أن مبدعها كتبها ترجمة لهذا الفكر بلغة النقل للترجمة.** يعيش القارئ مع الكاتب في هذه الرواية في زمنين مختلفين الأول زمن عمر الخيام أحد أبطال الرواية والثاني زمن العلامة جمال الدين الأفغاني في بدايات القرن العشرين. و تتحدث هذه الرواية عن حياة العالم و الشاعر عمر الخيام والاضطراب الذي كان يعيشه العالم الإسلامي في تلك الحقبة من زمن حكم السلاجقة، كما تتطرق لما يعرف بأسطورة " الحشاشين" و زعيمها حسن الصباح. قسمت الرواية إلى أربعة أجزاء محكمة الربط فهي عبارة عن قصة داخل قصة. يقص علينا معلوف في الجزأين الأولين حكاية "عمر الخيام" الشاعر والعالم والأديب والفقيه، وعلاقته بالسلطة (ممثلة في نظام الملك) والمعارضة (ممثلة في حسن الصباح)، ولقد صور معلوف من خلال الخيام شخصية لا زمانية، متجردة تبحث عن عالم مثالي، ولا تحاول الاقتراب من الواقع المؤلم ولكنها تصنع لنفسها واقعها الخاص من خلال المراصد والبحث في عالم الفلك الرحيب. كما نعيش التغيرات التي عاشها العالم الإسلامي آنذاك وفي نفس الوقت نعيش شغفا و شوقا لمعرفة مصير مخطوط الخيام الذي سرق منه واحتفظ به في قلعة حسن الصباح. ثمّ ينتقل بنا الجزأين الأخيرين من الرواية إلى الزمن الحالي ليزيدا من تشويقنا لمعرفة مصير المخطوط. ويقدم لنا الجزء الثالث شخصا هو "بنجامين.ع.لوساج" أمريكي مغرم بالخيام، غادر بلاده إلى إيران سعيا وراء ذلك المخطوط، و بعد مصاعب جمة يقع أخيرا بين يديه. ليستقيل سفينة "التايتانيك" فيغرق المخطوط في تلك الرحلة المشؤومة.

شخصيات معلوف كلها قد تبدو شخصيات خارقة للعادة ولكنها عند التدقيق شخصيات عادية جدا؛ فعمر الخيام يأكل ويحب ويبحث وينظم الشعر ويكتب الكتب ويصادق الفقهاء والأمراء والوزراء والعصاة ويحلم أبدا بعالم مثالي ويرفض كل

سلطة ولكنه يعتمد على تلك السلطة كي يعيش. وكذلك شخصية حسن الصباح، رجل ضعيف البنية لكنه أرهب العالم في وقت قياسي.

هذا كله يطرحه معلوف على قارئه من خلال عدة سمات أسلوبية مميزة؛ أولها هو البحث التاريخي الدقيق. فكل رواية من روايات معلوف تتضمن العديد من المعلومات الموثقة من مصادر أولية وأساسية، ففي "سمرقند" يعتمد على الترجمات العديدة لرباعيات الخيام وعلى ترجمة حياته وعلى كتابات المؤرخين في عصره، بل ويقدم معلومات جديدة فيغير –مثلا– المعنى المتواتر لفرقة حسن الصباح "الحشاشين"، تلك الفرقة الباطنية المجهولة في التراث الإسلامي والتي تتناثر حولها الأقاويل والأساطير الغامضة، فهو يخبرنا أن اسم Assassin الإنجليزي أو الإفرنجي بشكل عام لا يعود إطلاقًا للحشيش. فحسن الصباح لم يكن يقدم لأتباعه ومريديه عقارًا مخدرا ليقتلوا أعداءهم وإنما كان يعبئهم بالإيمان الصلب والأساسي وأن الاسم الذي أطلقه عليه زعيمهم هو "الأساسيون" أي الذين يحافظون على الأساس، وأن هذا الاسم هو الذي وصل للغرب ومنه تحور وحمل الأسطورة التي عادت إلينا.

البحث يحوّل الرواية الخيالية إلى عالم من الواقع عن طريق التناص الواقعي والتاريخي، إنه يضفي المصداقية على الرواية ويحولها إلى تاريخ، وربما لهذا نجد التنوع في أسلوبية السرد عند معلوف في مختلف الروايات. ففي "سمرقند" يتأرجح السرد ويلف حول المخطوط المفقود الموجود حتى ينتهي الأمر إلى فقدانه التام مع تعيين موضعه بدقة في "صندوق" في قاع المحيط في حطام "التيتانيك".

لذا نجد أن صوت الراوي يتراوح بين المتكلم (أنا) في الحدث مثلما يحدث عندما يسرد البطل تاريخ ومغامرات الحصول على المخطوط وقصة حبه لشيرين الأميرة الإيرانية وتلميذة السيد جمال الدين الأفغاني، وبين الغائب (هو) المبتعد عن الحدث

عندما يقص علينا قصة عمر الخيام وقصة الحشاشين وقصة صعود وانهيار إمبراطورية السلاجقة.

إنه يقدم في هذه الرواية نصًا متداخلا يتأرجح بين الكتابة التاريخية والتسجيل اليومي في **محاولة منه لرفع درجة مصداقية النص**، فالراوي في كل الأحوال ليس راوية، إنه بطل الحدث الأساسي، ألا وهو البحث عن المخطوط.

ولعنوان الرواية "سمرقند" دور جوهري في اتساقها وانسجامها، وذلك لأهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص وتحديد موضوعات الخطاب القصصي، و"سمرقند" هي مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي. فمنذ الوهلة الأولى، يدرك القارئ أنه بصدد الغوص في رواية تدور أحداثها في سمرقند أو ما شابه ذلك، ليكتشف فيما بعد أن الرواية تتناول شخصية معروفة لها علاقة وثيقة بسمرقند وهي "عمر الخيام".

المترجم في سطور نادرة:

الدكتور عفيف دمشقية، أستاذ الأدب العربي في جامعة بيروت حمل على عاتقه شؤون اللغة وشجونها في حياته اليومية وفي كتاباته ومحاضراته، حتى شكّل من كيانه حصناً لحماية اللغة العربية في وجه ما تعرضت له من تعديات، وهو مترجم الأعمال الأربعة الأولى لأمين معلوف: "الحروب الصليبية كما رآها العرب"، "ليون الإفريقي"، "سمرقند" و"حدائق النور"، ولا شك في أن ألفة المترجم بعالم صاحبه، وطرائقه في التعبير، وقاموسه المفضل... الخ، قد أعانته علي إجادة عمله، أما بعد رحيل عفيف دمشقية سنة 1995 تولى سواه ترجمة بقية الأعمال. من الكتب التي ألفها: المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي(1978)، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو(1980)، تجديد النحو العربي(1976)، كما قام بترجمة كتب عدة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ومن بينها "مورياك" لبيار هنري سيمون، "نقد

العقل السياسي" لريجيس دوبريه، "إنسانية الإسلام" لمارسيل بوازار، "كائن لا تحتمل خفته" لميلان كونديرا.[1]

[1] وفيق غريزي، مجلة الجيش، العدد 241 ، 1-7-2005 ، ص 35. منقول من موقع :www.atida.org ، إضافة إلى موقع: http//books.google.fr

المبحث الأول: دراسة الاتساق في رواية سمرقند في نصها الأصلي والترجمة

تُعرّف بايكر(Baker) الاتساق على أنه " شبكة من العلاقات المعجمية و النحوية التي تربط بين أجزاء النص، حيث تقوم هذه الروابط بترتيب النص و جعله وحدة كلية شاملة، فالاتساق علاقات سطحية تربط بين الكلمات و العبارات المقروءة أو المسموعة ".[1]

و المقصود بتحليل اتساق النص هو الإحاطة به من حيث هو تسلسل و نسيج حيث تسعى الظواهر اللغوية المتنوعة فيه إلى تنامي النص و تناسله كما تضمن له استمراره بواسطة جملة من الأدوات التي حدّدها "هاليداي و حسن" (M.K.Halliday & R.Hasan) في خمس أدوات و ذلك ضمن دراسة مهمة أولت الاتساق و الانسجام عناية خاصة بالبحث والتنظير، جاءت بعنوان " الاتساق في اللغة الإنجليزية"(cohesion in english) .

وموضوعات الترجمة هي النصوص، ويفهم منها عملية بناء النص في اللغة الهدف على أساس النص الأصلي في لغة المرسِل لتفضي هذه العملية إلى النص الهدف، أي النص المترجم.

وما يهم المترجم هو توظيف أدوات معينة دون غيرها بحيث يبدو النص الهدف متسقا سطحيا ومنسجما في آنٍ واحد.[2] لذلك فإن الأخذ والرد في مظاهر النصية يعني الانتقال من مرحلة الملاحظة والافتراضات الخاصة بالنص الأصلي، إلى مرحلة الاختيارات المعجمية والنحوية التي ستبني النص الهدف.[3]

تنتمي العوامل المؤثرة على نوعية الترجمة أساسا إلى الجانب النصي أي الاتساق، فالدقة في نقل معنى النصوص يرجع بشكل ما إلى مهارة المترجم في التلاعب

[1] Mona Baker, In other words, page 180
[2] Hatim. B & Mason.I, discourse and the translator, page 196
[3] Ibid , page 222

بأدوات الاتساق للغتين الأصل، وذلك بفهمها واستيعابها و الهدف باستبدالها بما يتماشى مع قواعدها.[1]

والنصوص المترجمة، هي ما يمكن دراسته من خلال مبادئ بناء النص وطرائقه بمعنى تكوين النص وتأليفه على نحو أساسي كاف تجريبيا. ومن خلال رؤية باحث النص المعالج معالجة تحليلية بمقارنته مع النص الأصلي تتأكد له بأن هاته النصوص هي مادة مدخل مناسبة لتقديم إيضاحات عن قضايا تنظيم النص في كلتا اللغتين.[2]

سنقارب في هذا المبحث المستويات الخمس التي يتجلى بها اتساق النص، وهي الإحالة والاستبدال والتكرار والحذف وأخيرا الوصل. وإن هدفنا من هذه المقاربة هو الكشف عن مدى تشابه أو اختلاف أدوات الاتساق في اللغتين العربية والفرنسية، وكذلك إبراز مواقف المترجم حيال التعامل مع هذه المستويات المختلفة. ولهذا الغرض خططنا شبكة تصنيفية حيث:

1. وضعنا في الخانة الأولى النص الأصلي باللغة الفرنسية والذي ورد فيه عنصر الاتساق.
2. وفي الخانة الثانية تصنيف للعنصر اللغوي الاتساقي في النص الأصلي.
3. في الخانة الثالثة النص المترجم باللغة العربية.
4. وفي الخانة الرابعة تصنيف للعنصر الاتساقي في النص المترجم.
5. و في الخانة الأخيرة، تحليل نقدي خاص بكل حالة.

رغبة منا في الوضوح وفي تسهيل إدراك خصائص اللغتين لجأنا إلى وصف كل مستوى على حدة، ومن ثمّ انقسم المبحث إلى خمسة محاور هي: الإحالة والاستبدال والتكرار والحذف وأخيرا الوصل وذلك على أساس العناصر التي قدّمناها في الفصل الأول.

---

[1] Balkrishan Kachroo, Textual cohesion and translation, Revue META, vol 29, Num 2, Juin 1984, page 04

[2] زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر. سعيد حسن البحيري، ص 159

1. الإحالة: (la référence) (الضمائر، الإشارة، الأسماء الموصولة)

يقول جون لاينز في سياق حديثه عن مفهوم الإحالة " إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات".[1] فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى المحال إليه.

وتعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم فهي لا تخضع لقيود نحوية بل تخضع لقيود دلالية تتمثل في وجوب تطابق المحال والمحال إليه.

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة والأسماء الموصولة.

تعد الضمائر أكثر العناصر العائدة استعمالا في جميع اللغات.[2] فإذا كان من اليسير أن نقرأ نصا بدون اسم إشارة عائد أو فعل عائد وكان من الجائز أن نركب نصا بدون أسماء موصولة فإنه من الصعب أن تتعاقب الجمل الأولى من النص دون أن نظفر فيها بضمير عائد. فالضمير عنصر لغوي يحتاجه المتكلم في عملية التواصل من بداية تلفظه بالقول، ومن النادر أن نجد جملا لا تتضمنه إلا ما كان منها موضوعا خارج السياق النصي.[3]

ولقد تعددت إسهامات علماء النص المعاصرين بخصوص إبراز أهمية الضمائر في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي، فتشكيل المعنى يعتمد على وضع الضمائر في النص.

سنقارب في هذا المحور كيفية اتساق الرواية المترجمة بتوظيف الإحالة، كما سنحاول إبراز المواضع التي استعملت فيها الإحالة مقارنة مع الرواية الأصلية.

وضعنا لهذا الغرض شبكة عملية تلافيا للإطالة.

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 116

[2] Halliday M.K & Hasan R , Cohesion in English , page 46

[3] الشاذلي الهيشري، الضمير بنيته ودوره في الجملة، ص 416

شكل ــ 1ــ

الجملة في النص الفرنسي(الأصلي)	***نوع العنصر الاتساقي***	***الجملة في النص العربي(المترجم)***	***نوع العنصر الاتساقي***	***التحليل النقدي***
la plus prestigieuse des victimes était un livre, exemplaire unique…	ponctuation	كان أعظم الضحايا كتاب_**هو** نسخة فريدة…[1]	إحالة ضميرية قبلية	لجأت اللغة الفرنسية إلى علامات الترقيم "الفاصلة" في(un livre, exemplaire unique) وفي المقابل استعملت في اللغة العربية إحالة ضميرية(هو نسخة).
Elle lui dérobe des mains une pincée d'amandes grillées **qu'il** venait d'acheter…	Le pronom relatif	اختلست من يديه بضع حبات اللوز المحمّص **الذي** كان قد اشتراه.[2]	إحالة إشارية	وظف الكاتب إسما موصولا(que) قابله المترجم بنفس الأداة (الذي) حتى يضمن اتساق الجملتين وهي الترجمة الأمثل بما أنها تحافظ على المعنى ولا تخل بقواعد اللغة العربية.
Un surnom des plus communs, Abou-Ali.	ponctuation	"أبو علي"، **إنها** أكثر الكنى شيوعا.[3]	إحالة ضميرية قبلية	اعتمدت اللغة الفرنسية على علامات الترقيم(في هذا المثال الفاصلة) بينما وظفت في اللغة العربية إحالة ضميرية(**إنها**) فاستعمال الفاصلة فقط يجعل الجمل مفككة.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 09 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 09
[2] المصدر نفسه ص 14 / تر ص 14
[3] المصدر السابق ، تر.، ص 14/ ص 14

On le vit désormais errer, titubant…	ponctuation	فقد أصبح يشاهد مدّاك **و هو** يضلع…[1]	إحالة ضميرية قبلية	عوّض المترجم الفاصلة في النص الأصلي(,errer… tituabant) بالضمير (**هو**) فلابد من التذكير بالفاعل حتى يضمن ترابط الجمل.
Et c'est ce coté là, ce coté creusé **qu'il** tend…	pronom relatif+ anaphore pronominale	و كان هذا الجانب المحفور **هو الذي** صعّره[2]	إحالة ضميرية قبلية+ إسم موصول	استعمل الكاتب اسما موصولا وإحالة ضميرية قبلية(que+il) وفي المقابل وظف المترجم إحالة ضميرية(هو) إضافة إلى الاسم الموصول(الذي) حتى يضمن السبك.وقد لجأ المترجم في هذا المثال إلى نفس الأدوات الاتساقية التي استعملها الكاتب.
Montez sur la terrasse du Kuhandiz, la vielle citadelle.	ponctuation	لقد دعوا المسافر أن يصعد إلى شرفة القهندر، **وهي** القلعة القديمة.[3]	إحالة ضميرية قبلية	وظف الكاتب علامات الترقيم(،)، في المقابل استعمل المترجم إحالة ضميرية إلى سابق(وهي) للمحافظة على اتساق الجمل فدون الإحالة كان يستحيل الربط بين الجملتين.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 15 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 15
[2] المصدر السابق ، تر، ص 16 / ص 15
[3] المصدر السابق ، تر، ص 20/ ص 19

Mais ses inquiétudes n'en sont pas balayées **pour autant.**	Substitution	لكن **ذلك** ما كان ليقضي على مخاوفه.[1]	إحالة إشارية	لجأ الكاتب إلى الاستبدال (pour autant)،في المقابل استعمل المترجم إشارة تعود على ما سبق(ذلك) للربط بين الجملتين.
Les astrologues l'ont proclamé depuis l'aube des temps, et il n'ont pas menti : quatre villes sont nées sous le signe de la révolte…	Référence cataphorique	لقد تنبأ **بهذا** المنجمون منذ بدء الدهور و ما كذبوا:أربع مدن ولدت تحت شعار التمرد...[2]	إحالة إشارية بعدية	استعمل الكاتب إحالة بعدية(l'on proclamé) نقلها المترجم إلى اللغة العربية بإحالة إشارية بعدية كذلك(لقد تنبأ بهذا:...) إذ لا داعي لاستبدالها ما دامت تؤدي الغرض.
Nasr Khan, Maitre de la Transoxiane, gesticul**e, d**ebout devant son trône.	ponctuation	إن نصر خان صاحب طبرستان يشوّر **و هو** واقف أمام عرشه.[3]	إحالة ضميرية قبلية	استبدل المترجم الفاصلة الموظفة في النص الفرنسي بإحالة ضميرية قبلية(وهو واقف) حتى يضمن ترابط الجمل فدونها:(صاحب طبرستان يشور، واقف أمام عرشه) كانت ستبدو الجملتان مفككتان.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 23 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 21
[2] المصدر السابق ، تر، ص 34 / ص 30
[3] المصدر السابق ، تر، ص 34 / ص 30

Son chemin ni guère éclairé par la lune, frêle croissant en cette fin du mois.	ponctuation	مع أن طريقه لم يكن يضيئه القمر **الذي** كان هلالا هزيلا في نهاية ذلك الشهر.[1]	اسم موصول	لجأت اللغة الفرنسية إلى علامات الترقيم(الفاصلة) كأداة اتساق لكن استحال على المترجم توظيف نفس الأداة لذلك استعمل ما يناسب اللغة العربية أي الإحالة إلى ما سبق باسم موصول(الذي=القمر).
il faudrait attendre le 16éme siècle pour que **celles-ci** se fondent.	Pronom démonstratif	وجب الانتظار حتى القرن 16 لتنصهر **هاتان المدينتان.**[2]	إحالة إشارية+ تكرار	استعمل الكاتب إحالة إشارية(celles-ci) في حين استحال على المترجم استعمال الإحالة الإشارية فقط فذلك لا يتماشى مع قواعد اللغة العربية لذلك توجب عليه تكرير العنصر المحال إليه(المدينتان).
De quoi Nizam se prévaut-il, de sa sagesse, de son savoir ? Hassan fait habile étalage **de l'une** comme **de l'autre.**	substitution	بم يتفوق نظام الملك، بحكمته، بمعرفته؟ إن حسنا ليباهي **بهذه وتلك** ببراعة.[3]	إحالة إشارية	استعمل الكاتب استبدالا(l'une et l'autre)، غير أن المترجم فضل توظيف إحالة إشارية(هذه وتلك) حتى تكون الجملة سلسة وحسنة النسق.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 46 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 40
[2] المصدر السابق ، تر، ص 88 / ص 72
[3] المصدر السابق ، تر.، ص 99 / ص 82

Il sourit poliment.	Anaphore pronominale	**و ها هو ذا** يبتسم...[1]	إحالة ضميرية وإشارية	وظف المترجم إحالة ضميرية إشارية(ها هو ذا) في المكان الذي استعمل فيه الكاتب إحالة ضميرية قبلية(il).
Alamout. Une forteresse sur un rocher.	ponctuation	ألموت، **إنه** حصن فوق صخرة...[2]	إحالة ضميرية قبلية	استعمل الكاتب علامات الترقيم(النقطة) وفي المقابل لجأ المترجم إلى الإحالة الضميرية القبلية(إنه= الهاء) حتى لا يفقد القارئ حبل الأفكار.
Nous forçons l'admiration de la foule. **Et de cette foule** des hommes sortirons…	répétition	إعجاب عامة الناس.وسوف يخرج **منهم** أناس للانضمام إلينا.[3]	إحالة ضميرية قبلية	مكان التكرار(la foule /cette foule) فضل المترجم توظيف ضمير (هم) الذي يعود على ما سبق(الناس).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 129 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 107
[2] المصدر السابق ، تر، ص 133 / ص 109
[3] المصدر السابق ، تر، ص 149 / ص 123

Il marche lentement, dans la main un roseau	Anaphore pronominale + ponctuation	**و ها هوذا** يسير على مهل و في **يده** قصبة...[1]	إحالة إشارية + إحالة ضميرية	وظف الكاتب إحالة ضميرية(il) إضافة إلى الفاصلة(..dans la,)فيفهم ضمنيا أنه يتكلم عن يد شخص ذكر سابقا، فضل المترجم في المقابل توظيف إحالة إشارية(ها هو ذا) واختياره صائب، أما "الهاء" في (يده) فذلك لأن اللغة العربية تميل إلى التوضيح فالفاصلة وحدها لا تكفي.
Malgré la consonance française, héritage d'un aïeul.	ponctuation	و على الرغم من الجرس الفرنسي، **وهو** إرث من جدّ بروتستانتي...[2]	إحالة ضميرية قبلية	مكان الفاصلة في النص الفرنسي فضل المترجم توظيف إحالة قبلية(وهو إرث..) لتقوية التماسك بين الجملتين.
Le prince Malkom Khan, un arménien d'Ispahan	ponctuation	الأمير مالكوم خان،**وهو** أرمني من أصفهان.[3]	إحالة ضميرية قبلية	الفاصلة في النص الفرنسي تكفي للربط بين الجملتين، لكن وظف المترجم مكانها إحالة ضميرية قبلية(وهو) لتعزيز الربط .

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. ، ص 164 / ص 135
[2] المصدر السابق، تر، ص 197 / ص 165
[3] المصدر السابق ، تر، ص 272 /ص 227

Baskerville, étudiant à l'université de Princeton.	ponctuation	باسكرفيل، **و هو** طالب بجامعة برينستون.[1]	إحالة ضميرية قبلية	استعمل الكاتب الفاصلة التي تلعب دورا مهما في الربط، في المقابل وظف المترجم الإحالة القبلية(وهو) إضافة إلى الفاصلة لتقوية الربط بين الجملتين.
Puisqu'ils étaient en Azeri , le parler turc des gens de Tabriz.	ponctuation	كانت باللسان "الآزاري"،**وهو** لهجة تركية لأهالي تبريز.[2]	إحالة ضميرية قبلية	لا تعتمد اللغة العربية على نظام الترقيم كثيرا كما هو الحال في اللغة الفرنسية.فنجد أن المترجم في هذا المثال قد وضح الفاصلة التي وظفها الكاتب في(Azeri, le..) بإحالة ضميرية قبلية(وهو لهجة).
Derrière, une vingtaine d'homme, genou à terre.	Ellipse	و **خلفه** جثا عشرون رجلا مسدّدين بنادقهم.[3]	إحالة ضميرية قبلية	حذف الكاتب العنصر المحال إليه(lui=fazel) حيث يفهم من السياق و هذا لا يجوز في العربية لذلك وظف المترجم الإحالة الضميرية(خلفه=الهاء).
Il tenta même de s'enfuir, cet été là, pour rejoindre **père et mère**.	Nom commun	بل حاول الفرار في ذلك الصيف للانضمام إلى **أبيه وأمه.**[1]	إحالة ضميرية قبلية	اللغة العربية لغة تميل إلى الدقة، فلا يمكن ترجمة(père et mère)حرفيا لذلك ارتأى المترجم أن يضيف ضمير الإحالة "الهاء" ليحيلنا على الشخص المعني والمذكور سابقا.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر.، ص 274 / ص 229
[2] المصدر السابق ، تر، ص 297 / ص 249
[3] المصدر السابق ، تر، ص 299 / ص 250

Il les lance en l'air.	Anaphore pronominale	**و ها هو ذا** يطلقهما في الهواء.[2]	إحالة ضميرية وإشارية	استعمل الكاتب إشارة قبلية(il) استبدلها المترجم بإحالة ضميرية إشارية(ها هو ذا).
Et Samarcande est toujours ce lieu de rêve **qu'il** a découvert…	Pronom relatif+ anaphore pronominale	و كانت سمرقند لا تزال موضع الحلم، **ذلك الموضع** الذي كان قد اكتشفه…[3]	إحالة إشارية+ تكرار	استعمل الكاتب إسما موصولا إضافة إلى الإحالة الضميرية القبلية(que+il) ولجأ المترجم في المقابل إلى الإحالة الإشارية+ التكرار والاسم الموصول(ذلك+الموضع+الذي)، لكن يمكن حذف(ذلك الموضع) فذلك لا يخل باتساق النص لتأتي الجملة كالتالي:سمرقند لا تزال موضع الحلم الذي كان قد اكتشفه…

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"، تر، ص 327 / ص 273
[2] المصدر السابق ، تر، ص 283 / ص 237
[3] المصدر السابق ، تر، ص 20 / ص 18

Et dans cette posture, **il** attend devant la porte.	Anaphore pronominale	و **ها هوذا** ينتظر على هذه الهيئة بالقرب من الباب.[1]	إحالة ضميرية +إشارة	وظف الكاتب إحالة ضميرية قبلية(il) وفي المقابل اختار المترجم إحالة ضميرية+إشارة، اختيار صائب لكن كان يمكن أن يستعمل فعلا+ إحالة قبلية(هو) فتكون الجملة على النحو التالي:و بقي ينتظر على هذه الهيئة...
Cela suffit, pour le créateur aussi	Ellipse	هذا يكفيني، و **هو** يكفي الخالق.[1]	إحالة ضميرية قبلية	حذف الكاتب المركب الفعلي في(pour le créateur aussi) وقابل المترجم ذلك بإحالة ضميرية(هو) مع تكرار الفعل لكن كان يمكن أن يستغني عن الإحالة الضميرية فالفعل المكرر(يكفي) يحمل في ذاته إحالة ضميرية قبلية(هو) فتكون الجملة كالتالي: هذا يكفيني ويكفي الخالق.

[1]أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر، ص 21 / ص 19

Les principaux canaux d'irrigation **qu'on appelle** les *ariks*.	Pronom relatif	أقنية الري الأساسية، و**يدعونها** "الأريك".[2]	إحالة ضميرية قبلية	على من تعود "يدعون"(هم)؟كان على المترجم أن يبني جملته للمجهول كنظيرتها في الفرنسية مع استعمال اسم موصول، فتأتي الجملة على النحو التالي:أقنية الري التي تدعى.
…Ni esquissé la moindre réponse aux ovations des milliers de citadins, agglutinés depuis l'aube.	ponctuation	..ولا ردّ أدنى رد على الهتافات التي أطلقها آلاف من أهل المدينة **تجمعوا** منذ الفجر لتحية مقدمه.[3]	إحالة ضميرية في الفعل(هم)	استعمل الكاتب الفاصلة ومقابل ذلك وظف الكاتب إحالة ضميرية جاءت مع الفعل(تجمعوا=هم) كان عليه أن يضع أمام الفعل إسم الإشارة (الذين)حتى تكون الجملة أكثر تماسكا فتأتي الجملة على النحو التالي: آلاف من أهل المدينة **الذين** تجمعوا...

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 24 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 22
[2] المصدر ذاته ، تر. ، ص 36 / ص 31
[3] المصدر ذاته، تر، ص 35 / ص 31

Abou Taher veut présenter son ami au khan, il y met les forme.	Anaphore(**y**)	**و ها هوذا** يدبّج الكلام لذلك(= أبو طاهر)[1]	إحالة ضميرية+ إشارة	فضل المترجم توظيف الإحالة الضميرية+ الإشارة في (ها هو ذا) مكان الإحالة القبلية(y) في اللغة الفرنسية، لا يعتبر ذلك خطأ لكن يوجد حل آخر مثل تكرار الاسم "أبو طاهر" لتكون الجملة كالتالي: أخذ أبو طاهر يدبّج لذلك.
Et ce livre, je veux que tu me **le** dédies	Anaphore	و هذا الكتاب **هو الذي** أريد أن تصنفه هدية لي.[2]	إحالة ضميرية+اسم موصول	استعمل الكاتب إحالة قبلية(le)التي تعود على(ce livre) في المقابل وظف المترجم إحالات عديدة: "هو"+"الذي"+ "تصنفه" الهاء التي تعود على كتاب، ولقد أكثر من الإحالة إلى العنصر نفسه(الكتاب) لذلك كان يمكن أن يتخلى عن"هو الذي" لتكون الجملة كالتالي: وهذا الكتاب أريد أن تصنفه هدية لي.
Elle avance sur la pointe des pieds.	Anaphore pronominale	**و ها هي ذي** تتقدّم من الخلف.[3]	إحالة ضميرية وإشارية	اختار المترجم توظيف الإحالة الضميرية الإشارية(هاهي ذي) مقابل الإحالة الضميرية القبلية في اللغة الفرنسية(elle) لكن توجد حلول أخرى مثال:وهاهي تتقدم من الخلف/ وأخذت تتقدم من الخلف.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر، ص 41 / ص 36
[2] المصدر السابق ، تر. ، ص 44 / ص 39
[3] المصدر السابق ، تر، ص 74 / ص 62

On les appelle « Batinis », **on** les traite d'hérétiques .	Pronom indéfini	**و يطلقون** عليهم اسم "الباطنيين"، و **يعاملونهم** على أنهم هراطقة.[1]	إحالة ضميرية قبلية	لا يوجد ما يحال إليه سابقا في هذه الجملة إذ يمكن أن يعود(on)على الناس أو على شخص واحد، لذلك كان على المترجم أن يبني جملته للمجهول و هو ما يتطابق مع الضمير "on" في الفرنسية فتكون الجملة كالتالي:ويُطلق عليهم اسم الباطنيين و يُعامَلون على أنهم هراطقة.
…d'insulter en public un vieil émir turc**.** **Lequel** est venu en larmes	Pronom relatif	…يشتم أمام الملإ أميرا تركيا عجوزا. وقد حضر **هذا** دامع العين.[2]	إحالة إشارية	مكان الاسم الموصول(lequel) الموظف في النص الفرنسي، فضل المترجم استعمال إحالة إشارية(هذا) التي تتماشى أكثر وقواعد اللغة العربية غير أنه كان يمكنه توظيف اسم موصول لتأتي الجملة على النحو التالي:..يشتم تركيا عجوزا الذي حضر دامع العين .

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"، تر، ص 124 / ص 102
[2] المصدر السابق ، تر، ص 136 / ص 112

Il s'en est dressé une autre, et celle là c'est la Nizamya qui, va semer la mort avec des méthodes différentes, peut-être plus insidieuses…	Comparaison	انتصبت...آلة أخرى هي النظامية التي ستنذر الموت، بطرق شتى قد تكون أشد من طرق **تلك** مكرا.[1]	إحالة إشارية	قارن الكاتب بشكل ضمني بين آلة قتال حسن الصباح والنظامية، آلة قتال أخرى.في النص الفرنسي الجمل متماسكة. لجوء المترجم في النص العربي إلى إحالة قبلية إشارية(تلك) أحدث خللا في تماسك الجمل، فللبحث عن المحال إليه لابد من الانتقال إلى أعلى الفقرة. كان على المترجم ببساطة استعمال تكرار لتكون الجملة كالتالي: ...قد تكون أشد من طرق آلة حسن الصباح.
Voltige tapageusement autour de Baskerville. **Ce dernier** s'immobilise.	Substitution	و أخذ يحوم في صخب حول باسكرفيل.وجمد **هذا** وأسقط قبعته.[2]	إحالة إشارية	مكان الاستبدال في النص الفرنسي(ce dernier) وظف المترجم إحالة إشارية(جمد هذا)، كان يمكنه توظيف الاستبدال أيضا لتكون الجملة كالتالي: و توقف **هذا الأخير** عن الحركة.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص152 / الرواية الأصلية "Samarcande"ص 126
[2] المصدر السابق ، تر، ص 285 / ص 238

Le 9 juillet, leurs troupes opéraient leur jonction sous les murs de Téhéran, le 13,...	Ellipse	في التاسع من يوليو كانت عساكرهم تتضام تحت أسوار طهران،و في الثالث عشر **منه**...[1]	إحالة ضميرية قبلية	وظف المترجم إحالة ضميرية قبلية(في الثالث عشر **منه**) مكان الحذف في النص الفرنسي(13 le) غير أن استعمال الحذف ما كان ليخل باتساق الجملتين حيث تأتي الجملة على النحو التالي: في التاسع من يوليو كانت عساكرهم تتضام تحت أسوار طهران، و في الثالث عشر،...

شكل 1 ــ شبكة تحليلية لأدوات الاتساق الإحالية في رواية سمرقند بترجمتها إلى اللغة العربية ــ[2]

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 326 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 272

[2] تضمنت هذه الشبكة أدوات الاتساق الإحالية دون مراعاة ترتيب نوعي .

1.1 التحليل النقدي:

تبرهن الشبكة التصنيفية السالفة المعتمدة على منهج تحليل المحتوى والمخصصة لوصف أدوات الإحالة التي اعتمدها المترجم في رواية سمرقند مقارنة مع الرواية الأصلية باللغة الفرنسية أن النص متسق من هذا الجانب، كما يمكننا استخلاص النتائج التالية:

ــ أن الضمير المحيل إلى الغائب إحالة قبلية والهاء ضميرا غائبا محيلا إلى ذات معينة خلال مقاطع النص كانا موظفين بشكل كبير حتى إنه لا تكاد تخلو جملة منهما.

ــ أن الربط بالإشارة كان حاضرا كذلك، حتى أن المترجم وظفه مقابل الضمير(le pronom :il) بالفرنسية.

ــ أنه في المواضع التي تستعمل فيها اللغة الفرنسية الحذف وعلامات الترقيم تلجأ اللغة العربية إلى الإحالة سواء كانت إشارية أو ضميرية أو أسماء موصولة.

لطالما دلت الإحالة على العلاقة التي تربط الكلمة وما تدل عليه في الواقع، ومع هاليداي ورقية حسن اكتسب هذا المصطلح مفهوما أكثر دقة. فبالإضافة إلى الإحالة إلى ما هو خارج النص هي تدل كذلك على العلاقة بين عنصرين لغويين داخل النص.

ويتعلق الأمر بالإحالة النصية عندما يكون على القارئ تفسير ما يقال بالرجوع إلى ما قيل في السياق نفسه.

لكل لغة أدوات إحالة بالمفهوم النصي، حيث تقوم بتوجيه القارئ إلى ما سبق أو ما لحق للإحاطة بمعنى النص. ومن أدوات الإحالة الأكثر استعمالا في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات الإحالة بالضمير وخاصة ضمير الغائب الذي يحيل على

مفردة أو مركب أو جملة سبق ذكرها.[1] والإحالة بالضمير أداة ترتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد النحوية التي تفرضها اللغة المعنية.[2]

الإحالة بالضمير:

لاحظنا من الدراسة السابقة أن اللغة العربية تلجأ إلى الإحالة بالضمير (هو/هي) مقابل الأسماء المضمرة (il/elle) في اللغة الفرنسية كما في المثال :(il sourit poliment = ها هو يبتسم)،أو(il marche lentement= ها هو يبتسم) أو أنها تصرح بالمعنى الذي تحمله أدوات الترقيم وخاصة الفاصلة كما في المثال:(en Azéri, le parlé turc =اللسان الآزاري وهو لهجة تركية)، فإضافة إلى وظيفتها الربطية و التنسيقية، يمكن للفاصلة أن تأخذ مكان كلمة أو عدة كلمات.[3] وفي المثال السابق أخذت معنى "والذي يمثل/ وهو".

ونفس الشيء في المثال التالي(Malkom Khan, un armenien d'Ispahan= الأمير مالكوم خان، وهو أرمني من أصفهان) وكذلك (Azeri, le parler turc des gens de tabriz= "الآزاري، وهو لهجة تركية لأهالي تبريز) حيث جاء ت الفاصلة هنا كأداة تعريف بما سيأتي فيما بعد. ولما رأى المترجم أن استعمال الفاصلة لوحدها في النص العربي قد تؤدي إلى تفكك الجمل وفض سلسلة الاتساق التي تميزها، لجأ إلى استعمال الضمير للربط بين الجملتين بالإحالة القبلية.

أما الإحالة "بالهاء" فجاءت في معظم الأمثلة مقابل الحذف أو أدوات الترقيم ــالفواصل على وجه الخصوص ــ الموظفة في النص الفرنسي مثل: (derière, une vingtaine d'homme = و**خلفه** جثا حوالي عشرون رجلا) أو في المثال التالي(un surnom des plus commun, Abou Ali= " أبوعلي"، إنها أكثر الكنى شيوعا).

كثيرا ما يتقدم في الفرنسية النعت على صاحبه، ولو قضى ذلك بإعادة الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة. وهذا التنسيق غير جائز في العربية إلا في الحالة التي لن يكون

---

[1] Mona Baker, In Other Words, page 181

[2] Hatim. B & Mason. I, Discourse and the Translator, page 201

[3] Albert Doppagne , la bonne ponctuation, page 18

فيها التباس أو تكلف أو وعورة تركيب.مثال:(confiant pleinement en son ami, il lui livra son secret= وثق بصديقه ثقة تامة فأطلعه على سره).

قد يوظف المترجم نفس أدوات الإحالة التي وظفها الكاتب في النص الفرنسي لكن بشرط أن لا يخل ذلك بتماسك النص العربي مثل(c'est ce coté là, ce coté creusé **qu'il** tend= وكان هذا الجانب المحفور **هو الذي** صعّره) حيث استعمل كل من الكاتب والمترجم اسما موصلا. لكن ، وهذا ما لاحظناه، يلجأ المترجم دوما وبطريقة عفوية إلى أدوات الإحالة التي تتماشى وتركيب النص الذي هو بصدد ترجمته وهذا رغبة منه في صياغة نص مألوف عند القراء الجدد.

<u>الأسماء الموصولة:</u>

إن المقارنة بين جملة صلة الموصول في اللغة الفرنسية وشبيهتها في اللغة العربية لمن الأمور الصعبة، لفروق عديدة بينهما خصوصا فيما يتعلق بالمحال إليه(l'antécédent) أو "عائد الاسم الموصول". تستعمل اللغة العربية الإسم الموصول الخاص(الذي/التي) كنعت لاسم معرفة فتعين معناه وتتبعه في النوع والعدد. فلا بد إذن لجملة صلة الموصول من أن تشتمل على ضمير يطابق المحال إليه أو العائد في الإفراد والتذكير، مثال: (les deux enfants que j'ai vus= الولدان اللذان رأيتهما) . ويحتاج الاسم الموصول "الذي" إلى ضمير عائد ليكتمل معناه مثال: (elle lui dérobe des amandes grillés **qu**'il venait d'acheter= اختلست من بين يديه بضع حبات اللوز المحمص الذي كان قد اشتراه).[1]

<u>الضمائر (le/se/soi):</u>

يؤدي الضمير (le) دور إسم أو نعت أو جملة ويترجم بلفظة "ذلك" مثال: je le veux= أريد ذلك، إلا إذا اقتضى الفعل العربي تركيبا يحتاج إلى حرف جر مثال: (je l'avoue= أعترف بذلك) أو المثال التالي(Hassan fait habile étalage de l'une comme de l'autre= إن حسنا ليباهي بهذه وتلك). فنلاحظ أن المترجم قد

[1] أمين معلوف، سمرقند، ص 14/ تر عفيف دمشقية، ص14

ترجم كل ضمير إحالة بما يقابله في اللغة الهدف ولم يقابله حتما بنفس الأداة وذلك لعدم تماشيه مع القواعد العامة للغة العربية.

*وتترجم الضمائر(se, soi) التي تحيل إلى ضمير الغائب بنوعيه ب"ذاته" و"نفسه" مثال: se nuit il = أضر بنفسه، en soi= في ذاته.

ترجمة الضمير(on):

تملك اللغة العربية أدوات للتعبير عن صيغة المجهول لكنها تختلف عن أدوات اللغة الفرنسية، وما يميز هذه اللغة كذلك هو أن صيغة المجهول ترتبط بالأسماء العامة فقط أما الأسماء الموصولة وأسماء العلم وأسماء الإشارة فتكون معرفة، وهذا ما يفسر غياب مكافئ للضمير(on). وكونه ضميرا مطلقا غير معرف، يمكن أن يترجم(on) بالمرء(l'homme) مثل: (on a souvent besoin d'un petit plus que soi= يحتاج المرء دائما لمن هو أصغر منه).كما يمكن أن يبنى الفعل للمجهول مثال: (on dit que la tempête est éminente= يقال أن العاصفة وشيكة). لكنه إذا أحال إلى اسم معرف، فإنه يترجم إلى اللغة العربية بالضمير "نحن"، مثال: on ira au théâtre demain= سنذهب إلى المسرح غدا.[1]

ونلاحظ أنه في المدونة موضوع الدراسة، نقل المترجم الضمير (on) تارة ببناء الجملة العربية إلى المجهول رغبة منه في صياغة نص قريب إلى لغة المتلقي كما في الأمثلة التالية: (on le vit désormais= أصبح يُشاهد مذاك) ، (on réclama d'abord le départ de Nauss= طولب في بادئ الأمر برحيل نوس)[2] وتارة أخرى بتعويضه بكلمة "الناس" مثل(longtemps on pensa= ذهب الظن بالناس طويلا).[3] كما أنه لجأ لاستعمال ضمير الإحالة (هم) مثل: (on les appelle Batinis et on les traite d'hérétiques= ويطلقون عليهم اسم الباطنيين ويعاملونهم على أنهم

[1] Ezzedine Bouhlel, Journée scientifique de formation et d'animation régionale, Hammamet, la terminologie, entre traduction et bilinguisme, page 29

[2] أنظر أمين معلوف، سمرقند، ص 244/ تر، ص268

[3] المصدر ذاته، ص 161/ تر، ص 194

هراطقة).[1] أو في المثال التالي: (les canaux d'irrigation qu'on appelle les Ariks= أقنية الري الأساسية ويدعنها الأريك).[2]

لقد أخطأ المترجم في استعماله للضمير (هم) فهو أداة إحالية قبلية، يعني أن القارئ سيرجع حتما إلى ما سبق للبحث عن المحال إليه، لكنه غير موجود في هذه الحالة لذلك كان من الأفضل أن ينقل المترجم الضمير (on) ببناء جملته للمجهول فتأتي الجمل متسقة ومترابطة: (أطلق عليهم اسم الباطنيين وعوملوا على أنهم هراطقة/ أقنية الري الأساسية التي تسمى الأريك).

على العموم، وكما تقول بايكر في هذا الشأن، فإن لكل لغة ميولاتها في اختيار أدوات الإحالة التي تتماشى وقواعدها.[3] وهذا بالضبط ما توصلنا إليه بعد التحليل والمقارنة كما لاحظنا أنه، ما عدا بعض الأخطاء الصغيرة، كان هم المترجم الأول والأخير هو استعمال أدوات إحالة تتوافق مع قواعد اللغة العربية.

---

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"،ص 124/ تر ، ص 102

[2] المصدر ذاته ص 31/ تر ،ص 36

[3] Mona Baker, In Other Words , page 183

2.الاستبدال: (la substitution)

يتمثل الاستبدال ــ كوسيلة من وسائل الاتساق النصي ــ في تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر. وهو يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص. ويختلف عن الإحالة في أن هذه الأخيرة تقع على المستوى الدلالي. كما يتميز الاستبدال عن الإحالة في أن معظم حالاته قبلية، وذلك أن العلاقة بين الكلمات فيه تكون بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.

ويرتبط الاستبدال بالمرجعية من ناحية كونه يشير إلى أن المبدل منه يجب ذكره حتى لا يحدث الغموض في معرفة البدل.[1]

لدراسة كيفية مساهمة هذا العنصر في اتساق الرواية المترجمة والمواضع التي لجأ فيها المترجم لاستعمال هذا العنصر الاتساقي مقارنة مع الرواية الأصلية، وضعنا هذه الشبكة المختصرة والعملية واتبعنا المسار الإجرائي السابق .

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج1، ص269

شكل ــ2ــ

الجملة في النص الفرنسي(الأصلي)	نوع العنصر الاتساقي	الجملة في النص العربي(المترجم)	نوع العنصر الاتساقي	التحليل التقابلي
Tu dois avoir deux visages, montrer **l'un** à la foule, **l'autre** à toi-même	substitution	و ينبغي أن يكون لك وجهان، **واحد** تريه للناس **و آخر** لنفسك ولخالقك.[1]	استبدال	استعمل الكاتب الاستبدال (l'un à la foule, l'autre...) ولقد وظف المترجم نفس العنصر الاتساقي في العربية (واحد للناس وآخر لخالقك) وهو يحيل طبعا إلى عنصر سابق(وجه).
Le souverain en choisit **un.**	Substitution	و قد اختار الملك منها **واحدة...**(= وريقات ورد معقودة بالسكر).[2]	استبدال	وظف المترجم نفس العنصر الاتساقي الذي استعمله الكاتب في اللغة الفرنسية(أي الاستبدال) وجاء ذلك في "واحدة = un = وريقات ورد معقودة بالسكر".

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 25 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 23
[2] المصدر السابق ، تر، ص 38 / ص 33

La première (médecine) pour s'efforcer à préserver leur santé et leur vie, la seconde (astrologie) pou vouloir préserver leur fortune. ..	substitution	استحوذا على اهتمام الأمراء، **الأول**(=الطب) لكدّهم في الحفاظ على صحتهم و**الثاني**(=الفلك) لرغبتهم في الحفاظ على يمن طالعهم.[1]	استبدال	استعمل الكاتب استبدالا في (la première) التي تحيل إلى(la médecine) و(la seconde) التي تحيل إلى(l'astrologie) وفي المقابل وظف المترجم استبدالا بالضبط كما فعل الكاتب الفرنسي: "الأول" التي تحيل إلى الطب و"الثاني" التي تحيل إلى الفلك.
Omar voudrait en louer **une.**	Substitution	أراد عمر استئجار **إحداها**(= غرف صغيرة).[2]	استبدال	استعمل الكاتب استبدالا (une) التي تحيل إلى(chambre)ولقد قابله المترجم بالعنصر الاتساقي ذاته في اللغة العربية أي الاستبدال (إحداها) والتي تحيل إلى غرفة صغيرة.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 41 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 36
[2] المصدر السابق ، تر، ص 80 / ص 66

Bientôt il se retrouva, haletant, aux portes d'une autre cité, plus imposante que **la première..**	Substitution	و سرعان ما وجد نفسه لاهثا أمام أبواب مدينة أخرى أكثر مهابة من **الأولى**.[1]	استبدال	استبقى المترجم على الاستبدال الذي وظفه الكاتب في(la première) بما أن نقله إلى العربية لا يخل بتماسك الجملة(الأولى = المدينة).
S'attarder à jauger diverses opinions, choisit rarement.	Ellipse	ويمضي في مقايسة آراء شتى، ونادرا ما كان يختار **واحدا** منها.[2]	استبدال	استعمل الكاتب حذفا في(choisit rarement) ترجمة الحذف بنفس العنصر الاتساقي ما كان ليخدم اتساق هذه الجملة لذلك لجأ المترجم إلى توظيف الاستبدال (واحد منها= أي واحد من هذه الآراء).
J'ai élevé des hommes jusqu'aux nues, j'en ai rabaissé **d'autres**.	substitution	لقد رفعت أناسا إلى عنان السماء و خفضت **آخرين**.[3]	استبدال	ترجم الاستبدال الموظف في النص الفرنسي (d'autre= les hommes)بالعنصر الاتساقي ذاته في اللغة العربية (آخرين) والتي تحيل إلى أناس.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"، تر، ص 87 / ص 71
[2] المصدر السابق ، تر. ، ص 85 / " ص 70
[3] المصدر السابق ، تر.، ص 89 / ص 73

Trois adjoints, **l'un** pour la perse orientale, **l'autre** pour la perse occidentale**. Un troisième** pour la Syrie.	substitution	بينهم ثلاثة معاونين، **أحدهم** لفارس الشرقية، **و الثاني** لفارس الغربية، **والثالث** لبلاد الشام.[1]	استبدال	ترجم الاستبدال الموظف في اللغة الفرنسية(l'un, l'autre, un troisième) بالعنصر الاتساقي ذاته في اللغة العربية أي استبدالا كذلك (أحدهم، الثاني والثالث) والتي تحيل إلى المعاونين.
Au fils ainé de **ce dernier,** ils proclamèrent leur appui.	Substitution	و قد أعلنوا مساندتهم لأكبر أبناء هذا **الأخير**.(=ملكشاه)[2]	استبدال	استعمل الكاتب استبدالا في(ce dernier) وترجم هذا الاستبدال بالعنصر الاتساقي ذاته في اللغة العربية (هذا الأخير) والذي يحيل إلى ملكشاه المذكور سابقا.
L'Intransigeant est le seul journal qui clama encore mon innocence, **les autres** me traitent d'assasin.	Substitution	فصحيفة "لانترانزيجان" هي الجريدة التي لا تزال تعلن براءتي،وأما **الأخريات** فينعتنني بالقاتل.[3]	استبدال	ترجم الاستبدال الموظف في اللغة الفرنسية (les autres)بالعنصر الاتساقي ذاته في اللغة العربية (الأخريات) التي تحيل إلى الصحف.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. ، ص 151 / ص 124
[2] المصدر السابق ،تر ص 157 / ص 130
[3] المصدر السابق ، تر. ، ص 257 / ص 215

L'armée la plus nombreuse ne saurait y accéder qu'homme après **homme.**	répétition	و ليس في مقدور أكثر الجيوش عددا الوصول إليه إلا رجلا إثر **آخر.**[1]	استبدال	فضل المترجم استعمال الاستبدال(رجلا إثر **آخر)** مكان التكرار في اللغة الفرنسية(homme après homme)، وهو الحل الأفضل غير أن التكرار ما كان ليخل باتساق الجملة حيث تكون كالتالي:..الوصول إليه إلا رجلا إثر رجل.
Mais je peux te nuire bien plus qu'il ne peut te **nuire.**	Répétition	في وسعي أن أضر بك أكثر مما يستطيع هو أن **يفعل.**[2]	استبدال	استعمل الكاتب التكرار(je peux te nuire/ il peut te nuire) وفي المقابل وظف المترجم استبدالا(يفعل) ولكن لو استعمل تكرارا لكانت الجملة صحيحة كذلك حيث تكون كالتالي:في وسعي أن أضر بك أكثر مما يستطيع أن **يضر** بك.
… en deux corps d'armée, **l'un** venant de Kazvin**, l'autre** d'Ispahan	substitution	...في فيلقين، سار **الأول** من قزوين **والثاني** من أصفهان..[1]	استبدال	وظف الكاتب استبدالا في(l'un/ l'autre) حيث ترجم بالعنصر الاتساقي ذاته في اللغة العربية (الأول والثاني) التي تحيل إلى فيلقين، غير أن التكرار ما كان ليخل بترابط الجمل لتأتي على النحو التالي:في فيلقين، سار الفيلق الأول من قزوين والثاني من أصفهان .

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. ص 133 / ص 110
[2] المصدر السابق ، تر. ص 170 / ص 141

- nous devons monter sur le pont. - pas ce soir, j'ai trop froid.	ellipse	ــ ينبغي علينا الصعود إلى السطح. ــ لن **أفعل** هذا المساء فأنا أشعر ببرد شديد.[2]	استبدال	ترجمة الحذف الموظف في اللغة الفرنسية في (pas ce soir= ne montons pas ce soir) بنفس العنصر الاتساقي أي بالحذف كان ليضفي بعض الإبهام و تبدو الجمل مفككة مثال: "ليس هذا المساء"، لذلك ارتأى المترجم تعويضها بالاستبدال(لن أفعل هذا المساء) غير أن التكرار يتماشى أحسن وتركيب الجملة حيث تأتي على النحو التالي: لن أصعد هذا المساء.

شكل2 ــ شبكة تحليلية لعنصر الاستبدال في رواية سمرقند بترجمتها إلى العربية ــ

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. ، ص 325 / ص 272
[2] المصدر ذاته ، تر، ص 370 / ص 308

1.2 التحليل النقدي:

من الشبكة السالفة يمكننا أن نستنتج ما يلي:

ـــ غالبا ما يقابل الاستبدال في اللغة العربية نفس العنصر الاتساقي في اللغة الفرنسية.

ـــ أن الاستبدال قليل نسبيا مقارنة مع عنصر الإحالة.

إن وظيفة التماسك للمستوى النحوي لا تعمل إلا ضمن النص. فالاتساق النحوي كالاتساق المعجمي، ظاهرة نصية. وخلال الترجمة، يحدث أن يحذف المترجم أو يعوض العنصر الاتساقي النحوي بعنصر معجمي ويكون ذلك في الحالات التي لا تجد فيها الأداة النحوية المستخدمة لتحقيق التماسك نظيرا لها كما في المثال التالي :(il s'attarde à jauger diverses opinions, choisit rarement= ويمضي في مقايسة آراء شتى، ونادرا ما كان يختار واحدا منها).[1] حيث استعمل الكاتب حذفا في(choisit rarement) قابله المترجم بالاستبدال(واحدا منها) فاستعمال الحذف قد يضفي بعض الغموض على الجملة.

أما إذا كان استعمال نفس العنصر الاتساقي في اللغة الهدف لا يخل بتماسك الجمل فذلك أحسن بكثير. فالعمليات الأساسية التي ينفذها أي مترجم من منظور علم النص هي اختيار المكونات اللغوية للنص الهدف باستبدال مكونات النص الأصل بنفس المكونات التي تقابلها في اللغة الهدف إن أمكن ذلك و إلا بالمكونات التي تتلاءم ومعايير اللغة الهدف، و أخيرا تأليف نص يلم بجميع معايير النصية.

هذا بالضبط ما لاحظناه من خلال دراستنا لعنصر الاستبدال في الشبكة السابقة، ولقد تبين أنه لا يطرح مشكلة في إيجاد العنصر الاتساقي المكافئ له خلال عملية الترجمة، حيث غالبا ما يقابل الاستبدال في اللغة الفرنسية نفس العنصر في اللغة العربية، كما في الأمثلة التالية: (tu dois avoir deux visages, montrer l'un à la

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 85 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 70

foule, l'autre à toi-même=ينبغي أن يكون لك وجهان، **واحد** تريه للناس و**آخر** لنفسك)[1] أو في(une autre cité plus imposante que la première= مدينة أخرى أكثر مهابة من **الأولى).** فقد ارتأى المترجم أن توظيف نفس العنصر الاتساقي هو أفضل الحلول حيث يفضي إلى نص عربي مفهوم ومتسق ومكتوب وفق ما تنص عليه قواعد اللغة العربية.

ويدل الاستبدال على نية تكرار العامل وسيلة من وسائل تحقيق التماسك في الجملة على الرغم من عدم ظهور هذا العامل المكرر بتاتا، لأنه خيالي على حد تعبير الدكتور عبده الراجحي[2] . هذا ما تأكد لنا فعلا من خلال الدراسة السابقة خاصة في اللغة الفرنسية التي تميل كثيرا إلى الاختصار إما بالحذف أو الاستبدال، أما اللغة العربية ، فلا تخشى التكرار ولو أنها تلجأ في بعض الأحيان إلى الاستبدال .

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. ص 25 / ص 23

[2] عبده الراجحي، في التطبيق النحوي ، ص 338

3.التكْرار: (la répétition)

يجسد التكرار شكلا من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص، ويتمثل في تكرار لفظ أو مرادف له في الجملة. غير أنه لا يمكن الحديث في هذا الشكل عن العنصر المفترض و العنصر المفترَض كما هو الأمر مع الإحالة و الاستبدال ولا عن وسيلة نحوية كما هو الأمر في الوصل.

ونستطيع أن نذكر تعريفا للتكرار يضمن وظيفته النصية بالقول بأنه إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك لتحقيق عدة أغراض أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.[1]

ويخلق القارئ سياقا تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات، هذا يعني أننا لا نتوفر على مقياس آلي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم كل ما نستطيع قوله هو أن هذه الكلمة أشد ارتباطا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى.[2]

يستعمل التكرار في اللغة العربية كأداة إحالة، لكنه قد يؤدي في بعض اللغات الأخرى، التي تعتمد على الاحتفاظ الذهني بالمدلول السابق ذكره، إلى تراكم المدلولات. فاستعمال الاتساق المعجمي إذن يختلف من لغة إلى أخرى.[3]

في ضوء ما تقدم نتساءل كيف اتسقت رواية "سمرقند" معجميا. جوابا على هذا السؤال وضعنا شبكة مفصلة تمكننا من تكوين نظرة شاملة عن استعمال العنصر المعجمي في الرواية المترجمة مقارنة مع الرواية الأصلية.

---

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص20

[2] المرجع نفسه ، ص 25

[3] Amr Hilmy Ibrahim & Hassane Filali, Traduire reprise et répétition, page150

شكل ــ3ــ

الجملة في اللغة العربية	نوع العنصر الاتساقي	الجملة في اللغة الفرنسية	نوع العنصر الاتساقي	التحليل النقدي
De ce naufrage je parlerai peu, d'autre que moi ont pesé **le malheur** en dollars.	Répétition synonyme	ولسوف يكون حديثي عن هذا الغرق قليلا، فقد وزن أشخاص غيري **المصيبة** بالدولارات.[1]	تكرار بالمرادف	حافظ المترجم على نفس العنصر الاتساقي الموظف في اللغة الفرنسية (naufrage/malheur)حيث نقل إلى العربية (مصيبة=غرق) بما أن ذلك لا يخل بقواعد اللغة العربية.
Le promeneur ne s'en étonne pas	Répétition	. ولم يدهش **المتنزه.**(المتنزه هو عمر الخيام).[2]	تكرار	وظف الكاتب تكرارا في(le promeneur=Omar) ولقد وظف المترجم نفس العنصر الاتساقي (المتنزه= عمر الخيام) بما أن ذلك يتماشى مع اللغة العربية.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 13 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 09
[2] المصدر السابق ، تر ص 14 / ص 14

Pour moi cela suffit, pour le créateur aussi, je pense. Mais pas pour la multitude.	ellipse	هذا يكفيني. وهو **يكفي** الخالق على ما أظن، لكنه **لا يكفي** العامة.[1]	تكرار نفس الكلمة	لجأ الكاتب إلى حذف المركب الفعلي في جملته مع توظيف علامات الترقيم(cela suffit, pour le créateur aussi. Pas pour la multitude) وفي المقابل نلاحظ أن اللغة العربية تميل أكثر إلى التكرار ولقد كرر المترجم المركب الفعلي (يكفيني، يكفي الخالق، لا يكفي العامة).
Bienvenue à l'imam Omar, **l'homme** que nul n'égale, **la référence** que nul ne conteste**, la voix** que nul ne contredit.	Répétition	أهلا بالإمام **عمر،الرجل** الذي لا يعدله أحد، **والمرجع** الذي لا ينكره أحد، **والصوت** الذي لا يعارضه أحد.[2]	تكرار	وظف الكاتب تكرارا في(l'homme=la référence=la voix) ولقد حافظ المترجم على نفس العنصر الاتساقي المستعمل في اللغة الفرنسية وذلك في(عمر=الرجل=المرجع=الصوت).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 24 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 22
[2] المصدر السابق ، تر. ص 28 / ص 25

Ils tombent à genoux. C'est seulement lorsque **la dernière rotule** a touché terre que le souverain leur fait signe de se relever.	Répétition synonyme	أخذوا يتساقطون على ركبهم...و لم يشر الملك إليهم بالنهوض إلا بعدما لامست الأرض آخر **ركبة**.[1]	تكرار نفس الكلمة	وظف الكاتب التكرار بالمرادف في(genou=rotule)، وفي المقابل لجأ المترجم إلى نفس العنصر الاتساقي (ركبهم...ركبة)لكن اللغة الفرنسية كررت المرادف أما العربية فكررت الكلمة نفسها.
Aucune n'est libre pour la nuit. (= chambrette)	ellipse	فناء داخلي تحيط به غرف صغيرة...ليس من **غرفة** شاغرة لقضاء الليل.[2]	تكرار	مقابل حذف المركب الاسمي في النص الفرنسي(aucune n'est libre) كرر المترجم كلمة "غرفة" لأن نظام اللغة العربية يفرض ذلك. فما يجوز في اللغة الفرنسية قد يخل بالربط في العربية.
Elle a collé son visage **au sien.**	substitution pronom possessif	ملصقة وجهها **بوجهه**.[3]	تكرار	وظف الكاتب استبدالا في (au sien)، في اللغة العربية لا يوجد خيار آخر أمام المترجم إلا التكرار(وجهها بوجهه) للمحافظة على تماسك الجملة.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 39 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 34
[2] المصدر السابق ، تر ، ص 80 / " ص 66
[3] المصدر السابق ، تر. ، ص 78 / " ص65

J'ai une petite pièce d'angle. Ils s'**y** dérigen t	Anaphore (y)	عندي حجرة في أحد الأركان... و توجها نحو **الحجرة.**[1]	تكرار نفس الكلمة	استعمل الكاتب إحالة مكانية قبلية(y) قابلها المترجم بتكرار كلمة "حجرة" كان يمكنه توظيف إحالة ضميرية لتكون الجملة كالتالي: عندي حجرة في أحد الأركان...فتوجها نحوها لكن اختياره ليس بالخاطئ.
Lui fait remarquer ses nouvelles robes et **celles** de ses proches.	Référence démonstratif	...ويلفت نظره إلى أثوابه الجديدة **وأثواب** مقربيه.[2]	تكرار	فرض نظام اللغة العربية على المترجم استبدال الإحالة الإشارية الموظفة في النص الفرنسي في (celles) بتكرار الكلمة ذاتها(أثوابه/أثواب).
Les qualités qu'il faut pour gouverner ne sont pas **celles** qu'il faut pour accéder au pouvoir.	Référence démonstratif	إن المزايا المطلوبة لتولي الأحكام غير **المزايا** المطلوبة للوصول إلى سدة الحكم.[3]	تكرار	مكان الإحالة الإشارية المستعملة في النص الفرنسي في (celles)كرر المترجم كلمة "مزايا" إلا أنه كان يمكنه توظيف إحالة إشارية فتأتي الجملة على النحو التالي:إن المزايا المطلوبة لتولي الأحكام غير **تلك** المطلوبة للوصول إلى سدة الحكم.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 81/ الرواية الأصلية "Samarcande" ص67
[2] المصدر السابق ، تر. ، ص 100 / ص 82
[3] المصدر السابق ، تر، ص 105 / ص 87

Alamout est alors un village fortifié, un village parmi tant d'autres.	ellipse	وكانت ألموت آنذاك قرية محصنة، قرية من بين **عدة قرى**.[1]	تكرار	تلجأ اللغة الفرنسية كثيرا إلى الحذف (parmi tant d'autres) دون أن يخل ذلك بتماسك جملها غير أنه في بعض الحالات نقل نفس العنصر الاتساقي إلى اللغة العربية قد يخل بالربط لذلك يكون التكرار(قرية من بين عدة قرى) هو أفضل الحلول.
Puisque Hassan souhaite la mort de Nizam, pouquoi ne pas lui faciliter **la chose**.	Répétition (nom commun)	ما دام حسن يرجو أيضا موت نظام الملك فلماذا لا يسهل له **الأمر**.[2]	تكرار (اسم عام)	حافظ المترجم على التكرار الموظف في النص الفرنسي في (la mort= **la chose**) حيث جاء باللغة العربية(الموت=**الأمر**) .
Hassan a réussi à bâtir la machine à tuer… Il s'en est tout fois dressé une autre. c'est Nizamia	ellipse	إن حسن الصباح قد نجح في بناء أشد آلات القتل...انتصبت في وجهها **آلة** أخرى هي النظامية.[3]	تكرار الكلمة نفسها	وظفت اللغة العربية التكرار(آلة القتل/آلة أخرى) في الموضع الذي استعملت فيه الفرنسية الحذف(une machine à tuer/ une autre).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 134 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 110
[2] المصدر السابق ،تر ص 140 / " ص 116
[3] المصدر السابق ، تر ص152/ ص 125

Ce n'est pas le ton d'une future veuve, mais d'une maitresse d'empire.	ellipse	ليست النبرة نبرة امرأة توشك أن تصبح أرملة، وإنما **نبرة** صاحبة إمبراطورية.[1]	تكرار	لجأت اللغة الفرنسية إلى حذف المركب الإسمي في(mais d'une maitresse=mais **le ton** d'une maitresse) دون أن يخل ذلك بتماسك جملها غير أنه في بعض الحالات نقل نفس العنصر الاتساقي إلى اللغة العربية قد يخل بالربط لذلك يكون التكرار(ليست النبرة/وإنما نبرة) هو أفضل الحلول.
A qui s'adresser, si ce n'est Omar ? Quand **ce dernier** arrive…	substitution	فإلى من تتوجه، إن لم تتوجه إلى عمر؟ عندما حضر **عمر**...[2]	تكرار	نلاحظ أن اللغة العربية تميل أكثر إلى التكرار(تتوجه إلى عمر/حضر عمر) في المواضع التي تستعمل فيها الفرنسية استبدالا(ce dernier).
Le sort de milliers de gens, celui de cette ville, de l'empire…	ellipse	و مصير آلاف الناس، وهذه المدينة، **ومصير** الإمبراطورية..[3]	تكرار	وظف الكاتب حذفا(..,de l'empire) إضافة إلى علامات الترقيم التي تلعب دورا فعالا في النص الفرنسي، غير أن اللغة العربية تفضل التكرار(مصير آلاف الناس ومصير الإمبراطورية) لضمان الربط.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 156 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 128
[2] المصدر السابق ، تر، ص 160 / ص132
[3] المصدر السابق ، تر.، ص 161 / ص 133

L'autre a toujours la main sur son épée.	substitution	تقدم عمر من الضابط ...وكانت يد **الرجل** ما تزال على مقبض سيفه.[1]	تكرار	نلاحظ أن اللغة العربية فضلت التكرار(الضابط=الرجل) في الموضع الذي استعملت فيه الفرنسية استبدالا(l'autre).ولقد جاء التكرار في هذه الحالة بالاسم العام(الرجل)
Vous n'êtes pas faits pour ce monde mais pour **l'autre**.	ellipse	لم تخلق لهذه الدنيا وإنما **خلقت** للآخرة.[2]	تكرار	نلاحظ أن اللغة العربية استعملت التكرار(لم تخلق/ خلقت) في الموضع الذي وظفت فيه الفرنسية الحذف(l'autre =l'autre monde).
Par quel prince ? **Celui** d'Alamout.	Référence démonstratif	من أي أمير؟ **أمير** ألموت.[3]	تكرار	فرض نظام اللغة العربية على المترجم استبدال الإحالة الإشارية(celui) بتكرار الكلمة ذاتها(أمير).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 166 / الرواية الأصلية ص 136
[2] المصدر السابق ، تر، ص 170 / ص 140
[3] المصدر السابق ، تر، ص179 / ص 147

Jamais il ne chercherait à garder prise sur l'avenir**, ni le sien, ni celui** de ses poèmes.	substitution possessif+ démonstratif	لن يسعى أبدا للاحتفاظ بأثر عن المستقبل، **لا مستقبله هو، ولا مستقبل** قصائده.[1]	تكرار (الكلمة نفسها)	استعمل الكاتب استبدالا وإحالة قبلية في(ni le sien ni celui)قابلها المترجم في اللغة العربية اللغة بالتكرار(لا مستقبله ولا مستقبل قصائده).
Nichapour a été la première escale dans ma vie, n'est-il pas dans l'ordre des choses qu'elle soit **la dernière ?**	ellipse	كانت نيسابور المحطة الأولى في حياتي أفلا يكون من طبيعة الأمور أن تكون كذلك آخر **محطة؟**[2]	تكرار	نلاحظ أن المترجم عوض الحذف الموظف في النص الأصلي(la dernière= la dernière escale) بالتكرار(أول محطة/آخر محطة).
L'historien connaissait-il l'existence du manuscrit ? il ne semble pas.	Ellipse verbale	أكان المؤرخ يعرف وجود المخطوط؟ لا يبدو أنه **كان يعرف** ذلك.[3]	تكرار	صرّح المترجم بالفعل(كان يعرف) الذي كان الكاتب قد حذفه(il ne semble pas) وذلك لضمان تماسك الجملتين، غير أنه كان يمكنه حذف المركب الفعلي أيضا فتكون الجملة: أكان المؤرخ يعرف وجود المخطوط؟ لا يبدو ذلك.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 184 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 152
[2] المصدر السابق ، تر، ص 184 / ص 152
[3] المصدر السابق ، تر، ص 194/ ص 161

Avec mon petit chapeau d'étranger, mes petits pas d'étranger, mes préoccupations d'étranger.	ponctuation	بقبعتي الصغيرة، **قبعة** الغريب، وخطواتي الوئيدة، **خطوات** الغريب، ومشاغلي **مشاغل** الغريب.[1]	تكرار	وظف الكاتب علامات الترقيم للربط بين جمله بينما ورد التكرار في الترجمة(قبعتي/قبعة، خطواتي/خطوات، مشاغلي/مشاغل) لأن نظام اللغة العربية في هذه الحالة يفرض ذلك حتى تكون الجمل متسقة.
…d'être mêlé à son activité politique, encore moins à **celle** de son maitre.	Référence démonstratif	المجازفة بحشر نفسي في نشاطه السياسي أو في **نشاط** سيده.[2]	تكرار	نظام اللغة العربية فرض على الكاتب اللجوء إلى التكرار(نشاطه السياسي/نشاط سيده) بدلا من الإحالة الإشارية التي وظفت في النص الأصلي في(celle=activité) .
…Plutôt que de ternir sa réputation ou **celle** de ses filles.	Référence démonstratif	…على أن تثلم سمعتها **أو سمعة** ابنتيها.[3]	تكرار	فرض نظام اللغة العربية هنا أيضا على الكاتب اللجوء إلى التكرار(سمعتها/سمعة) بدلا من الإحالة الإشارية التي وظفها الكاتب في(celle).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 281 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 216
[2] المصدر السابق ، تر، ص 233 / ص 196
[3] المصدر السابق ، تر، ص 247 / ص 206

Ma façon de présenter les faits à mes lecteurs demeurait fort différentes de **la sienne.**	Substitution	بقيت طريقتي في تقديم الوقائع إلى قرائي مختلفة عن **طريقتها**[1]**.**	تكرار	استعمل الكاتب استبدالا في(la sienne) قابله المترجم بالتكرار في(طريقتي/طريقتها) وذلك لأن نظام اللغة العربية يفرض ذلك.
Je contemplais ses cils, je cherchais désespérément à deviner à deviner quel rêve de bonheur ou d'angoisse **les** faisait frémir.	Référence démonstratif	وأتأمل أهدابها وأبحث يائسا عن حلم السعادة أو الكرب الذي كان يرعش تلك **الأهداب.**[2]	تكرار	استعمل الكاتب إحالة ضميرية في(le faisait frémir) قابلها المترجم بالتكرار(أتأمل أهدابها/تلك الأهداب)واستعمال الإحالة كان سيضفي بعض الغموض على الجملة: وأتأمل أهدابها وأبحث عن الكرب الذي يرعشها، فيمكن أن يتساءل القارئ إلى ما تحيل إليه "الهاء" إلى الأهداب أو شيرين.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 265 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 222
[2] المصدر السابق ، تر، ص 309 / ص 259

حذف الكاتب المركب الاسمي في (deux ou plusieurs= deux canons) أما المترجم فقد استعمل التكرار(مدفع واحد/مدفعان/ عدة مدافع)للتوضيح.	تكرار	بالإمكان أن يطلق مدفع واحد بمثل هذه الوتيرة، كان ينبغي أن يكون هناك **مدفعان**، بل عدة **مدافع**.[1]	Ellipse nominale	Un seul canon ne pouvait tirer à cette cadence, il devait y avoir **deux** ou même **plusieurs.**
استعمال الإحالة الإشارية كالتي وظفها الكاتب في(celle-ci) ما كان ليتوافق و القواعد النحوية للغة العربية لذلك لجأ المترجم إلى تكرار الكلمة ذاتها(الدين).	تكرار نفس الكلمة	أن الدستور محالف للدين و أنه ستكون **للدين** الكلمة الأخيرة.[2]	Référence anaphorique démonstratif	La constitution était contraire à la religion et que **celle-ci** aurait le dernier mot.
وظف الكاتب إحالة إشارية في(celui) وفي المقابل فرض النظام اللغوي على المترجم استعمال التكرار بدل الإحالة(تعدى دوره مجرد دور).	تكرار	وقد تعدى دوره في الوقت الحاضر مجرد **دور** أمين الخزينة العام.[3]	Référence démonstratif	Son rôle dépassait maintenant largement **celui** d'un simple trésorier général.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"، تر، ص 311 / ص 260
[2] المصدر السابق ، تر، ص 328/ ص 274
[3] المصدر السابق ، تر ، ص 354 / ص 296

Il y aurait lâché un rapace dressé. **Celui-ci**, après avoir tournoyé dans le ciel…	Référence (pronom démonstratif)	أطلق طائرا كاسرا مدّجنًا لهذا الغرض. وبعد أن حلّق **الطائر** في السماء...[1]	تكرار	وظف الكاتب إحالة إشارية قبلية(celui-ci) نقلها المترجم بإحالة قبلية (حلّق= هو) وكرر المحال إليه(الطائر) غير أنه كان يمكنه التخلي عن التكرار وتوظيف الإحالة فقط: أطلق طائرا..وبعد أن حلق في السماء. حيث يفهم أن من حلق هو الطائر.
Si tu pouvais te contenter de me trahir ou de m'être fidèle !	Ellipse verbale	آه لو كان ممكنا أن ترضى بخيانتي أو **ترضى** بالإخلاص لي![2]	تكرار	فضل المترجم التصريح بالمركب الفعلي(ترضى) الذي حذفه الكاتب في(ou de m'être fidèle= te contenter de m'être fidèle) إلا أن ترجمته بنفس العنصر الاتساقي ما كان ليخل بتماسك الجملة حيث تأتي على النحو التالي:...أن ترضى بخيانتي أو بالإخلاص لي.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية ، تر. ، ص 133 / ص 110
[2] المصدر السابق، ص 255 / ص 214

استعمل الكاتب إحالة إشارية قبلية(celui) قابلها المترجم بالتكرار(رحيل نوس/رحيل الحكومة) غير أنه كان يمكن أن يتخلى عن التكرار فتكون الجملة كالتالي: طولب برحيل نوس ثم الحكومة بكامل أعضائها.	تكرار	و طولب في بادئ الأمر برحيل "نوس"، **ثم برحيل** الحكومة بكامل أعضائها.[1]	Référence démonstratif	On réclama d'abord le départ de Nauss, puis **celui** de l'ensemble du gouvernement.
استعمل الكاتب إحالة ضميرية قبلية(le) قابلها المترجم بالتكرار(باسكرفيل= الرجل)، لكن كان بإمكانه استعمال نفس العنصر الاتساقي فتكون الجملة كالتالي: وإني لأتحرق شوقا لاستعادته.	تكرار (الاسم العام)	...وإني لأتحرق شوقا إلى استعادة **الرجل.** (صديقه باسكرفيل)[2]	Référence anaphorique	J'ai hâte de **le** récupérer.
وظف الكاتب حذفا في(dernier= dernier quatrain) قابله المترجم بالتكرار(أنشدنا الرباعيات/آخر رباعية) لكن كان باستطاعته استعمال إحالة ضميرية قبلية لتأتي الجملة على النحو التالي: بعد أن أنشدنا الرباعيات حتى آخرها.	تكرار	...بعد أن أنشدنا الرباعيات حتى آخر **رباعية.**[3]	ellipse	Après avoir récité les quatrains jusqu'au **dernier.**

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 268/ ص 224
[2] المصدر السابق ، تر، ص 285 / ص 239
[3] المصدر السابق ، تر. ص 319 / ص 267

استعمال الإحالة الإشارية كالتي استعملها الكاتب في(celui) ما كان ليخل بالاتساق، فتكون الجملة كالتالي : (تعليما حديثا شبيها بذلك الذي يحظى) إلا أن المترجم فضل توظيف التكرار(لم يتلق تعليما شبيها بالتعليم).	تكرار	فلم يتلق هنا سوى حفنة من الناس تعليما حديثا شبيها **بالتعليم** الذي يحظى به موظفو الدولة الكبار.[1]	Référence démonstratif	…Une poignée à avoir reçu un enseignement moderne semblable à **celui** des grands commis de l'état.
استعمل الكاتب إحالة ضميرية إشارية(celles-ci) قابلها المترجم بالتكرار(إلى المفوضيتين/وكانت المفوضيتان)، لكن كان يمكنه الاستغناء عنه فالفعل "أشاعتا" يحمل في ذاته إشارة قبلية للمفوضيتين لتكون الجملة كالتالي: هل ينبغي أن يقوم بزيارات للمفوضيتين؟ وكانت قد أشاعتا…	تكرار	هل ينبغي أن يقوم الأمريكي بزيارات مجاملة إلى المفوضيتين أم لا؟ وكانت **المفوضيتان** قد أشاعتا..[2]	Référence démonstratif	L'américain devait-il ou non effectuer des visites de courtoisie aux légations ? **celles-ci** laissaient entendre que...

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر.، ص 340 / ص 284
[2] المصدر السابق ، تر، ص 345 / ص 288

Ne connais-tu pas l'histoire de l'âne parlant de Nollah Nasruddine ? **Ce dernier** est le héros semi légendaire…	substitution	ألا تعرف حكاية الملا نصر الدين والحمار الناطق؟ **ونصر الدين** هذا هو البطل نصف الخرافي...[1]	تكرار	وظف الكاتب استبدالا في(ce dernier est le héros) قابله المترجم بالتكرار(الملا نصر الدين/ ونصر الدين هذا)،كان يمكنه استعمال الاستبدال مع تغيير في ترتيب عناصر الجملة لتكون كالتالي: ...الحمار الناطق ونصر الدين؟ هذا الأخير هو...

شكل3 ــ شبكة تحليلية لعنصر التكرار في رواية سمرقند بترجمتها إلى العربية ــ

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 363 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 303

1.3 التحليل النقدي:

من خلال الشبكة السالفة استخلاصنا ما يلي:

ـــ أن علاقة التكرار غالبة في هذا النص .

ـــ أن علاقة التضام منعدمة نسبيا.

ـــ أن اللغة الفرنسية قليلا ما تلجأ إلى التكرار مقارنة مع اللغة العربية.

ـــ غالبا ما تقابل اللغة العربية الإحالة والاستبدال والحذف في اللغة الفرنسية بظاهرة التكرار.

أشار "هاليداي ورقية حسن" إلى الصعوبات التي تعترض تصنيف العلاقات المعجمية بين الكلمات، وانتهى الباحثان إلى أن كل عنصر معجمي يمكن أن يؤسس علاقة اتساق، لكن العنصر في ذاته لا يحمل أية إشارة عما إذا كان مشتغلا اتساقيا أم لا. إن الاتساق يمكن أن يتأسس فقط بالإحالة إلى النص.[1]

وتحاول الترجمة "المقبولة" أن تلمّ بجانبين اثنين: صياغة النص الهدف بما تنص عليه القواعد اللغوية والنحوية للنص الهدف، وعدم الابتعاد بشكل كبير عن اللغة الأصل أو خصائص النص الأصلي.[2] غير أنه غالبا ما تفرض البنية النحوية للغة الهدف على المترجم إضافة أو حذف المفردات وإعادة صياغة مقاطع من النص الأصلي. فحيثما يتم توظيف بعض العناصر الاتساقية(كالإحالة والحذف والاستبدال) في اللغة الأصل لتحقيق تماسك يتجاوز حدود الجملة، يمكن ترجمتها معجميا (أي بتكرار المفردات أو اللجوء إلى مرادفاتها) في اللغة الهدف.

فعلى سبيل المثال نجد أن اللغة العربية تُعرف باستعمالها الكبير لعنصر التكرار كأداة ربط بلاغية مهمة، سواء على مستوى الشكل (تكرار الكلمة نفسها أو الاسم

---

[1] Halliday M.K & Hasan R , cohesion in english, page 288

[2] Balkrishan Kachroo, Textuel Cohesion and Translation, Revue META, vol 29, Num02, juin1984

العام أو المرادف...) أو على مستوى المحتوى(تكرار المعلومة ذاتها) وقد تعد هذه الظاهرة في اللغات الأخرى تكرارا سلبيا. فقد تستعمل الفرنسية في حالات كثيرة الحذف والاستبدال والإحالة لتجنب التكرار، في الوقت الذي يتحتم على المترجم إعادة إنتاج المعلومة الجديدة، وعليه أن لا يخشى التكرار، وخاصة تكرار المصطلح الخاص أو اسم العلم، لكي يتجنب أي لبس كان.[1]

فنجد أنه في المواضع التي استعملت فيها اللغة الفرنسية إحالة إشارية، اضطر المترجم إلى نقلها بتكرار العنصر المحال إليه كما هو الحال في الجملة التالية: (son rôle dépassait **celui** d'un simple trésorier= وقد تعدى دوره مجرد دور أمين الخزينة)،[2] وكما نلاحظ أنه لا يوجد ما يتماشى مع اللغة العربية من غير التكرار.

كما يعوض التكرار في العربية الاستبدال بأسماء الملكية في النصوص الفرنسية كالمثال التالي:(ma façon de présenter les faits demeurait fort différente de la sienne = بقيت طريقتي في تقديم الوقائع مختلفة عن طريقتها)، صحيح أن اللغة العربية تشتمل على أسماء الملكية غير أنها لا تكفي لوحدها إذ لا بد من تكرار المدلول موضوع الحديث.

إذ لا توجد مكافئات لأسماء الملكية في اللغة العربية حيث تترجم بتكرار الإسم الذي تحيل إليه.[3]

ويجب التنبه إلى أن (y) تعني كذلك ظرف مكان، و في هذه الحالة تترجم ب: هنا ، مثال: j'y suis, j'y reste = أنا هنا وسأبقى هنا. أو تترجم ب: هناك، مثال: j'y vais = أنا ذاهب إلى هناك.

وكثيرا ما يقابل التكرار في النصوص العربية عنصر الحذف في الفرنسية كما في المثال التالي: (Nichapour a été la première escale dans ma vie, n'est-il pas dans l'ordre des choses qu'elle soit la dernière ? =كانت نيشابور المحطة الأولى في

---

[1] بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص77

[2] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 354 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 296

[3] جوزيف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة، ص 355

حياتي، أفلا يكون من طبيعة الأمور أن تكون كذلك آخر محطة؟).[1] إذ يلعب التكرار مهمة أساسية في اللغة العربية تتمثل في التقدم في المعنى بالاعتماد على العنصر المكرر مع الاحتفاظ بشكل هذا العنصر ومعناه الأول وهذا بالضبط ما يجعله لا يضفي الملل وما يجنب وصفه ركاكة في الأسلوب أو تكرارا سلبيا كما هو الحال في اللغة الفرنسية حيث أنه يوظف فيها عندما يستحيل تقديم شرح للعنصر المحال إليه.[2]

تختلف وسائل التكرار المعجمي من لغة إلى أخرى، حيث أن كلا منها تسيّرها ميكانيزمات معينة توجهها نحو توظيف عنصر اتساقي دون الآخر. وهذا ما يعطينا نظرة عن طرق الحفاظ على تماسك الخطابات في كل لغة.

وعلى أي حال فإن اللغة التي سيترجم إليها ستفرض حتما قواعدها على المترجم.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 184 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 152

[2] Amr Hilmy Ibrahim & Hassane Filali, Traduire reprise et répétition, page 153

4.الحذف: (l'éllipse)

الحذف ظاهرة نصية لها دورها هي أيضا في اتساق النص و التحام عناصره، وشرطه في اللغة أن لا يتمّ إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، وكافيا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه. والحذف شبيه بالاستبدال من حيث أنه علاقة قبلية، غير أنه يختلف عنه في أنه "استبدال بالصفر".[1]

و الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلاّ بكون الأول " استبدالا بالصفر"[2] أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا و أثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال بينما علاقة الحذف لا تخلف أي أثر كان حيث لا يحل محل المحذوف أي عنصر، ومن ثمّ نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق. و ينبغي البحث عن دور الحذف في الاتساق في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة.

سنقارب في هذا المحور عنصر الحذف، وهدفنا من هذه المقاربة هو الكشف عن مدى استعمال هذه الأداة في اللغة العربية مقارنة مع اللغة الفرنسية وكذلك إبراز فعاليته مقارنة مع الأدوات التي سبق دراستها. ولهذا الغرض وضعنا شبكة حتى يكون العمل واضحا.

---

[1] Halliday M.A.K, Hasan R , cohesion in english, page 145

[2] ibid , page 144

شكل ــ4ــ

الجملة في النص الفرنسي(الأصلي)	نوع العنصر الاتساقي	الجملة في النص العربي(المترجم)	نوع العنصر الاتساقي	التحليل النقدي
Peu importe que tu aies composé tel vers ou tel autre.	ellipse	لا يهم كثيرا أن تكون قد نظمت هذا البيت أو ذاك.[1]	حذف	وظف المترجم الحذف (هذا البيت أو ذاك)كما ورد في النص الأصلي في (tel vers ou tel autre)بما أن ذلك لا يخل بتماسك الجمل.
Tu dois avoir deux visages, montrer l'un à la foule, l'autre à toi-même et à ton créateur.	ellipse	ينبغي أن يكون لك وجهان، واحد تريه للناس وآخر لنفسك ولخالقك.[2]	حذف	وظف الكاتب حذفا في(l'autre à toi même) نقله الكاتب بنفس العنصر الاتساقي(وآخر لنفسك= ووجها آخر لنفسك).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 23 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 20
[2] المصدر السابق ، تر ، ص 25/ ص 23

Des étoiles montent d'autres déclinent.	ellipse	فترتفع نجوم وتأفل أخرى.[1]	حذف	استعمل الكاتب هنا أيضا حذفا في(d'autres déclinent=d'autres étoiles) وفي المقابل وظف المترجم حذفا كذلك في(وتأفل أخرى = وتأفل نجوم أخرى).
Ou comptes-tu aller de ce pas ? -A Ispahan.	ellipse	إلى أين تنوي الذهاب؟ ــ إلى أصفهان.[2]	حذف	وظف المترجم الحذف(إلى أصفهان = أنوي الذهاب إلى أصفهان) أي نفس العنصر الاتساقي المستعمل في النص الأصلي(à Ispahan)، فالحذف عنصر كثير التداول في الأسئلة والأجوبة.
Combien de temps me reste t-il à vivre ? Quelques mois.	ellipse	كم من الوقت بقي لي؟ بضعة أشهر.[3]	حذف	استعمل الكاتب الحذف في الحوار الذي دار بين الشخصين(quelques mois=il me reste quelques mois) ولقد ترجم بنفس العنصر الاتساقي(بضعة أشهر= بقيت بضعة أشهر).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر، ص 69 / ص 58
[2] المصدر السابق ، تر ، ص 87 / ص 72
[3] المصدر السابق ، تر ، ص 137 / " ص 113

- A quoi penses-tu ? - A toi	ellipse	ــ فيم تفكر؟ ــ فيك.[1]	حذف	عادة ما يظهر الحذف من خلال الأسئلة والأجوبة كما يظهر في النص الأصلي(à toi=je pense à toi)، ولقد حذف المترجم المركب الفعلي في(فيك= أفكر فيك).
- Il ne reste rien de cette somme ? - pas la moindre petite pièce.	Ellipse	لم يتبق شيء من ذلك المبلغ؟ ــ ولا حتى درهم واحد! [2]	حذف	يظهر الحذف في هذه الجملة أيضا من خلال السؤال والجواب حيث حذف المركب الفعلي في النص الفرنسي(pas la moindre petite pièce=il ne reste pas la moindre petite pièce)، ولقد تُرجم الحذف إلى اللغة العربية بنفس العنصر الاتساقي(ولا حتى درهم واحد= لم يتبق حتى درهم واحد).
- tu pars. - oui	Ellipse	ــ إنك راحل ــ أجل[3]	حذف	استعمل الكاتب الحذف في الجواب(oui= oui je pars) ولقد حافظ عليه المترجم في النص العربي(أجل=أجل أنا راحل).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"، تر. ، ص 308 / " ص 258
[2] المصدر السابق، تر ، ص 352 / ص 294
[3] المصدر السابق، تر، ص 364/ ص 304

Tout ce que je sais, je l'ai acquis à l'écoute des autres. Omar ne peut s'**en** étonner.	Référence anaphorique	كل ما أعرفه اكتسبته من الإصغاء إلى الآخرين.ما كان في وسع عمر أن يعجب.[1]	حذف	حذف المترجم الإحالة القبلية الموظفة في النص الفرنسي(en) ووضع مكانها حذفا(ما كان في وسع عمر أن يعجب)،غير أنه كان بإمكانه توظيف إحالة إشارية لتأتي الجملة كالتالي:...ما كان في وسع عمر أن يعجب لذلك.
Je ne changerai pas de route à cause de mon nom, **je ne changerai** pas de nom à cause de ma route.	Répétition	لن أغير طريقي بسبب اسمي، ولا اسمي بسبب طريقي.[2]	حذف المركب الفعلي	في المكان الذي استعمل فيه الكاتب تكرارا(je ne changerai) لجأ المترجم إلى الحذف في(ولا اسمي) غير أن تكرار المركب الفعلي ما كان ليخل باتساق الجملة حيث تأتي على النحو التالي:لن أغير طريقي بسبب اسمي ولن أغير اسمي بسبب طريقي.

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر، ص 75/ ص 63
[2] المصدر السابق،تر ص 82/ " ص 68

Tes vrais amis ne s'**en** méfieront pas (en= espions)	Référence anaphorique	ولم يرتب أصدقاؤك الخلص لعلمهم بإخلاصهم.[1]	حذف	حذف المترجم الإحالة القبلية الموظفة في النص الأصلي (en)بحكم أنها تفهم من السياق إلا أنه كان من الأفضل استعمالها لتكون الجملة كالتالي:لم يرتب أصدقاؤك الخلص منها(أي العيون) لعلمهم...

شكل4 ــ شبكة تحليلية للحذف في رواية سمرقند بترجمتها إلى اللغة العربية ــ

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"، تر، ص 98/ ص 81

1.4 التحليل النقدي:

نستخلص من الشبكة السالفة المخصصة لوصف ظاهرة الحذف التي وردت في رواية "سمرقند" مترجمة مقارنة مع الرواية الأصلية باللغة الفرنسية النتائج التالية:

ــ أن توظيف الحذف في اللغة العربية كان في الخطابات المباشرة (الحوار) خاصة.

ــ أن المترجم لجأ في الحوار إلى استعمال الحذف مقابل نفس العنصر الاتساقي في الفرنسية حين لا يخل ذلك بتناسق الجمل.

كما سبق تعريفها، فإن ظاهرة الحذف تعني حذف عنصر لغوي معين، وبعبارة أخرى هي استبدال عنصر لغوي بالصفر.

بعد تحليل الرواية ودراسة عنصر الحذف فيها استخلصنا أن اللغة العربية لا تلجأ إلى هذه الأداة بكثرة، لأن بنيتها النحوية تميل إلى الإحالة باعتبارها عنصر الاتساق الأكثر تداولا لبناء روابط بين أجزاء النص إضافة إلى التكرار.

وفي الحالات التي لجأ فيها الكاتب إلى الحذف قابله المترجم بنفس العنصر الاتساقي كما في المثال التالي: (des étoiles montent d'autres déclinent = ترتفع نجوم وتأفل أخرى /بدلا من: وتأفل نجوم أخرى).[1] أو في المثال(peu importe que tu aies composé tel vers ou tel autre= لا يهم كثيرا أن تكون قد نظمت هذا البيت أو ذاك/ بدلا من هذا البيت أو ذاك البيت).[2] أما فيما يخص الحذف في الحوار(سؤال/جواب)، وهي أغلب الحالات التي لاحظنا فيها استعمال هذا العنصر، فإن توظيفه ظاهرة مطابقة تماما لوظيفته في نظام الملفوظ الخطابي

[1] نظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 69 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 58

[2] المصدر ذاته، تر ص 23 ، ص 20

énonciation discursive).[1] ونأخذ على سبيل المثال الجملة التالية: (tu pars ;oui / إنك راحل، ــ أجل .بمعنى أجل أنا راحل).[2]

أما الضمير(en) فيترجم عادة ب"من ذلك" ولا يجب خلطه مع ظرف المكان (en) والذي يعني (de là-bas)فيترجم ب"من هناك"، مثال: (j'en viens= إني آت من هناك).

وجاءت ترجمته في الرواية كالتالي: (tout ce que je sais je l'acquis à l'écoute des autres, Omar ne peut s'en étonner= كل ما أعرفه اكتسبته من الإصغاء للآخرين، ما كان في وسع عمر أن يعجب)[3]أو في المثال التالي: (tes vrais amis ne s'en méfieront pas= لم يرتب أصدقاؤك).[4] ولقد قابل المترجم في المثالين أداة الإحالة(en) بالحذف، لكن كان من الأفضل توظيف "ذلك" لتصبح الجملة على النحو التالي: (ما كان في وسع عمر أن يعجب لذلك/ لم يرتب أصدقاؤك لذلك).

خلال الترجمة على المترجم أن يتذكر دائما أن كل لغة تلجأ لاستعمال أدوات مختلفة لخلق النصية وأن النص تتماسك أجزاؤه بعلاقات معنوية وبنيوية فلهذا الجانب تأثير واضح خلال الممارسة. ولكل لغة محمولها من الأدوات التي تخلق الروابط بين عناصرها النصية ، لذلك فإن مهمة المترجم هي النظر في طرق وضع الروابط التي تتلاءم مع القواعد النصية للغة الهدف ، فإذا كانت اللغة الفرنسية تميل إلى الاختصار والحذف واستبدال الروابط اللغوية بروابط شكلية كالفواصل، فإن اللغة العربية في المقابل لغة واقعية تميل إلى التطويل والتوسيع واستعمال الروابط اللغوية والتكرار مثال:

A la longue, excédé, il lui dit.= فلما طال عليه الأمر وبلغ منه الجهد قال.

---

[1] Fréderic Calas, Zhour Messili-Ben, Hubert tullon, Cohésion et discours, page 310

[2] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 364/ الرواية الأصلية "Samarcande" ص 304

[3] المصدر ذاته ، ص 63/ تر عفيف دمشقية ، ص 75

[4] المصدر نفسه، ص 81/ تر،ص 98

لذلك من المهم الإشارة إلى أن النظام النحوي للغتين يلعب دورا مهما من حيث أنه يفرض استعمال أدوات دون غيرها لذلك يلجأ المترجم إلى ما يتماشى والمعايير النصية للغة المستهدفة وهذا ما لاحظناه، فقلة الأمثلة في عنصر الحذف ما هو إلا دليل على أن المترجم لم يلجأ كثيرا لهذا العنصر ماعدا في بعض المقاطع التي يرد فيها الحوار، وهو دليل كذلك على حرص المترجم على مخاطبة القارئ بما هو متعود عليه.

5.الوصل: (la conjonction)

الوصل هو استعمال علامات شكلية للربط بين الجمل والفقرات، وعلى عكس الإحالة والاستبدال والحذف فإن الوصل لا يدفع القارئ إلى البحث عن العنصر المحال إليه في مكان ما في النص وإنما يُعلم القارئ بالوسيلة التي استعملها الكاتب ليربط بين ما قيل سابقا وما سيأتي.[1]

إن استعمال الوصل في الواقع يعرض صورة عامة للتسلسل المنطقي للخطاب، لكن ما عسى أن يفعل المترجم إذا ما واجهه نص يحوي جملة من أدوات الوصل الخاصة باللغة الانطلاق؟ بعبارة أخرى، هل عليه تركيز اهتمامه على المعنى، فينتج نصا متجانسا دون أن ينقل تلك الأدوات بدقة أي بكل ما تحمله من دلالة في ذاتها، أو عليه أن يحرر نصا تظهر فيه أدوات الوصل ذاتها مترجمة بكل دقة؟.

وفي ضوء هذا التعريف نتساءل كيف اتسقت رواية "سمرقند" من جانب الوصل؟ أي ما هي أدوات الوصل التي بنت اتساقها مقارنة مع الرواية الأصلية باللغة الفرنسية؟ جوابا عن هذا السؤال وضعنا شبكة مفصلة تمكننا من تكوين نظرة شاملة عن أدوات الوصل في الرواية المترجمة.

[1] Mona Baker, In Other words, page 190

شكل ــ5ــ

الجملة في النص الفرنسي(الأصلي)	نوع العنصر الاتساقي	الجملة في النص العربي(المترجم)	نوع العنصر الاتساقي	التحليل النقدي
Le maitre indisputé de sa génération, le détenteur de toutes les sciences, l'apôtre de la raison	ponctuation	....بوصفه معلم جيله غير مُنازع **ومالك** جميع العلوم **وداعية** العقل...[1]	الوصل	تستعمل اللغة الفرنسية كثيرا علامات الترقيم للربط بين جملها(le maitre de sa génération, le détenteur) غير أن اللغة العربية تلجأ إلى الربط بالحروف أكثر منه بعلامات الترقيم(ومالك، وداعية).
S'oublier dans la contemplation. déjà la bande l'entoure.	ponctuation	لقد كان عليه أن ينسى نفسه في التأمل...**لكن** العصابة كانت قد أحاطت به.[2]	تصريح بأداة الوصل	بدل علامات الترقيم(النقطة) الموظفة في النص الفرنسي استعمل المترجم أداة الوصل (لكن) وهو بهذا يكون قد صرّح بمعنى هذه "النقطة".
Demain il fera trembler Samarcande, pour l'heure son influence ne s'exerce pas au-delà de ces jeunes.	ponctuation	وعلى لسانه استشهاد **أما** الآن فإن تأثيره لا يتعدى هؤلاء الشبان...[1]	تصريح بأداة الوصل	استعمل الكاتب الفاصلة(Samarcande, pour l'instant) غير أن المترجم صرح بالمعنى الذي تحمله هذه العلامة بقوله (أما الآن).

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 15/ الرواية الأصلية "Samarcande" ص 14
[2] المصدر السابق ، تر ، ص 17 / ص 16

Hassan éprouve une réelle jouissance. Omar, lui, est subjugué.	ponctuation	شعر حسن بغبطة حقيقية **وأما** عمر فقد سُحر.[2]	تصريح بأداة الوصل	استعمل الكاتب الكثير من علامات الترقيم في(Omar, lui, est..) والتي نقل المترجم معناها في أداة وصل(وأما) حتى تبدو الجملة متماسكة.
Omar demeure sceptique, choisit rarement, étale volontiers son ignorance.	ponctuation	كان عمر يظل في شك من أمره **ويمضي** في مقايسة آراء شتى، **بل** كان يبدي جهله طوعا.[3]	تصريح بأداة الوصل	استعمل الكاتب علامات الترقيم في(demeure sceptique, choisit..,étale) التي نقل المترجم معناها في أدوات وصل تتماشى وقواعد اللغة العربية(ويمضي، بل كان يبدي).
Elle voudrait lui suggérer de te nommer grand vizir, ta nomination soulagerait la cour tout entière.	ponctuation	فهي ترغب في أن تقترح عليه تعيينك وزيرا أعظم **لأن** البلاط بأسره سيرتاح إلى هذا التعيين.[4]	تصريح بأداة الوصل	حتى يضمن المترجم تواصلا في السلسلة اللغوية الخطية فضل التصريح بالمعنى الذي تحمله الفاصلة الموظفة في النص الأصلي(te nommer grand vizir, ta nomination…) وذلك ب" لأن".
Il n'avait que dix sept	ponctuation	لم يكن عمره يومذاك	تصريح بأداة الوصل	استعمل المترجم نفس علامات الترقيم الموظفة في

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند"، تر ، ص 17/ ص16
[2] المصدر السابق ، تر ، ص 84 / ص 70
[3] المصدر السابق ،تر ص 85 / ص 70
[4] المصدر السابق ، تر، ص 104/ ص86

ans ; aujourd'hui, il en a trente-cinq, c'est un homme accompli.		سوى سبعة عشر عاما؛ **وأما** اليوم فهو في الخامسة والثلاثين، أي أنه بكامل رجولته...[1]		النص الفرنسي(que dix sept ans ; aujourd'hui, il en a 35, c'est...) لكنه دعّمها بأدوات وصل(وأما اليوم فهو في...) حتى لا تبدو الجمل مفككة.
Puis l'héritier est mort. Une fièvre subite.	ponctuation	ثمّ مات الوريث **من** حمى مباغتة.[2]	تصريح بأداة الوصل	صرح المترجم بما تحمله "النقطة" من معنى في(l'héritier est mort. Une fièvre...) بالأداة "من" حتى يضمن تماسك الجملتين.
Nous devons agir en public, pour l'exemple. Nous tuons un homme, nous en terrorisons cent mille.	ponctuation	علينا أن نعمل ما نعمل في العلن بقصد الاعتبار. **فإذا** قتلنا رجلا أرهبنا مئة ألف.[3]	تصريح بأداة الوصل (الشرط)	في المكان الذي استعمل فيه الكاتب علامات الترقيم(pour l'exemple. Nous tuons...)، وضح المترجم معنى تلك العلامة وفي هذا المثال أداة الشرط (فإذا).
Sabah a bâti Alamout ; moi je n'ai bâti que ce	ponctuation	أقام حسن الصباح	تصريح بأداة الوصل	لإبراز التناقض استعمل الكاتب علامة ترقيم(hassan

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 136 / الرواية الأصلية "Samarcande" ص 112
[2] المصدر السابق ، تر، ص 146 / ص 120
[3] المصدر السابق ، تر، ص 149/ ص 123

minuscule château de papier.		ألموت لمواجهة العالم؛ **وأما** أنا فلم أقم غير هذا القصر الصغير...[1]	(التناقض)	أما المترجم فقد وظف (a bâti Alamout ; moi... العلامة نفسها ودعمها بأداة (وأما).
J'avais besoin de réfléchir, le bouillonnement de la nuit ne s'était pas apaisé.	ponctuation	كنت بحاجة إلى التفكير **لأن** غليان الليل لم يكن قد هدأ بعد.[2]	تصريح بأداة الوصل	حتى يضمن المترجم تواصلا في السلسلة اللغوية الخطية فضل التصريح بالمعنى الذي تحمله الفاصلة في(..réfléchir, le bouillonnement de la nuit...) بالأداة (لأن).
Ce devait être pourtant une journée de festivités, comme à chaque visite**, mais** la joie s'est éteinte dès les premières minutes.	conjonction	**ومع ذلك** فقد كان ذلك اليوم يوم احتفال كما هي الحال في كل زيارة،ولكن الأفراح خمدت منذ الدقائق الأولى.[3]	أداة وصل	أخطأ المترجم في نقل أداة الوصل، حيث استعمل "مع ذلك" أي أنه ترجم حرفيا(pourtant) إلا أنها أحدثت خللا لأن معنى الجملة ككل لا يطابق الجملة الأصلية،نقترح التصحيح التالي: كان من المفترض أن يكون ذلك اليوم يوم احتفال، لكن الأفراح خمدت...
Ou va-t-il ?	ponctuation	إلى أين يذهب؟ إلى كش	وصل	أخطأ المترجم في استعمال أداة الوصل(كش وبخارى

[1] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 181/ الرواية الأصلية "Samarcande" ص 150
[2] المصدر السابق ،تر، ص 310/ ص 259
[3] المصدر السابق ، تر، ص 35/ ص 30
[4] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 77/ الرواية الأصلية "Samarcande" ص 64

Kish, Boukhara, Termez, je ne sais.		وبخارى وترمذ لست أدري.[4]		وترمذ) فمقارنة مع الأصل كان ينبغي أن يضع "أو" بدل "الواو" : إلى كش أو بخارى أو ترمذ...
Six semaines épuisantes **et** couteuses.	conjonction	وهي ستة أسابيع منهكة التكاليف.[1]	/	"منهكة التكاليف" تعني أنها مكلفة جدا، وهذا يختلف عن المعنى الذي قصده الكاتب في (épuisante et couteuse)، فقد أخطأ المترجم كان من المفروض أن يضع: وهي ستة أسابيع منهكة ومكلفة.

شكل 5 ــ شبكة تحليلية لأدوات الوصل في رواية سمرقند بترجمتها إلى العربيةــ

[1] المصدر السابق ، تر، ص 231/ ص 194

1.5 التحليل النقدي:

تظهر الشبكة السالفة المخصصة لوصف أدوات الوصل التي اعتمدها المترجم في رواية "سمرقند" مقارنة بأدوات الوصل المعتمدة في الرواية الأصلية باللغة الفرنسية على أن النصين محكما الاتساق مما يمكننا من استخلاص النتائج التالية:

ــ أن الربط بين عناصر نفس الجملة أو بين الجمل في اللغة العربية تم بالواو و الفاء بشكل واسع.

ــ أن النص الفرنسي شديد الاتساق رغم قلة أدوات الوصل.

ــ أن اللغة الفرنسية تعتمد بشكل كبير على علامات الترقيم للوصل والفصل بين جملها ولتأويل معناها كذلك.

ــ أن المترجم صرّح بدلالة علامات الترقيم الموظفة في النص الفرنسي، حيث استبدلها بما يقابلها من أدوات وصل في اللغة العربية.

يختلف الوصل اختلافا تاما عن بقية وسائل التماسك النصي، من حيث أنه يصل وصلا مباشرا بين جملتين أو مقطعين في النص. وتأتي أهمية الوصل من كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة، وأنه لابدّ، لكي تدرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات رابطة، يفرض كل نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل.

بعد الدراسة التحليلية السابقة، لاحظنا أنه عند الممارسة، يركز المترجم اهتمامه على المعنى، فينتج نصا متجانسا دون أن ينقل أدوات الوصل الموظفة في النص الفرنسي بدقة أي بكل ما تحمله من دلالة في ذاتها تارة، ويلجأ إلى أدوات الوصل ذاتها بترجمتها بكل دقة تارة أخرى، حيث أنه ينتقل بينهما. إذ يحاول المترجم خلق توازن بين الدقة في نقل تلك الأدوات و بين إضفاء لمسة طبيعية على النص.[276] ففي حالة الترجمة إلى اللغة العربية، تعزز تلك اللمسة بتوظيف أدوات وصل خاصة باللغة العربية مثل: الواو والفاء، و هذا على حساب الدقة في الترجمة و ذلك لضمان اتساق النص الهدف.

[276] Mona Baker, In Other Words, page 196

بعد تحليل ظاهرة الوصل في رواية سمرقند مترجمةً ومقارنتها بالرواية الأصلية، استنتجنا أن اللغة الفرنسية تميل إلى تقديم المعلومات في جمل قصيرة وتعتمد في الربط بين هذه الجمل على نظام غني بعلامات الترقيم، مثال: (Nous devons agir en public, pour l'exemple. Nous tuons un homme, nous en terrorisons cent mille. =علينا أن نعمل ما نعمل في العلن بقصد الاعتبار. **فإذا** قتلنا رجلا أرهبنا مئة ألف).[277] وعلى عكس ذلك تفضل اللغة العربية ضم المعلومات في جمل طويلة تربط بينها أدوات تعتبر تصريحا لمعنى علامات الترقيم المستعملة في اللغة الفرنسية. كما لاحظنا أن اللغة العربية تستعمل أدوات وصل أكثر من غيرها كالواو و الفاء. فخلال الممارسة حاول المترجم خلق التوازن بين الدقة و لمسة الطبيعية، حيث تتجسد هذه الأخيرة في استعمال أدوات وصل خاصة باللغة العربية.

وكما تقول بايكر فإن الوصل " يعكس الجانب البلاغي للنص كما أنه يتحكم في طريقة تأويله، هذا يعني أن تكييف أدوات الوصل خلال الترجمة يؤثر على التماسك الخطي والمعنوي.[278]

أما فيما يخص علامات الترقيم، فيمكن أن تكون فعالة، لكن يمكن تجاهلها بسهولة كبيرة، ولذا نصح "بيتر نيومارك" المترجمين أن يُجروا تدقيقا موازيا منفصلا عليها في ترجمتهم وفي الأصل.[279] ومن الأمور الواضحة تتابع الفواصل في الفرنسية للتعداد أو قاطعتي الاعتراض التي غالبا ما يحذفها المترجم ويدمج الجمل بعضها مع بعض. كما أن استعمال الفواصل المنقوطة للدلالة على عدد من الأحداث والفعاليات المتزامنة، غير منفصلة وذات أهمية قليلة مما لا يستدعي استعمال نقاط أو علامات تعجب، هذا الاستعمال وارد كثيرا في اللغة الفرنسية. وعلى المترجم أن يتخذ قرارا واعيا بشأن التغاضي عنها أو الإبقاء عليها.

تعتبر علامات الترقيم وجها أساسيا من وجوه التحليل النصي، لأنها تعطي دلالة معنوية للعلاقة بين الجمل والعبارات الفعلية، والتي قد تتنوع تبعا للغة: مثال، تشير نقاط الحذف

---

[277] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر. عفيف دمشقية، ص 149/ الرواية الأصلية "Samarcande" ص 123

[278] Mona Baker, In Other Words, page 197

[279] بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، ص 74

في اللغة الفرنسية إلى توقف، بينما تشير في اللغة الإنجليزية إلى حذف مقطوعة من النص. أما علامات التعجب في الألمانية فإنها تستعمل لجذب الانتباه، أما الفواصل المنقوطة فتشير إلى ترابط جملتين. وتميل الفرنسية إلى استعمال الفواصل كأدوات ربط[280]، أما اللغة العربية فتميل إلى استعمال أدوات لغوية للربط بين جملها لعل ذلك راجع لحداثة نظام الترقيم فيها.

ويمكن أن نقول أن المترجم قد تجاوب مع علامات الربط الواردة في النص الأصلي محاولا الحفاظ على نفس العلاقات المنطقية بين جمل النص الهدف.وخلال عمله هذا انتبه المترجم للاختلاف بين أدوات وصل اللغتين.

[280] بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص 75

المبحث الثاني : دراسة الانسجام في رواية "سمرقند" في نصها الأصلي والترجمة

الانسجام شبكة من العلاقات التي تخلق وترتب النص، وتدعم بنيته السطحية. وكما سبق ورأينا في ظاهرة الاتساق فارتباط العناصر اللغوية بعضها مع بعض يتم بعناصر نحوية ومعجمية أما في الانسجام فتتماسك بروابط تصورية تتعلق مباشرة بمستعملي اللغة.

ويضفي الانسجام، بوصفه آلية لربط المفاهيم بعضها ببعض، على الكلمات والتراكيب مزيدا من المعنى أكثر مما تحتويه و هي منعزلة، و في الوقت نفسه يقوم بتقليل عدد المعاني البديلة التي قد تناط بهذه العناصر. فقارئ النص لا يمكن أن يفهم مدى صلة المعرفة بالحوادث و الأفعال و الأشياء و المواقف التي يذكرها النص إذا لم تقدم هذه العناصر المنفصلة بوصفها جزء من صورة أكبر.[281]

يعتبر مفهوم الانسجام مفهوما واسعا يصعب تحديده بدقة، و ذلك لتنوع العوامل اللسانية و غير اللسانية التي يمكن أن تؤثر فيه. ويتجسد في نظر حاتم وميسن(Hatim & Mason) في العلاقة المتبادلة بين المعرفة التي يقدّمها النص والمعرفة بالعالم الخارجي، وللمحافظة على هذه المعرفة على المترجم أن ينقلها بأدوات تجعلها واضحة للجمهور المستقبل.[282] فعدم ترجمة أداة أو كلمة واحدة قد تؤدي إلى عدم انسجام النص. كما أنه من الصعب جدًا تصنيف كل العوامل التي تساهم في انسجام النص و ذلك لارتباط معظمها باللغة و الثقافة ممّا يزيد الأمر تعقيدا. وللحفاظ على انسجام النص، يحاول المترجمون تخفيف الاختلافات بين العالم المصور في النص الأصلي و بين العالم الذي ينتظره قارئ النص الهدف.

وكما سبق وأن أشرنا في المدخل، فقد حاول اللسانيون تلخيص معايير الانسجام في أربعة نقاط هي الترابط الموضوعي والتدرج ونوع النص والاختتام.

سنحاول في هذا المبحث دراسة كل عنصر على حدة في رواية سمرقند مترجمة وذلك بمقارنتها بالرواية الأصلية باللغة الفرنسية.

---

[281] ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة و علوم النص، ص 130

[282] Hatim .B & Mason. I, Discourse and Translator, page 209

1. ***الوحدة الموضوعاتية: (l'unité thématique)***

ويقصد به معالجة النص لقضية معينة، أو تعرضه لموضوع محدد، إذ لا يمكن أن تكوّن مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع معين نصًا. فقوة الربط بينها تكمن في العلاقة المعنوية المضمنة، ولن يختلف اثنان حول ضرورة وجود مثل هذه العلاقات المعنوية داخل الخطاب لكي يتيسر فهمه فهما منطقيا.

1.1عرض الرواية وتحليلها وفقا للوحدة الموضوعاتية:

تنقسم رواية "سمرقند" إلى أربعة أجزاء. قبل الجزء الأول، يقدم الكاتب روايته بخاتمة الحكاية أي بالحديث عن كتاب موجود في أعماق المحيط الأطلسي إثر غرق باخرة "التيتانيك". ليدعونا إلى تتبع قصة تلك النسخة الفريدة من رباعيات عمر الخيام.وهي حكاية يسردها بنجامين.ع.لوساج الذي يعتبر نفسه في النهاية مستودعا غير جدير بذلك الكتاب.

تتحدث الرواية إذن عن مخطوط الرباعيات من اليوم الذي خط فيه أول حرف بيد عمر الخيام في سمرقند إلى آخر ساعات وجوده على متن باخرة "التيتانيك" حيث كان بحوزة بنجامين .ع.لوساج.

يتحدث الجزء الأول من الرواية عن شباب الخيام ورحلته إلى سمرقند أين منحه القاضي "أبو طاهر" كتابا به مئتان وست وخمسون صفحة بيضاء نصحه بأن يكتب فيها ما في خاطره من شعر. ثم ينتقل بنا الجزء الثاني لعصر الحشاشين وقلعة حسن الصباح حيث يوجد مخطوط الخيام بعد أن سرق من صاحبه. أما الجزأين الثالث والرابع، فينتقلان بنا إلى الزمن الحالي، لنتتبع مغامرات الأمريكي بنجامين لوساج في إيران سعيا وراء ذلك المخطوط الذي وقع أخيرا بين يديه ليهم بالرجوع إلى موطنه على متن سفينة التيتانيك، فيغرق المخطوط في تلك الرحلة.

قام المترجم بنقل الموضوع ذاته دون أن يحيد عنه، فقد تتبع حبل أفكار الكاتب الأصلي من أول الرواية إلى آخرها دون أن يغير فيها شيئا لا بالحذف (حذف أفكار جزئية) ولا بالإضافة. فالموضوع يتعلق مباشرة بمعنى النص وأي تغيير قد يحدث خللا في الترجمة وبالتالي في انسجام النص، فنحن نقارن الترابط الموضوعاتي للنص المترجم بالترابط الموضوعاتي للنص الأصلي.

2. التدرج: (la progression)

يرى دومينيك مونقانو (D.Maingueneau) أن سيرورة النص و تقدمه في عرض المعلومات يخضع إلى شرطين أساسيين هما : التدرج و التكرار.[283]

و تقول بايكر أن كل النصوص في كل اللغات تعرض بعض الخصائص اللسانية بحيث تجعل القارئ يعتبره نصا. و تسمى تلك الوحدات نصوصا لأنها (بالإضافة إلى عوامل أخرى) تضم روابط تصل الجمل بعضها ببعض. و تقسم إلى روابط تتعلق مباشرة بترتيب المعلومات، و ارتباط تلك المعلومات بما يسبقها و ما يليها من معلومات في شكله ومضمونه. و يتطلب فهم حركية النص دراسة الآلية التي يتم من خلالها تحقيق التوازن بين المعلومة المكتسبة و المعلومة الجديدة.

سنحاول تحليل الرواية المترجمة لاكتشاف التدرج الموضوعاتي فيها، وليكون العمل واضحا سندرس كل جزء على حدة ثم نبحث عن العنصر الذي يربط الأجزاء بعضها ببعض في مستوى المدونة موضوع دراستنا.

الجزء الأول: شعراء وعشاق

تدور بداية هذا الجزء حول شخصية عمر الخيام(الموضوع الأول)، حيث توصف هذه الشخصية من حيث السن(مثال:Omar a vingt-quatre ans =فعمر الخيام في الرابعة والعشرين)[284] والمظهر الخارجي(beau, silhouette élancée, les traits

[283] Dominique Maingueneau, Linguistique pour le texte littéraire, page 189

[284] انظر: أمين معلوف، سمرقند،ص 13/ تر عفيف دمشقية، ص13

nobles et réguliers = جمال وقامة ممشوقة وقسمات مليحة)[285] والمكان الذي يتواجد فيه(لم يمض على وجوده في سمرقند وقت طويل)[286]،الخ وما إن يبتعد الكاتب عن شخصية عمر الخيام بوصف محيطه أو ما يجري من أحداث حتى يرجع إليه (مثال: تمتم الخيام، لم يتمالك عمر وهو يرقب المشهد من التفكير..)[287]. ثم تتدخل شخصية ثانية هي شخصية القاضي "أبو طاهر" غير أنها مرتبطة مباشرة بالموضوع الأول أي عمر الخيام، حيث أنه سيحاكمه بعد خلاف وقع في شوارع سمرقند. وشخصية القاضي هي من ستقحم الموضوع الأساسي الذي ستدور حوله كل الرواية ألا وهو مخطوط الرباعيات. وتتدخل شخصية ثالثة، "نصر خان" صاحب طبرستان غير أن الكاتب سرعان ما سيربطه بالموضوع الأول(عمر الخيام) بجعله سبب تعرف الخيام على محبوبته "جهان". ثم مهّد الكاتب للشخصية الرابعة في الرواية بوفاة والد زوجة الخان نصر، هذه الشخصية هي الوزير الأعظم "نظام الملك"، أحد العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرواية. ثم يربطه الكاتب بالموضوع الأول حين يطلب "نظام الملك" من عمر الخيام أن يحضر للقائه في أصفهان. يُدخل الكاتب بعد ذلك عنصرا جديدا مهما هو الآخر وهو شخصية "حسن الصباح" حيث مهّد له بالرجوع دائما إلى الموضوع الأول(الخيام) حين قام بسرد رحلته إلى أصفهان وكيف التقى في محطة من محطاته بحسن الصباح. وتروي نهاية الجزء الأول الأحداث التي جرت بين الشخصيات الثلاثة (عمر الخيام، حسن الصباح ونظام الملك).

بعد هذا العرض نجد أن الكاتب وكذلك المترجم قد وظفا في هذا الجزء من الرواية الأنواع الثلاثة للتدرج. أولها هو التدرج ذو الموضوع الثابت، فنلاحظ تعدد المواضيع(أبو طاهر، نصر خان، نظام الملك، حسن الصباح) غير أنها مرتبطة كلها بالموضوع الأول الذي ابتدأ به الكاتب أي "عمر الخيام". فكلما تقدم في الرواية يضيف الكاتب موضوعا جديدا ليصله مباشرة بعمر الخيام. ربط الكاتب الموضوع الثاني مثلا وهو شخصية القاضي أبو طاهر بعمر الخيام بعد شجار وقع في الشارع وكان ضحيته الخيام حيث فصل

---

[285] المصدر نفسه ، ص 14/ تر ،ص14

[286] المصدر نفسه، ص14

[287] المصدر نفسه، ص15

القاضي في ذلك النزاع. وربط الكاتب الموضوع الثالث(نصر خان) بالخيام عندما دعاه إلى قصره وكانت هذه المناسبة التي تعرف فيها على محبوبته"جهان". أما موضوعه الرابع(نظام الملك) فقد وصله بالخيام، عندما تقدم هذا الأخير لتعزية نظام الملك إثر وفاة نصر خان. وربط الموضوع الأخير(حسن الصباح) بالخيام عندما سافر هذا الأخير لملاقاة نظام الملك، فتعرف على الصباح في إحدى محطاته بقاشان.

أما ثاني أنواع التدرجات المستعملة، فهو التدرج ذو الموضوع المتشعب، ويتجسد ذلك من خلال وصف كل موضوع. فقد وصف الكاتب عمر الخيام في(عمر في الرابعة والعشرين، قامته ممشوقة وقسماته مليحة، كان عمر فيلسوفا بليغا).[288] ثم وصف نصر خان في(عملاق نحاسي البشرة رافل بالثياب المطرزة، صوته ليرتجف له خاصته...)[289] وانتقل بعد ذلك لوصف نظام الملك في(الوزير الأكبر، رجل الإمبراطورية القوي ذو الأعوام الخمسة والخمسين...).[290]وأخيرا وصف الكاتب حسن الصباح في(رجل أسمر هزيل ضامر ناتئ العظام، ولقد تنافرت لحيته، وعمامته السوداء المشدودة، وعيناه الجاحظتان..).[291]

واستعمل الكاتب وكذلك المترجم التدرج الخطي في سرد تفاصيل الرواية المتبقية.

<u>الجزء الثاني: فردوس الحشاشين</u>

يسترجع الجزء الثاني شخصية الخيام وشخصية جهان بوصف علاقتهما ولكن سرعان ما يذكِّر بعنصر سابق هو أساس هذا الجزء من الرواية وهو "حسن الصباح". وسيصف الكاتب مطولا الإجراءات التي اتخذها الصباح للانتقام من نظام الملك ومنها سنتعرف على فرقة الحشاشين المذكورة في العنوان ولقد وظف الكاتب والمترجم كذلك التدرج ذو الموضوع المتشعب في مل ما يتعلق بالوصف. ثم أضاف الكاتب عنصرين جديدين هما ملكشاه وزوجته تركين خاتون وأشار للدور الذي لعباه في اختفاء نظام الملك. ليعود مرة أخرى للخيام بسرد رحلاته والمقابلات التي أجراها مع عناصر ثانوية مستعملا طبعا

---

[288] أمين معلوف، سمرقند،تر عفيف دمشقية، ص 13-18
[289] المصدر نفسه،ص 34
[290] المصدر نفسه،ص 70
[291] المصدر نفسه،ص 84

أخرى للخيام بسرد رحلاته والمقابلات التي أجراها مع عناصر ثانوية مستعملا طبعا التدرج الخطي حيث يعتمد في كل مرة على المعلومة المعطاة ليضيف المعلومة الجديدة، وبين الفينة والأخرى يذكِّر الكاتب بالموضوع الرئيسي الذي تدور حوله الرواية(المخطوط) مثال ذلك : (في ذلك المساء كتب في دفتره رباعية، دسّ المخطوط في مخبأه المألوف). وينهي الكاتب هذا الجزء بضياع المخطوط من الخيام حيث سرقه رجال حسن الصباح واحتفظ به هذا الأخير في قلعته، ليضيع مرة أخرى بعد اجتياح المغول لقلعة "ألموت". ولقد ربط الكاتب ومن ثمّ المترجم في الأخير كل الأحداث بالموضوع الأول(عمر الخيام) وهو تطبيق للتدرج ذو الموضوع الثابت.

<u>الجزء الثالث</u>: نهاية الأعوام الألف

في الجزء الثالث يأخذ الراوي دورا في الرواية حيث يتقمص شخصية "بنجامين عمر لوساج" ويمهّد لهذا التغير ب:(jusqu'à cette page, j'ai peu parlé de moi-même = إنني قليلا ما تحدثت حتى هذه الصفحة عن نفسي).[292] وقد يبدو للقارئ أنه بدأ في قراءة كتاب جديد لا صلة له بما سبق. يضع الكاتب في هذا الجزء نهاية للمواضيع السابقة(عمر الخيام وحسن الصباح ونظام الملك...) ليصبح العنصر الأول هو الراوي حيث يصف الكاتب هذه الشخصية من جميع النواحي مثل(je suis citoyen américain, natif d'Annapolis, a quinze ans, je m'étais mis à lire tout ce qui concernait Khayyam = إني مواطن أمريكي ولد في أنابوليس،في الخامسة عشر شرعت أقرأ كل ما يتعلق بالخيام...=)[293]مستعملا في هذا الوصف التدرج ذو الموضوع الثابت. لكن القارئ سرعان ما يدرك العلاقة بين الجزأين السابقين وهذا الجزء من الرواية عندما يذكر "بنجامين ع.لوساج" إعجابه بالخيام، إعجاب ورثه عن والديه ويظهر جليا في اسمه، غير أنه انبهار سرعان ما أفل ليعاود الظهور بعدما اكتشف بنجامين أن مخطوط الخيام لا يزال موجودا وهو بحوزة الشخصية الثانية التي يقوم عليها هذا الجزء من الرواية أي شخصية "جمال الدين" المتواجد في القسطنطينية، وحتى هذه

---

[292]أمين معلوف،سمرقند، ص165 / ،تر عفيف دمشقية،ص 197

[293]أمين معلوف، سمرقند ، ص197/ تر ، ص 170

النقطة يقوم سرد تتالي الأحداث على نموذج التدرج الخطي. يبدأ الراوي بعد ذلك في وصف دقيق للموضوع الجديد معتمدا التدرج ذو الموضوع المتشعب ويتجسد ذلك في(sa main gauche serrait un cigare éteint, Djameleddine parlait laborieusement un français correct, il continuait à ratisser sa mémoire, avec une légère contorsion des lèvres et du menton, il était essouflé . = كانت يده اليسرى قابضة على سيجار مطفأ، كان جمال الدين يتكلم في جهد فرنسية سليمة، يقلب ذاكرته لاويا قليلا شفتيه وذقنه، كان مبهور الأنفاس...)[294]، ثم وصله مباشرة بالموضوع الرئيسي الذي تقوم عليه الرواية وهو مخطوط الخيام. ليستعيد الكاتب موضوعه الأول (بنجامين) ويحكي لنا مغامراته في بلاد فارس بحثا عن مخطوط الخيام ولقائه بالشخصية الثالثة في هذا الجزء وهي "شيرين" التي ستصبح حبيبته وحارسة مخطوط الخيام. ولقد اعتمد الكاتب ثم المترجم على التدرج الخطي في سرد الأحداث. ولقد اعتمد المترجم نفس التدرج ونفس الشخصيات التي وظفها الكاتب دون أدنى تغيير.

<u>الجزء الرابع: شاعر تائه</u>

في الجزء الرابع، يحافظ الكاتب على الموضوع الأول(بنجامين ع.لوساج) وهذا دليل على اعتماده على التدرج ذو الموضوع الثابت حيث حافظ على الشخصية الرئيسية(بنجامين) في الجزأين الثالث والرابع. ثم أخذ يسرد مغامرات "بنجامين عمر لوساج" في تبريز ثم زواجه بشيرين، وتصفحه للمخطوط الذي طالما بحث عنه معتمدا في هذا السرد على التدرج الخطي. ونقرأ في آخر الكتاب رحلة بنجامين وشيرين إلى أمريكا على متن باخرة التيتانيك، وأخيرا حدوث الكارثة وغرق الباخرة ومعها المخطوط ،لتختفي معه شيرين وتتبخر أحلام بنجامين التي كرس من أجلها سنوات من عمره. وهنا يضع الكاتب نهاية لموضوع الرواية الرئيسي(مخطوط الخيام) حيث حافظ عليه طيلة الأجزاء الأربعة معتمدا في ذلك على التدرج ذو الموضوع الثابت. وفي هذا الجزء كذلك اعتمد المترجم على نفس التدرجات الموضوعاتية التي اتبعها الكاتب فلم يغيّر ولم يحذف ولم يتصرف.

---

[294] المصدر ذاته،ص 182-184/ تر عفيف دمشقية، ص 218-220

هذا فيما يخص التدرج بين أجزاء الكتاب، لكن من المهم أن نأخذ في الحسبان تدرج الأحداث على مستوى الجمل. وعموما حافظ المترجم على تسلسل الأحداث إلا في بعض الحالات التي سنذكرها ونجتهد في تقديم بديل لها.

_ ولا يزال الثائرون له في حدود الميعاد المضروب = ses vengeurs sont dans les temps.[295]

لا يمكن القول "لا يزال "إذ لا يوجد ما يسبق هذه الحادثة فهي الأولى من نوعها، لذلك وقع خطأ في تدريج الأحداث، كان من المفروض أن يقول: ولقد كان الثائرون له في حدود الميعاد المضروب.

_ il ya deux mois environ, un homme est venu me voir. Géant moustachu mais timide, il m'a demandé si je pouvais donner une conférence…

لقد جاء رجل لمقابلتي منذ شهرين. ولقد سألني، وهو عملاق مشورب، عما إذا كان بإمكاني أن أحاضر...[296]

لقد أساء المترجم ترتيب المعلومات في هذا المثال، ويكون بذلك قد هدم الانسجام الذي كان يمكن أن يلم بهذه الجملة، كان يمكن أن يقول بدل ذلك: لقد جاء لمقابلتي منذ حوالي شهرين، رجل عملاق مشورب غير أنه خجول، ولقد سألني عما إذا كان ...

_un homme apparaît, et comme par enchantement, l'arbre que l'on croyait condamné reverdit

_ ويظهر رجل بغتة فيعاود الاخضرار، كما بقوة سحرية، الشجرة التي كان يعتقد هلاكها فتغدق من جديد الأوراق .[297].

تم ترتيب المعلومات في هذه الجملة بطريقة خاطئة، حيث تظهر الجملة غير منسجمة كان يمكن أن يصيغها الكاتب على النحو التالي: ويظهر رجل فيعاود اخضرار الشجرة التي كان يعتقد هلاكها كما بقوة سحرية...

---

[295] أنظر : أمين معلوف، سمرقند،ص128 / تر عفيف دمشقية، ص155

[296] المصدر نفسه،ص241 / تر، ص288

[297] أنظر أمين معلوف، سمرقند، ص293 / تر، ص350

بعد التحليل السابق، نجد أن الرواية اعتمدت أساسا على نوعين من التدرج، أولهما التدرج ذو الموضوع المتشعب الخاص بالوصف، والوصف حاضر بشكل كبير في الرواية. فتنحدر المعلومات الجديدة في هذا النوع من التدرج من الموضوع ذاته(الموصوف). أما النوع الثاني من التدرج فهو التدرج ذو الموضوع الثابت، حيث تكون المعلومة المعروفة ذاتها أما المعلومات الجديدة فتتغير بتقدم الرواية. وتجلى هذا النوع من التدرج في موضوع المخطوط حيث حافظ عليه الكاتب وكذلك المترجم من بداية الرواية إلى نهايتها.

يبدو بديهيا أن يبقى معيار الانسجام ثابتا خلال عملية الانتقال من النص الأصلي إلى النص الهدف، فقيم السبب/النتيجة والزمن هي قيم مشتركة و موحدة إذا ما تناولناها منفصلة عن النص. لكنها تمثل في الحقيقة المظاهر التي يعكس من خلالها النص خاصية من خاصيات لغة معينة.

تعامل المترجم مع رواية منسجمة تماما من جانب التدرج، فقد استعمل "أمين معلوف" شخصيات عديدة ووزّع أحداثه وفق نمط معين من التدرج الموضوعاتي، لذلك فإن أي تغيير للشخصيات أو الأحداث أو تدرجها داخل الرواية خلال القيام بالترجمة لا يخدم المترجم ولا يخدم انسجام النص الهدف.

في دراستنا لمعيار التدرج في الرواية المترجمة مقارنة مع الرواية الأصلية وجدنا أن المترجم لم يغير شيئا من هذا الجانب طبعا والنتيجة كانت نصا منسجما، محكم الترابط. لذلك يمكننا القول أن معيار التدرج بقي ثابتا خلال عملية الانتقال من الأصل إلى النص الهدف، لأنه مرتبط بقيم مشتركة وموحدة بين اللغتين. ونثبت من خلال هذه النتيجة أن ترجمة رواية"سمرقند"إلى العربية تعد كتابة أصلية من الوجهة المقارنية لثقافة الرواية وثقافة كاتبها وهذا ما سهل عملية الانسجام في هذا المستوى.

3. نوع النص: (le type de texte)

إن لنوع الخطاب تأثير حاسم على تأويل الملفوظات، فلا يمكننا تأويل ملفوظ إن كنا نجهل إلى أي نوع ينتمي: " عند استماعنا لكلام الغير، نعرف بداهة بمجرد سماعنا الكلمات الأولى إلى أي نوع ينتمي هذا الكلام، كما يمكننا توقع طوله و بنيته وتوقع نهايته، بعبارة أخرى، من البداية نولي الاهتمام للكل الخطابي".[298]

ولتصنيف النصوص إلى أنواع معينة دور مهم في كيفية ترتيب المعلومات وإرضاء توقعات الجمهور القارئ لذلك يقوم هذا التصنيف بدور مهم في تقييم انسجام نص ما.[299]

ثم تطور من خلال الدراسات السيميائية اللغوية حقل فرعي جديد من حقول الدراسات اللغوية وهو علم "أنمـــاط النصـــوص" la typologie des textes، وهو علم يبحث في تصنيف النصوص حسب أنماطها اللغوية. وقد تم استثمار هذه المفاهيم بشكل موسع في مدارس الترجمة في كل من لايبزج في ألمانيا، وساربروكين في تشيكوسلوفاكيا السابقة. كما أشار ألبرت نيوبرت أن الوظيفة التداولية للنص هي التي تحدد طبيعة ترجمته، وتشكل عنصر المقارنة بين النص المترجم والأصل. وخمن نيوبرت أن وحدة الترجمة هي النص كاملاً وموضوع الترجمة هو القضية النصية proposition textuelle ، فعندما يتم تحديدها يسهل بعد ذلك تحديد الوظائف اللغوية لوحدات النص الأصغر حجماً. وكانت الرائدة في هذا المجال هي "كاترينا رايس" التي قامت بدراسة تهدف إلى وضع منهجية للنقد الموضوعي للنصوص المترجمة، ولقد أسست نظرية دقيقة جدا لهذه المنهجية، حيث أرادت رسم طريق للوصول إلى "ترجمة صحيحة" والتي يمكن من خلالها خلق نص هدف مكافئ للنص الأصل دون حذف أو زيادة أو تحريف.[300]

وتعتمد هذه المنهجية على تحديد نوع النص الأصل، تعبيريا كان، تحفيزيا أو إخباريا وسيفرض هذا النوع على المترجم اتخاذ بعض الإجراءات ليحقق التكافؤ بين النصين.

---

[298] Bakhtine.M, Esthétique de la création verbale, page 285

[299] Dominique Maingueneau, Linguistique pour le texte littéraire, page 177

[300] Katharina Reiss, La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, page 33

وقد ساهم" حاتم" كذلك في نظرية أنواع النصوص حيث تكمن القيمة الأساسية لاتجاهه في أنه يريد من المترجم أن ينظر إلى النص من حيث هو بنية متكاملة تترابط بواسطة النظم (التي تختلف من نوع لآخر) وهذا هدف أساسي في عملية الترجمة، ويعتبر خطوة أولى وأساسية قبل أن يحدد المترجم الأغراض المعنوية والأسلوبية في اللغة الهدف.[301]

و حسب "رايس" فإنه قبل الشروع في إصدار أي حكم على ترجمة معينة، على الناقد أو الدارس أن يتفحص النص من جوانب عدة، و يجب أن تأخذ دراسته بعين الاعتبار نوع النص إذ يعد عاملا ذو دور مهم للوصول إلى ما يمكن أن يطلق عليه ب " الترجمة المقبولة" هذا من جهة، و من جهة أخرى أن تشمل الدراسة العوامل الضمن والخارج لسانية(intra et extra linguistique) التي تتحكم في الترجمة، إذ يقوم التقويم الموضوعي والسديد للترجمة على دراسة نوع النص الأصلي، وعوامله اللسانية الضمنية والخارجية.[302] وكما أشرنا في الفصل الأول فقد صنفت "رايس" ثلاث أنواع من النصوص: النصوص التعبيرية والنصوص التحفيزية والنصوص الإخبارية.

و أدرجت رايس تحت صنف النصوص التعبيرية الكثير من الألوان الأدبية، من بينها الروايات، و بما أن بحثنا يدور حول رواية "سمرقند" لأمين معلوف فسنركز حديثنا على النصوص التعبيرية دون غيرها من النصوص.

تساءلت كاتارينا رايس عن المواقف التي ينتظرها الناقد من المترجم عند تعامله مع العناصر الشكلية في هذا النوع من النصوص. إذ لا يوجد أدنى شك في أن المترجم لا ينقل تلك العناصر إلى اللغة الهدف حرفيا كما أنه لا يتجاهلها تمامًا، بل أنه يتوغل في النص الأصل للإحاطة بكل الأدوات الموظفة فيه لتوجهه في الأخير إلى استعمال أدوات دون الأخرى في اللغة الهدف؛ بحيث تثير اختيارات المترجم عند قارئ الترجمة نفس الشعور الذي أحدثه النص الأصل عند قارئه. لهذا يمكننا أن نقول أن ترجمة النصوص التعبيرية تعتمد على النص الأصل.[303]

يمثل إدراك المترجم للتصنيف الذي يقوم به جمهور قرائه لنص ما جزءا مهما من مهارته

---

[301] يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، ص104

[302] Khatarina Reiss, Critique des traductions, ses possibilités et ses limites, page 32

[303] ibid, page 51

في الترجمة. وتمثّل تصنيفات الباحث المتخصص في علوم النص وسائل مفيدة لتمثيل الطبيعة العامة للنصوص، وهي ليست مفيدة للمترجم الممارس إلا إذا ساعدته على صنع القرارات الترجمية التي ينتج عنها نصوص في اللغة الهدف ترقى إلى توقعات قرائها.[304]

والنص موضوع الدراسة هو ترجمة عربية لرواية كتبت باللغة الفرنسية، ولقد حدد المترجم منذ البداية نوع النص الذي هو بصدد التعامل معه(نص أدبي)، فترجمته تختلف عن ترجمة أنواع أخرى من النصوص، فحسب رايس تقوم ترجمة النصوص التعبيرية أو الأدبية على تكييف الترتيب اللغوي للنص الهدف بحسب العادات اللغوية للنص الأصلي، فصياغة النص الهدف لا تتوقف على الجانب الدلالي فقط و إنما تهتم بالجانب اللغوي كذلك.[305] وقد طورت كاترينا رايس (K. Reiss) و هانز فيرمير(Hans Vermeer) نظرية كاملة في الترجمة عرفت بنظرية skopos النظرية الغائية للترجمة، حيث كانت وجهة نظرهما أن الترجمة يجب أن تحكمها الغاية الأساسية من النص الأصلي. و بما أن النص الأصلي يجب أن يكون متناسقاً ومنسجما حتى يكون نصاً، فعلى الترجمة أن تحذو حذو هذا التناسق وتحافظ عليه. أو أنه يجب أن يكون هناك تناصّ cohérence intertextuelle بين النص والأصل على مستوى اللحمة والانسجام النصي.[306]

إن طبيعة عملية الترجمة هي نقل يحدده المحتوى والشكل، المحتوى الذي يتشكل من المعاني، والشكل الذي يحدده الأسلوب. وبطبيعة الحال يختلف معنى وأسلوب النصوص باختلاف نوعها، فاستعمال اللغة في الظروف العامة يختلف عن استعمالها من طرف روائي أو خطيب. فللأديب استعمال واع لها، عدا كونه يستعمل اللغة لقصد جمالي، فهو يحاول خلق الجمال بالكلمات والشخصيات والأبعاد الجغرافية والأساطير والتاريخ كما هو الأمر في رواية" سمرقند"، التي تروي حكاية جرى جزء من أحداثها في سمرقند، ودارت تفاصيلها بين أعلام في التاريخ، وتناولت نهايتها أسطورة الغرب " باخرة التيتانيك"، كل هذا جاء في أسلوب جميل سلس، مشوّق.

---

[304] ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص 176

[305] Khatarina Reiss, Critique des traductions, ses possibilités et ses limites, page 55

[306] محمد بن عبد الله آل عبد اللطيف، مجلة جامعة الملك سعود، م16، اللغات والترجمة، ص78

وأثناء القيام بعمله، لا يمكن للمترجم أن ينفصل عن حدسيته الذاتية وإحساسه الخاص بالعمل الأدبي الذي يقوم بترجمته، وعليه أيضا تقمص دور اللساني وأن يتبنى معاييره الموضوعية في تحليل هذا العمل. وفي نفس الوقت الحفاظ على شكل النص الأدبي، فليس لهذا الشكل وظيفة ترابطية فقط، بل وظيفة جمالية أيضا، إذ يعتبر الموصل لإرادة الفنان الخلاقة، وهو الذي يجعل النص الأدبي عملا منفردا لا يمكن تكراره، بل يمكن تحقيقه بشكل مماثل في اللغة الهدف، إذ لا يكفي تحقيق التطابق اللساني بين النص الأصلي والنص المترجم، بل يجب تحقيق التطابق الفني كذلك، وهو أمر يتوقف أساسا على قدرة المترجم على تقمص النص ومعايشته له، وتمكنه من استشفاف وإعادة صياغة المزايا الأدبية للنص الأصلي في ترجمته.[307]

وهذا بالضبط ما حاول الوصول إليه "عفيف دمشقية"، فإضافة إلى الجانب اللساني عمل المترجم جاهدا لنقل الأثر الجمالي لرواية "سمرقند"، ولقد نجح في مهمته فقارئ الرواية المترجمة يحس وكأنه يقرأ رواية كتبت باللغة العربية أصلا. ولعل ذلك راجع لسهولة معايشة المترجم للنص الأصلي بسبب كون الثقافة التي تناولها "أمين معلوف" غير غريبة عنه.

4. ***الإختتام:*** ***(la clôture)***

إن أحد مظاهر الكفاءة النصية (la compétence textuelle) هي التدرج المنطقي وحسن التصرف في تنظيم المعلومات داخل النص وحسن اختتامها. و يقول مونقانو أن الوحدة النصية تتكوّن من سلسلة من الجمل التي تشكل بدورها وحدة أكبر و هكذا إلى أن تصل إلى الوحدة الكلية ألا و هي النص.[308]

فمتتالية من الجمل المترابطة لا تشكل لوحدها نصا منسجما، فلابد من ظهور تدرج منطقي للملفوظات أي تبيان أهميتها بترتيبها بشكل يسهل للقارئ عملية التصور والتأويل.

---

[307] إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، ص 37

[308] Dominique Maingueneau, Linguistique pour le texte littéraire , page 181

ويتجلى الاختتام في طريقة تجميع المعلومات بعضها مع بعض وطريقة تقديمها وكذلك ربطها بحيث تشكل في الأخير وحدة كلية.

ويفرض ترتيب الملفوظ على الكاتب بنية تدرجية، إذ غالبا ما تدور كل أحداث الرواية على الملفوظ الذي جاء في البداية زمانيا ومكانيا وذلك بتوسيعه أو شرحه.[309]

في رواية "سمرقند"، استهل الكاتب وكذلك المترجم روايته بالجملة التالية: Au fond de l'Atlantique il y a un livre. C'est son histoire que je vais raconter. وفي المقابل جاء في النص العربي:"في أعماق المحيط الأطلسي كتاب. وقصّته هي التي سأرويها".[310]

نلاحظ أن الكاتب قد أشار منذ البداية للموضوع الذي تقوم عليه الرواية وبتصريفه الفعل في زمن المستقبل، سيفهم القارئ أن ما سيأتي سرد لحكاية كتاب وفقا لتسلسل زمني معين. ثم تتالى الجزءان الأولان ، وكل واحد منهما يتناول شخصيات معينة ومرحلة زمنية معينة، وكان في كل جزء يتقدم الكاتب في الرواية ولم يحدث أن عاد إلى الوراء إلا في الجزء الأول عندما تحدث الخيام عن طفولته وذكرياته الدامية مع السلاجقة(les Seldjoukides, Khayyam les connaît, ils peuplent ses premiers souvenirs d'enfance…cela se passait dix ans avant sa naissance…) وجاء في النص المترجم (السلجوقيون، إن الخيام يعرفهم، فهم يعششون في ذكريات طفولته الأولى...حدث ذلك قبل مولده بعشر سنوات...).[311] ونصل في نهاية الجزء الثاني إلى نهاية المرحلة الأولى من حكاية المخطوط موضوع الرواية(longtemps on pensa que le Manuscrit de Samarcande s'était, lui aussi, consumé dans le brasier d'Alamout.) وجاء في النص المترجم(ولقد ذهب الظن بالناس طويلا إلى أن "مخطوط سمرقند" قد هلك هو الآخر في محرقة ألموت.)،[312] كما يضع الكاتب نهاية للشخصيات الأساسية التي بنَت الجزأين الأولين من الكتاب، فقد توفي كل من نظام

---

[309] Lorraine Pepin, Analyse de quelques défauts de cohérence textuelle, page 3-4

[310] أنظر : أمين معلوف، سمرقند،ص09 / تر عفيف دمشقية، ص09

[311] أنظر أمين معلوف، سمرقند ، ص44 / تر، ص51

[312] المصدر ذاته ،ص194/ تر ، ص161

الملك(A peine si Nizam a vu la main bouger, déjà le poignard a percé son habit, sa peau, la pointe s'est faufilée entre ses côtes) وقابلها في النص المترجم(فما كاد نظام الملك يرى اليد وهي تتحرك حتى كان الخنجر قد خرق ثوبه وجلده واندست ظبته بين ضلوعه)،[313]وحسن الصباح: (quand Hassan mourut, à prés de quatre-vingt-ans) وجاء في النص المترجم(عندما مات حسن وهو يناهز الثمانين).[314] وعمر الخيام(un jour qu'il est assis dans sa chambre…Omar sent la montée d'une douleur…il n'a plus ouvert les yeux) وترجمت إلى اللغة العربية(وكان عمر جالسا ذات يوم كعادته في غرفته فشعر باشتداد ألم فظيع...ثم إنه لم يفتح بعد ذلك عينيه)،[315] وغيرهم من الشخصيات الثانوية(كرفيق الخيام "ورطان" وزوجته كذلك "جهان" والشاه وزوجته "تركين خاتون").

أما الجزء الثالث من الرواية فيحمل عنوان :"نهاية الأعوام الألف"، ليفهم القارئ مباشرة أن زمن الخيام قد انتهى وأن الحكاية ستكتمل في زمن آخر، والجملة الأولى لهذا الجزء من الكتاب تقحم القارئ في جو جديد ومحيط جديد وشخصيات جديدة حيث جاء فيها(jusqu'à cette page, j'ai peu parlé de moi,…,reste à dire de quelle façon cette ouvrage égaré au temps des Mongol a reparu au cœur de notre époque) وفي المقابل جاء في النص العربي: "إنني قليلا ما تحدثت حتى هذه الصفحة عن نفسي،...،ويبقى أن أقول شيئا عن الطريقة التي عاد بها هذا العمل الضائع(مخطوط سمرقند) في زمن المغول إلى الظهور من جديد في صميم عصرنا".[316]

ثم يواصل الكاتب السرد متقدما في التسلسل الزمني وفي الأحداث وفي إقحام الشخصيات الواحدة تلو الأخرى إلى آخر حلقة في السلسلة السردية والتي تنتهي باختفاء موضوع الرواية بالذات أي المخطوط حيث صور الكاتب نهاية مأساوية لذلك الكنز. واختتم الكتاب بجملة ذكرتها "شيرين" إحدى العناصر المذكورة سابقا والتي تقول: (les Robaïyat sur

---

[313] أمين معلوف، سمرقند،ص122/ تر، ص148

[314] أنظر أمين معلوف، سمرقند،ص186/ تر، ص154

[315] المصدر نفسه،ص185/ تر، ص185

[316] المصدر نفسه،ص165/ تر ص197

le Titanic ! la fleur de l'orient portée par le fleuron de l'occident !Khayyam si tu voyais le bel instant qu'il nous est donné de vivre !) وترجمت على النحو التالي : (رباعيات الخيام على التيتانيك! زهرة الشرق تحملها زهيرة الغرب! ليتك ترى يا خيام اللحظة الحلوة التي كتب لنا أن نحياها!).[317] وهي جملة تلخص الكتاب.

مما سبق نستخلص أن الرواية المترجمة تتضمن معيار الاختتام وتبدو متسلسلة، إذ لم تغير شيئا مما ورد في الرواية الأصلية، فلم يحذف المترجم ولم يضف ولم يغيّر في الترتيب ولم يتصرف بل قام بتتبع ما جاء في الرواية الأصلية بالتدقيق من بدايتها إلى نهايتها، فحافظ على الجمل التمهيدية للكاتب وكذلك جمله الإختتامية والتدرج في السرد وفي ذكر التفاصيل إذ لا داعي لتغييره فانسجام النص الأصلي يقوم عليه لذلك فمن البديهي المحافظة عليه كما هو.

خلا ل تحليلنا ودراستنا لمعيار الانسجام في رواية "سمرقند" مترجمة، لاحظنا أنه إضافة للعوامل الأربعة التي تحدد لنا انسجام النص يوجد عامل آخر مرتبط بالرواية موضوع الدراسة ومرتبط بالترجمة خاصة، ولقد ساهم بشكل كبير في انسجام الرواية وخاصة في تجنب توقف المتلقي عن القراءة والتساؤل عما يعنيه الكاتب وكذلك تجنب إحساسه بأن النص غريب. ولكثرة ما صادفنا هذا العامل أثناء دراسة الرواية المترجمة قررنا تناوله بالتحليل والمقارنة ،لنبيّن أن المترجم ،ورغبة منه في الحفاظ على انسجام الرواية، لم يكتف بالحفاظ على المعايير السابقة الذكر بل لجأ إلى وسائل أخرى. والعامل الذي نحن بصدد الحديث عنه هو التصريح (l'explicitation) سواء كان لغويا أو تصريحا بالمعلومات الضمنية الموجودة بالنص الأصل.

[317] أنظر أمين معلوف، سمرقند ،ج4، ص312 / تر ، ص374

5. التصريح: (l'explicitation)

يمكن للمترجم أن يفصح أكثر مما جاء في النص الأصل ويفسر إن اقتضى الأمر ذلك، لكن دون أن يضيف شيئا جديدا إلى المعنى،ويمكنه أن يغير الصورة الثقافية ليقرب المحتوى من الجمهور، لكن دون أن يغير وظيفة هذه الصورة. المهم هو أن يعيد صياغة ما نجح كاتب النص الأول في تبليغه لقرائه. الترجمة هي أيضا سعي إلى جعل القارئ في اللغة الهدف يتعرف على المحتوى الثقافي الأجنبي.

سنحاول فيما يلي وضع شبكة تلخص أنواع التصريح الواردة في الرواية المترجمة ومقارنتها مع ما يقابلها في اللغة الفرنسية.

يضم الجدول ثلاث خانات، يكتب في الخانة الأولى الجملة في الرواية الأصلية باللغة الفرنسية، وفي الخانة الثانية الجملة لتي ظهر فيها التصريح في الرواية المترجمة وأخيرا تحديد نوع التصريح مع التحليل والنقد.

الشكل 1		
الجملة في اللغة الفرنسية	**الجملة في اللغة العربية**	**نوع التصريح**
Lorsque le Titanique a sombré	عندما غرقت الباخرة "تيتانيك".[318]	تصريح تداولي، إذ يمكن أن يجهل القارئ أن التيتانيك باخرة فما كان على المترجم إلا إضافة عنصر لغوي(الباخرة) ليوضح الجملة أكثر.
Pour épier allées et venues.	ليرقبوا ذهاب **الناس** وإيابهم.[319]	تصريح لغوي إجباري في(ذهاب **الناس** وإيابهم) فما تتقبله اللغة الفرنسية(allées et venues) قد لا يتوافق مع الاستعمالات الجارية في اللغة العربية لذلك أضاف المترجم كلمة(الناس) التي كانت ضمنية في الجملة الفرنسية ليوضح أكثر للقارئ.
Sans un mot, sans un sourire…	من غير أن **تنبس** بكلمة ولا أن **ترتسم** ابتسامة على شفتيها..[320]	تصريح لغوي اختياري بالأفعال في(تنبس ، ترتسم) وهو راجع للأفضلية الأسلوبية للغة العربية.ولكن كان باستطاعة المترجم تركيب جمل اسمية كذلك :(ومن دون كلمة ولا ابتسامة اختلست...).
256 pages vierges, ni poèmes encore, ni peinture.	256صفحة بيضاء ليس فيها بعد قصائد ولا رسوم.[321]	تصريح إجباري في (ليس فيها) فالتركيب النحوي في اللغة العربية يختلف عنه في اللغة الفرنسية (ni

[318] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، ص 09 / تر. عفيف دمشقية، ص09
[319] المصدر نفسه ، ص 13 / تر.، ص13
[320] المصدر نفسه ، ص 14/ تر، ص14
[321] أمين معلوف،سمرقند ، ص 23/ تر.، ص26

		فالعناصر (poème, ni peinture اللغوية الضمنية في اللغة الفرنسية لابد أن يصرح بها في اللغة العربية.
Debout devant son trône géant **cuivré.**	وهو واقف أمام عرشه عملاقا نحاسي **البشرة.**[322]	تصريح لغوي إجباري في (نحاسي البشرة) لتفادي أي إبهام قد يعرقل فهم القارئ وبالتالي يفسد انسجام النص، فلم يجد الكاتب ضرورة في وضع كلمة(peau)أمام(cuivré) لكن المترجم اضطر لإضافة "بشرة".
Pour y dresser ses **yourtes**	لتنصب فيها **خيامها المصنوعة من اللبد.**[323]	تصريح تداولي في(خيام مصنوعة من اللبد) إذ يمكن أن يجهل القارئ معنى كلمة(yourtes) فوضحها المترجم بالشرح.
/	التهميش: حول ألب أرسلان.[324]	التهميش نوع من التصريح، لجأ إليه المترجم للحفاظ على انسجام النص، حيث أراد وضع القارئ في السياق التاريخي المناسب بتقديم المزيد من التفاصيل.

[322] المصدر نفسه ، ص 30 / تر، ص34
[323] المصدر نفسه، ص 31 / تر.، ص36
[324] أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ، تر، ص66

Ses pierres, **de la galène.**	حجارتها من غالينة (كبريت الرصاص).[325]	تصريح تداولي في(كبريتات الرصاص) تفاديا لتساؤل القارئ حول معنى الغالينة(la galène) ومحافظة منه على انسجام نصه قدم المترجم شرحا للغالينة وضعه بين قوسين لفصله عن النص الأصلي.
Soudain des coliques déchirantes.	وفجأة **حدثت** آلام مغص تمزق الأحشاء.[326]	تصريح إجباري بالفعل(حدثت) فالتركيب النحوي للغة العربية يختلف عن التركيب في اللغة الفرنسية التي تقبل التراكيب الاسمية(soudain des coliques déchirantes).
A tous les habitants du monde, djinns, hommes et anges.	يا أمة الثقلين.[327]	ليحافظ المترجم على الانسجام لجأ إلى ما يتماشى مع ثقافة العربي المسلم(تصريح براجماتي في "يا أمة الثقلين") وهو نوع من التكييف.
Longtemps on pensa que …	ذهب الظن **بالناس** طويلا..[328]	تصريح اختياري في (ذهب الظن بالناس)في مقابل(on pensa) وهو تصريح مبني على الأفضليات الأسلوبية بين اللغتين العربية والفرنسية، كان يمكن تركيب جملة سليمة دونه لتعطي: ذهب الظن طويلا...

[325] المصدر نفسه، ص 71/ تر.، ص86
[326] المصدر نفسه ، ص 128 / تر، ص155
[327] أنظر أمين معلوف، سمرقند ، ص 157/ تر، ص190
[328] المصدر السابق ، ص 161/ تر ، ص194

Les mots que je n'arrivais pas comprendre « guêtre» ou « moblot ».	..الكلمات التي لم أكن أفهمها "غيتر"(لفافة يلفها الجندي على ساقه) أو "موبلو"(جندي من الحرس الوطني).[329]	لم يجد المترجم ما يقابل كلمتي (guêtre et moblot) فكتبهما بحروف عربية ثم قدم شرحا لهاتين الكلمتين واضعا إياه بين قوسين: غيتر(جندي من الحرس البلدي).
Le haut-de-forme s'élevant de lui-même au passage des femmes	**وقبعته العالية** ترتفع من نفسها عند مرور السيدات.[330]	تصريح تداولي في(قبعته العالية)، إذ يمكن أن يجهل القارئ معنى"haut-de-forme"،التي تعتبر كلمة متداولة في اللغة الفرنسية للتفريق بين هذا النوع من القبعات وغيرها.
Avec le général « Boulanger ».	مع الجينيرال "بولانجيه" [المتصلِّب].[331]	تصريح براجماتي بالكنية التاريخية للجنرال بزيادة عنصر لغوي (المتصلب) حتى يتعرف عليه القارئ باسمه أو بكنيته.
« que vos affaires se réglent par concertation entre vous ».	" وأمرهم شورى بينهم" (سورة الشورى/الآية38).[332]	وجد المترجم أنه من المهم توضيح اسم السورة القرآنية ورقم الآية حتى يمكن القارئ من العودة إليها وذلك محافظة منه على انسجام النص.

[329] المصدر ذاته، ص 166/ تر. ، ص198
[330] المصدر السابق ، ص 171/ تر، ص204
[331] المصدر السابق ، ص 173 / تر، ص206
[332] أنظر أمين معلوف، سمرقند، ص 226 / تر.، ص271

La douceur aurait-elle un teint, ce serait le sien.	**ولو** كان للعذوبة لون لكان لونها.[333]	تصريح لغوي(لو) إجباري فالتراكيب النحوية للغتين تختلف فما يفهم في اللغة الفرنسية من السياق لابد من التصريح به في اللغة العربية.
…et vienne viser ma volumineuse **Welseley.**	…ويقبل لمعاينة حقيبتي الضخمة من **صنع** "**ولزلي**".[334]	تصريح تداولي(من صنع ولزلي)، إذ يمكن أن يتساءل القارئ عن معنى(welseley) فوضح المترجم أنها حقيبة من صنع معمل "ولزلي".
Vêtu de son habit d'apparat confectionné pour son jubilé, fils d'ors, corniches de turquoise et d'émeraude, toque à plumes.	وكان يرتدي الثوب الذي خيط له بمناسبة يوبيله **موشًى** بخيوط الذهب و**مزين** الحواشي بالفيروز والزمرد، **ويعتمر** قلنسوة من الريش.[335]	تصريح لغوي كذلك يخص اسم المفعول(موشى، مزين)والفعل(يعتمر) جاء نتيجة الاختلاف بين النظام التركيبي والنحوي للغتين العربية والفرنسية.
Leur mari et père avait été exécuté quinze ans plus tôt.	كان **زوج إحداهن وأبو الأخريين** قد أعدم قبل خمسة عشر عاما.[336]	تصريح لغوي في(زوج إحداهن وأبو الأخريين)، فترجمة الجملة الفرنسية حرفيا(leur mari et père) قد يضفي بعض الإبهام لذلك اضطر المترجم للتصريح أكثر حتى لا يتساءل القارئ عن المعنى وهو أفضل الحلول.

[333] المصدر نفسه ، ص 181/ تر، ص217
[334] المصدر نفسه ، ص 194/ تر، ص231
[335] المصدر نفسه ص 200/ تر.، ص238
[336] ، أنظر : أمين معلوف ، "سمرقند" ص 203/ تر.، ص242

Ils avaient fait de ses Rubaiyats leur livre de chevet.	وقد جعلوا من "رباعياته" الكتاب الذي يقرؤونه قبل النوم.[337]	أوضح المترجم عبارة(livre de chevet) ب(الكتاب الذي يقرؤونه قبل النوم) فترجمتها حرفيا تعطي جملة لا معنى لها كان يمكنه أن يترجمها أيضا: جعلوا من الرباعيات كتابهم المفضل.
Déguster un sauté de poulet **à la lyonnaise**	فنتذوق فراخا محمرة **بطريقة مدينة ليون**.[338]	تصريح لغوي إجباري في(بطريقة مدينة ليون) فالتراكيب النحوية الفرنسية(à la lyonnaise) لا يمكن أن تتماشى والتراكيب النحوية العربية لذلك لجأ المترجم إلى جملة كاملة مكان كلمة واحدة في اللغة الفرنسية.

الشكل 1 ــ شبكة تحليلية لعنصر التصريح ــ

يعتبر التصريح إستراتيجية عامة مرتبطة ارتباطا وثيقا بعملية التوسط بين اللغات بالترجمة مثلا، ويطرح استعمال هذه الإستراتيجية انشغالا دائما للمترجم. فإذا ما دققنا في عملية الترجمة، نجد أن قراء لغة ما يتقاسمون حتما خلفية ثقافية مشتركة، لذلك فإن لجوء المترجم للتصريح هو رغبة منه في تمكين القارئ من الإحاطة بالمعنى الكلي للنص. فإذا كانت مثلا المعلومات الضمنية للنص الأصلي صعبة المنال للقارئ الجديد، يقوم المترجم بالتصريح بها.[339]

ويأتي التصريح بأدوات عدة، هذا ما جعله ينقسم ثلاث أنواع، إجباري ويتجسد في إضافة عناصر لغوية في النص الهدف لجعله يتماشى والمعايير التركيبية والنحوية للنص الأصلي.

---

[337] المصدر ذاته ، ص241/ تر. عفيف دمشقية، ص287

[338] المصدر ذاته ، ص 305/ تر، ص366

[339] Lederer .M , la traduction aujourd'hui, page 126

أما التصريح التداولي فيتم عن طريق التكافؤ.فنجد في المثال التالي المستقى من رواية سمرقند:« le haut de forme » قد نقل إلى اللغة العربية "بالقبعة العالية"، فالقبعات ليست من ثقافتنا ومن الصعب علينا التمييز بين أنواعها وأشكالها بأسماء دقيقة. فكل ما يوضع فوق الرأس قبعة عندنا، أما في المجتمع الفرنسي لكل قبعة شكل وإسم خاص. ولقد لجأ المترجم إلى التصريح رغبة منه في تقريب المعنى للقارئ الجديد وتفاديا لهدم انسجام الرواية. و من التصريح الإجباري الذي تفرضه بنية اللغة الهدف الجملة التالية: « la douceur aurait-elle un teint, ce serait le sien » والتي نقلها المترجم ب: "لو كان للعذوبة لون لكان لونها" حيث صرّح المترجم بالحرف "لو" فنلاحظ أن المترجم نقل معنى الجملة الفرنسية بما يتماشى وتراكيب اللغة العربية ولقد تفادى الترجمة الحرفية التي ستحرف المعنى حتما، ويقول لدميرال (J .R .Ladmiral) إن هذا التصريح يعكس مدى إتقان المترجم للكتابة بلغته.[340]

ومن المعروف أن اللغة الفرنسية مجردة(abstraite) أما اللغة العربية فملموسة وواقعية(concrète).

فتعبر اللغة العربية عن الواقع المعيش والمحسوس بكلمات واضحة. فمثلا أمام حشد من المتفرجين على عرض مسرحي تعبر اللغة العربية عن إعجابهم ب:هتافات المتعجبين، أما اللغة الفرنسية فتصيغ ذلك بطريقة مجردة:gens qui admirent. وهذا ما لاحظناه في الرواية، فقد اضطر المترجم "عفيف دمشقية" لإضافة بعض الأدوات اللغوية حتى تبدو الجمل طبيعية للمتلقي الجديد مثل: (épier allées et venues= مراقبة ذهاب **الناس** وإيابهم).[341]

[340] Delisle. J, l'analyse du discours comme méthode de traduction, page121

[341] أنظر أمين معلوف، سمرقند، ص 13/ تر عفيف دمشقية، ص13

كما يلجأ المترجمون للتكافؤ[342] كتقنية للتصريح ببعض المعلومات الموجودة في النص الأصلي مثال: « A tous les habitants du monde, djinns, hommes et anges. » والتي قابلها المترجم بمكافئ لها يتماشى وثقافة الجمهور المتلقي فجاءت الجملة على النحو التالي:"يا أمة الثقلين" مقتبسا إياها من القرآن الكريم ومقربا بذلك المعنى أكثر إلى الجمهور المتلقي حيث خاطبه بثقافته الدينية، كما يعكس هذا المثال خاصية أخرى من خاصيات اللغة العربية التي تعبر عن فكرة معقدة بكلمة واحدة فهي لغة وجيزة، بينما تستعمل اللغة الفرنسية عنصرا لغويا مقابل كل فكرة، فهي لغة دقيقة، مثال:

ــ عزمت على الفرار من الدنيا إلى النسك(كليلة ودمنة).

J'ai pris la résolution de renoncer au monde pour mener une vie de dévotion.

و يمكن أن تقود عملية الترجمة إلى نص مترجم أكثر إطنابا من النص الأصلي، ويمكن التعبير عن ذلك الإطناب بارتفاع مستوى التصريح التماسكي في النص المترجم. و قد تم تلخيص ذلك في مصطلح " فرضية التصريح " و التي تفترض وجود تصريح تماسكي ملحوظ بين النصين الأصلي والمترجم بصرف النظر عن الارتفاع الملحوظ في الاختلافات بين النظامين اللغويين والنصيين ذوي الصلة. ويستتبع ذلك أن التصريح يعد عنصرًا متأصلا في الترجمة. وسيظهر ذلك جليا من خلال دراستنا التحليلية للمدونة موضوع الدراسة من جانب الاتساق في المبحث الثاني.

ولقد لجأ المترجم إلى الشرح الذي يقضي باستبدال لفظة في النص المصدر بمجموعة ألفاظ أو بتعبير يفيد معنى اللفظة في النص المصدر، وغالبا ما يُلجأ للشرح في التحديدات المعجمية. ووردت الشرح في رواية "سمرقند" في الجمل التالية: (guêtre ou moblot= "غيتر" (لفافة يلفها الجندي على ساقه)أو"موبلو" (جندي من الحرس االوطني)) واستعمل هذا الشرح لغياب مكافئات لهذه المصطلحات في اللغة العربية لذلك ارتأى المترجم كتابة

---

[342] يرى فيني وداربلني أنه قد يتفق نصان في تصوير وضعية تعبر عن واقع واحد، وذلك باللجوء إلى وسائل أسلوبية وتركيبية مختلفة تمام الاختلاف، وهو ما يعرف بالتكافؤ. (Vinay & Darbelnet, stylystique compare,page5).
ويقول ألفرسن (Alverson) أن معيار الترجمة الملائمة هو نقل ملفوظ ما أو عبارة ما إلى اللغة الثانية، بالشكل الذي تثير فيه بالتدقيق، أو إلى أقرب درجة ممكنة، الأفكار والمفاهيم وردود الفعل العاطفية نفسها في نفوس الناطقين باللغة الثانية، كما تفعل العبارة الأصلية في الناطقين باللغة الأولى. (Alverson in Wilss, 1982, page 197)

الكلمات كما جاءت في اللغة الفرنسية بحروف عربية مع وضعها بين شولتين ثم أدرج شرحا للكلمتين (لفافة يلفها الجندي على ساقه..) مع الحرس على وضعه بين قوسين.

استعمل المترجم كذلك تهميشا لم يرد في الرواية الأصلية، وكان ذلك عند حديثه عن "ألب أرسلان" ، وقد أورد في ذلك التهميش مرحلة تاريخية من حياة "ألب أرسلان" كما جاءت في كتب التاريخ (منها كتاب ابن الأثير، الكامل في التاريخ وكتاب الأصفهاني "تاريخ دولة آل سلجوق"). وإضافة تأريخ لحدث ما هو تصريح وشرح في الوقت ذاته والهدف منه هو تقريب المفهوم أكثر للقارئ.

لقد كان لتطور الأفكار المتعلقة بنظريات الترجمة انعكاسات على العملية الترجمية و قبل أن نتساءل ما إذا كان التركيب في اللغة الهدف معادلا لتركيب آخر في اللغة المصدر، يجب أن نتساءل عن المغزى العام للنص وعن وظيفته وعن "سكوبوسه" وذلك بغرض استعمال مصطلح كل من كاترينا رايس وهانس فارمير. و لإيضاح مفهوم السكوبوس، قامت كاتارينا رايس بوضع تصنيف دقيق للنصوص من أجل المترجم ولقد سبق التطرق له. ولقد حدد المترجم "عفيف دمشقية" منذ البداية هدف النص (skopos) والهدف من ترجمته، ثم لجأ إلى كل الطرق لتحقيقه منتقلا من الترجمة الحرفية إلى التصرف مرورا بالتصريح وإيجاد المكافئ والشرح. ولقد جاء التصريح في هذه الحالات كحل أمثل لتوصيل رسالة الكاتب كما هي.

خاتمة:

مما لا شك فيه أن الترجمات عمليات نصية أساسا يتم من خلالها إنتاج نص هدف نتيجة عملية موازاة دقيقة بين العلاقات المعقدة للنص الأصل وتلك الخاصة بالنص الهدف، حيث تلتزم الترجمة الفعالة في الأخير بالمعايير النصية الموجودة في اللغة الهدف مع أخذ معايير اللغة الأصل بعين الاعتبار.

ولا يوجد هناك أي ضمان من أن نصية النص المصدر برمتها قد يمكن الحفاظ عليها في الترجمة، فقد يحدث ضياع بسبب فروق في الأنظمة اللغوية. فنصية اللغة الهدف لا يمكن أن تتطابق تماما مع نصية اللغة الأصل لأن المعالم النصية التي تعتمد على العلاقات الفونولوجية والاشتقاقية والإيحائية ليست نفسها في كل اللغات.

و تتوقف مهمة المترجم على عاملين مهمين أولهما هو قدرته على معرفة جمهوره المتلقي، و العامل الثاني هو تحديد موقفه إزاء المهمة التي سيقوم بها.[343]

فكما يقول لدميرال(J.R.Ladmiral):" لكل لغة القدرة على التعبير عن متطلباتها، لكن لكل منها طريقتها الخاصة في تحقيق ذلك"[344].

و كما سبق ذكره في البداية فإن الاتساق هو البنية اللغوية السطحية للنص، حيث يوضح الانسجام الدلالي. ولإعادة بناء اتساق النص الهدف ينبغي على المترجم أن يمتلك معرفة مفصلة للنظام الدقيق لآليات الاتساق المتوفرة في اللغة الهدف كي يمنح نصية مقبولة في هذه اللغة. وعلى المترجم أن يدرك أن نصية النص المصدر لا تزوده بأي توجيهات لبناء نصية في اللغة الهدف، كما عليه أن يدرك أن المعاجم و القواعد المقارنة ليست الأدوات الأمثل حتى و لو تم الاستعانة بها بطريقة ذكية.

ولا توجد هناك قواعد صارمة يسترشد بها المترجم في بحثه عن استعادة الاتساق في الترجمة إذ لا وجود لمتكافئات متناظرة بين لغتين يمكن الاستعانة بها مباشرة. لكن يمكن أن يلجأ المترجم إلى عدة استراتيجيات غير أن اختيار الإستراتيجية المناسبة يتوقف على العوامل النصية الأخرى. و المهم في الأخير هو أن لا يقضي تماسك النص الهدف على

---

[343] Mona Baker, In other words, page 253

[344] J.R. Ladmiral, identité, altérité, équivalence, la traduction comme relation, acte du colloque international tenu à l'ESIT, page 270

بنية التلاحم الأساسية الموجودة في النص المصدر. فخلال بحث المترجم عن الروابط الاتساقية، عليه أن يتفادى التصرف بما لا يقتضيه غرض النص المصدر و درجة إخباريته. يعني ذلك أن هدف المترجم الأول و الأخير في ضوء بحثنا هو الموازنة بين الاتساق و تحقيق العوامل النصية الشاملة في النص.

أما محتويات النص المعرفية فهي لا تتلقى وحدات معرفية أخرى عشوائية فهناك تنظيم يُفرض على المحتوى المعرفي، و هو ترتيب منطقي.[345]فالانسجام صفة تفترضها النصوص عندما تأخذ محتوياتها المعرفية تلك البنية المنطقية. والترجمة التي تعتمد على النص تحاول إعادة خلق تلاحم وظيفي في النص الهدف يوازي تلاحم النص المصدر ولا يتم إلا من خلال فهم المترجم لبنية الانسجام في النص المصدر و التي ستساعده كثيرا على القيام بالتعديلات المطلوبة على البنية السطحية للنص الهدف من تصريح وتكييف وشرح، إلخ.

[345] ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ترجمة محي الدين حميدي، ص 126

الخاتمة

الخاتمة العامة:

رغم تطور العلوم والنظريات التي تتناول الترجمة بالدراسة والتحليل ،لا تزال هذه الممارسة تشكل موضوعا مهما بالنسبة للسانيات النص، وبشكل مماثل لا تزال اللسانيات النصية تحتل مكانة رئيسية في الدراسات الترجمية. فدراسة اتساق النص وانسجامه تشكل موضوعا من مواضيع اللسانيات النصية التي تدرس فيه الكيفية التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل بحيث يشكل وحدة.[346]

وتعتبر الترجمة عملية بناء نصوص يتم الدمج فيها بين الشكل اللغوي والمعنى، لذلك لا يوجد أدنى شك من أن فهم العوامل التي تقرر تماسك النصوص عامل هام فيها.

ومن أساسيات العمل في الترجمة انسجام النص وتماسكه، عبر تسلسل الملفوظات في النص المترجم وإتباع حركة الفكر المولد للنص الأصلي. فعضوية (Organicité) النص بمثابة هيكل النص والأسلوب واجهته الخارجية. وتقتضي هذه العضوية تسلسل الملفوظات ووضوح العلاقات القائمة بين مكونات الخبر، وتقدم سيرورة الأفكار والأحاسيس حسب نوع النص.

وتعد الترجمة عملية حكم وتنسيق تقوم على التوليف بين المقتضيات الدلالية والأسلوبية لخطاب ما، مع مراعاة قيود قواعد الكتابة والتماسك النصي وبناء النص في الذهن متسقا ومنسجما يعد لعبة لغوية وفكرية متناغمة مع الإبداع الترجمي، ويمكن من خلاله اكتشاف أوجه التلعب باللغة من المنظور النصي. فعلى المترجم أن تتوافر فيه شروط الكاتب المجيد وميزة الترجمة المتمثلة في أن من يمارس "فن إعادة القول" يجب عليه أن يتمثل مراد غيره ويعيد صياغة فكر أجنبي في لغة أخرى.

حاولت من خلال دراستي هذه الإجابة على بعض الأسئلة حول موقف المترجم حيال التعامل مع ثنائية الاتساق والانسجام في النص الأصلي ثم النص الذي هو بصدد ترجمته، وبعد التحليل والتعمق في الموضوع وصلت إلى النتائج التالية:

---

[346] Rastier. F, Sens et Textualité, page 218

ــ أن إعادة تنسيق المفاهيم حسب مقتضيات النص الأصلي تستوجب (في الترجمة) قدرة كبيرة على التلعب باللغة ومرونة فكرية كبيرة أيضا، ويتم اختيار البنيات النحوية وفق المتطلبات الداخلية للخطاب المستهدف وليس نحو وتركيب النص الأصلي.

ــ أن مؤلف النص المصدر يقوم مسبقا باختيارات من اللغة المصدر وعلى المترجم أن يقوم باختيارات جديدة من نظام اللغة الهدف مستخدما شبكة الترابط الذهنية التي يتضمنها النص المصدر بوصفها إرشادات توجيهية. ومن ثم يعيد تأسيس البنى التي أدت إلى حصول المعرفة المشتركة في النص الهدف.

ــ أن المترجم لا يقوم بنقل كلمات ولكن بنى مترابطة مختلفة في سياقات معينة، وعليه أن يعيد أساس المعرفة المشتركة الذي تم استبداله عندما تم قرن جمهور النص المصدر مع جمهور النص الهدف.

ــ أن فهم العوامل التي تقرر انسجام النص الأصل عامل هام في الترجمة، فالصورة الذهنية التي يحتفظ بها المترجم عن النص الأصل تقوده خلال اختياره للأشكال اللغوية التي تبني النص الهدف، لذلك يعتبر الانسجام معيارا للترجمة "المقبولة".

وكأي كاتب يأخذ المترجم في الحسبان طبيعة المحمول المعرفي الموجه للجمهور الهدف والطريقة التي يجب أن يتجسد بها هذا المحمول المعرفي مثل ترتيب الأحداث في العالم الخارجي وترتيب الوسائل اللغوية عامة، ملاءمة أو عدم ملاءمة بعض الأدوات اللغوية وغير اللغوية مع ثقافة المتلقي الجديد، كل هذه العوامل تؤثر في انسجام النص بدرجات متفاوتة،[347] لكن في نهاية المطاف من المهم أن يعكس الشكل النصي النهائي انسجاما.

ــ أنه مهما حاولت الترجمة نقل أدوات الاتساق الخاصة بالنص الأصل و ترجمتها حرفيا في النص الهدف أو حاولت إيجاد مكافئات لها في اللغة الهدف فإن ما ترمي إليه في الأخير يتوقف على مدى حرية المترجم في التصرف في ترتيب المعلومات و كيفية الربط بينها.

[347] Mona Baker, In other words, page 222

فنجد أنه، في بعض الأحيان، ينبغي على المترجم حذف بعض حلقات التماسك الموجودة في النص الأصل و إلا فستظهر بشكل غير مناسب في النص الهدف. وفي المقابل يفقد تجاهل أدوات التماسك في النص المصدر، التماسك الدلالي للنص الهدف.

ــ أن المترجم لا يتردد في اللجوء إلى **التصريح والتلميح والشرح** إذا لزم الأمر ذلك، وهذا رغبة منه في تقريب المعنى للمتلقي وإحداث نفس الأثر فيه كما في المثال: (**Le haut-de-forme** s'élevant de lui-même au passage des femmes= **وقبعته العالية** ترتفع من نفسها عند مرور السيدات.[348])

ــ أن كل نوع من النصوص، والنصوص الأدبية خاصة تتطلب من المترجم التعامل معها بشكل خاص سواء من الناحية النحوية أو الأسلوبية أو المعنوية المعرفية من أجل تحقيق هدف واحد ووحيد هو ترك أثر في المتلقي الجديد كذلك الأثر الذي أحدثته الرواية الأصلية في قارئها.

ــ ووصلنا إلى نتيجة وجود نظرية نصوص الترجمة منبثقة عن الممارسة والتحليل والنقد الترجمي في نطاق مقاربة نظرية أنواع النصوص في المدونات الأصلية وترجماتها، وفائدتها واضحة لجميع المشتغلين بالترجمة.

أما النتيجة التي تلخص كل ما سبق فهي جملة واحدة: « Le traducteur est maître de la situation ». بمعنى أن المترجم يقوم بقراءة النص الأصلي فيحدد نوعه ويفهم مغزاه ويستوعب أدوات وآليات الاتساق والانسجام فيه، ثم يعيد كتابة النص في اللغة الهدف محافظا على معناه وترتيب المعلومات فيه والوظائف التي تتحكم فيه أما أدوات الاتساق ، أي الترابط النحوي فله الحرية في التصرف فيها، فإن كان نقلها حرفيا لا يتنافى وقواعد النص المستهدف ،وفي بحثنا كانت رواية "سمرقند" مترجمة إلى اللغة العربية، فلن يتردد في توظيفها كما هي، أما إذا ارتأى أن نقلها حرفيا قد يخل بقواعد اللغة الهدف فيتصرف فيها ويعوضها بما يضمن له إنتاج نص متماسك.

وفي الأخير لا أدعي أنني ألممت بكل جوانب الموضوع أو أنني قد حققت كل ما كنت أنشده، فالأحسن دائما عدو الحسن، لذا لا أحسب أن عملي قد خلص من السهو أو النسيان،

---

[348] أمين معلوف، سمرقند ، ص 171/ تر، ص204

ومع ذلك أعتقد أنني بعملي هذا أكون قد حققت بعض الطموح بتحليلي لعمل أدبي مترجم مستعملة في ذلك أدوات اللسانيات النصية، وآمل أن أكون قد وفقت في لفت الانتباه إلى أهمية هذا الجانب علّ بعض الباحثين يحذون حذوي ويتناولونه بالدراسة والتدريس.

المراجع

قائمة المراجع

مصادر الدراسة:

ــ أمين معلوف،سمرقند، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفارابي، لبنان، ط2، 2001.

- MAALOUF Amin, Samarcande, Edition Jean-Claude Lattès, 1988.

المراجع باللغة العربية:

ــ ابن أبي الإصبع المصري عبد العظيم بن عبد الواحد، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1963.

ــ ابن أبي الإصبع المصري ، بديع القرآن، تقديم وتحقيق حنفي محمد شرف، مكتبة النهضة مصر، 1957.

ــ الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993

ــ أحمد عفيفي، نحو النص،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2001.

ــ ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ترجمة محي الدين حميدي،2001.

ــ إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفارابي،ط1، 2003.

ــ بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة،ترجمة حسن غزالة،دار الحكمة، طرابلس الغرب،1992.

ــ الجاحظ أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، ج1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998.

ــ الجاحظ أبو عثمان بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، بيروت، 1996.

ــ الجرجاني عبد القاهر،دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النوذجية، 2001.

ــ ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية،(ب،ت).
ــ جوزيف نعوم حجار، دراسة في أصول الترجمة، دار المشرق، بيروت، ط7، 2002
ــ دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، 2005.
ــ زتيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
ــ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، 1957
ــ سبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل لبنان، بيروت، (د.ت).
ــ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات، دار القاهرة، ط1، 2001
ــ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، دار الكتب العلمية، 1988.
ــ الشاذلي الهيشري، الضمير بنيته ودوره في الجملة، منشورات كلية الأدب جامعة منوبة، تونس، 2003.
ــ صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000
ــ صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000.
ــ طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د،ت).
ــ عبده الراجحي، في التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
ــ المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،(د.ت).
ــ محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، دار القلم، الكويت، 1982.

ــ خطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006.

ــ ابن منظور، لسان العرب، المحيط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، (ب،ت).

ــ يوسف نور عوض ، علم النص ونظرية الترجمة، جامعة سالفورد البريطانية، ط1، 1988.

المراجع باللغة الفرنسية:

- BAKHTINE, M, Esthétique de la création verbale, Paris, Gallimard, 1984.
- BALLARD Michel, Relations discursives et traduction, Presses Universitaires de Lille, 1995.
- CALAS Fréderic, Zhour Messili ben, Hubert Tullon, Cohérence et discours, Presses Universitaires de Paris Sorbonne, 2006.
- CHAROLLES. M, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, Langue Française, 1978.
- DELISLE Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'Université d'Ottawa, 1984.
- DOPPAGNE Albert, La bonne ponctuation, Edition Duculot, Paris-Gembloux, 1978.
- FORTUNATO Israël, Identité, Altérité, équivalence ? La traduction comme relation, Actes du colloque international tenu à l'ESIT, Cahiers Champollion, Mai 2000.
- HILMY Amr et Hassane FILALI, Traduire reprise et répétition, Presses Universitaire Franc-Comtoise, 2000.
- LADMIRAL J.R, Théorèmes pour la traduction, Paris, Payot, Petite Bibliothèque. 1979.
- LEDERER Mariane, La traduction aujourd'hui, Hachette, 1994.
- MAINGUENEAU Dominique, Linguistique pour le texte littéraire Armond Colin, 4e édition, 2005.

- MC CLLELLAND, J.M, Ponctuation, Recherches historique et actuelles, Actes de la table ronde internationale, Public, deuxième fascicule, 1979.
- MEJRI Salah et THOIRON Phillipe, La terminologie entre traduction et bilinguisme, journée scientifique de formation et d'animation régionale, Agence Universitaire de la francophonie, Hammamet, Tunisie, 2004.
- RASTIER .F, Sens et textualité, Hachette, Paris, 1989.
- REISS Katharina, la critique des traductions, ses possibilités et ses limites, Artois Presses Université, 2003.
- SELESKOVITCH Danica, LEDERER Mariane, Interpréter pour traduire, Didier Erudition, 4e édition, 2001.
- SHIRLEY Carter Thomas, la cohérence textuelle pour une nouvelle pédagogie de l'écrit, l'Harmattan, 2000.
- VINAY .J.P & DARBELNET.J, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, 1972.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- BAKER Mona, In other words, a course book of translation, Paperback, 1992.
- BLUM KULKA Shoshana & HOUSE Juliana, Interlingual and intercultural communication, Gunter Narr Verlag, 1986.
- CATFORD, J.C, A linguistic theory of translation, Oxford University Press, London 1989.
- Crystal David, The Cambridge Encyclopedia of linguistics, Cambridge University Press, 2e edition, 1997.
- De BEAUGRANDE & DRESSLER, Introduction to text linguistics, Longman, London, 1981.
- GREGORY .M & CAROLLS, Language varieties and their social context, Routledge, London, 1978.
- HALLIDAY M.A.K & HASAN. R, Cohesion in english, Longman, 1976.
- HATIM Basil and MASSON Ian, Discourse and the translator, Longman, 1990.
- JAKOBSAN Roman, On linguistic aspacts of translation, R.Brower Edition, Harvard University Press, 1959.
- JAKOBSAN Roman, Theories and translation, An anthropology of essays from Dryden to Derida, The University of Chicago Press, 1992.
- PYM Anthony, Epistemological problems in translation and its teaching, A seminar for thinking student, Truel, 1993.

-VAN DIJK. T, Approaches to the analysis of mass média and communication,Gruyter, Berlin, 1985.
- WILLS. W, The science of translation problems and methode, Gunter Narr Verlag, Tübingen, 1982.

المجلات والحوليات:

ــ محمد بن عبد الله آل عبد اللطيف، مجلة جامعة الملك سعود، م16، اللغات والترجمة.

ــ محمد الصالح البوعمراني، مفهوم النص وعلاقته بمفهوم الانسجام، الحياة الثقافية، عدد 144، أفريل 2003.

ــ سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، فصول، مجلد10، عدد1، جويلية ــ أوت، 1991.

ــ وفيق غريزي، مجلة الجيش، العدد 241، جويلية 2005.

- BALKRISHAN Kachroo, Textual cohesion and translation, META, vol 29, n 02, juin 1984.

- CHAROLLES Michel, les études sur la cohérence la cohésion et la connexité textuelle depuis la fin des années 1960, Modèles Linguistiques, Tome 10, fascicule 2, 1988.

- PEPIN Lorraine, Analyse de quelques défauts de cohérence textuelle, Correspondance, vol 4, n 02.1998.

- SAEDI Lotfipour.K, Discours analysis and the problem of translation equivalence, META, vol35, n02, juin 1992.

دروس:

- DURIEUX Christine, Cours magistral donné à l'école doctorale de traduction, Université Mentouri, Constantine, le 02/ 06/ 2008.

مواقع الإنترنت:

www.erudit.org

www.atida.org

http//books.google.fr

الـــمـــلـخـــــصات

الملخص:

كان ينظر للترجمة إلى عهد غير بعيد على أنها فن، ثم أخذت هذه الفكرة تتلاشى وبدأت هذه الممارسة تخرج عن طوق الأدب لتدخل في مجالات أخرى علمية و تقنية. إذ أصبحت الحاجة ماسة لاستخراج ضوابط و قواعد علمية تتحكم فيها، فبدأت الدراسات النظرية تتوالى تباعا. ومع التشعب الشديد الذي وصلت إليه اللسانيات في الوقت الحاضر أخذت الترجمة تميل إلى الفروع الأكثر ارتباطا بالترجمة كعملية و كنتيجة. ومن هذه الفروع الحديثة، اللسانيات النصية، التي تعتبر النص نقطة انطلاق لأي بحث يخص اللسان. و يذكرنا الجانب النصي أن الممارسة اليومية للترجمة نشاط يتمركز حول النص حيث يأخذ المترجم المعرفة من نصوص و يضعها في نصوص أخرى، فإذا كانت الترجمة نشاطا لحل ألغاز معقدة، فإن النصية هي الهدف الذي تعمل العملية على تحقيقه.
و النصية هي المجال الآخر لعلم لسانيات النص الذي استرعى انتباها شديدا، حيث احتل العمل على النصية مكانا بارزا في بحث النص اللغوي، ولو أنه تدريجيا، وجد طريقه إلى دراسات الترجمة، مركزا بشكل خاص على معياري :الاتساق والانسجام.

ويعتمد تحليل النصوص تحت منظار اللسانيات النصية على رصد أوجه الاتساق والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي، وتعتبر هذه العملية صعبة ومعقدة، حيث يرجع التعقيد فيها إلى تشابك الوسائل المستخدمة فيه. فيستعان بوسائل على المستوى النحوي وأخرى على المستوى الدلالي وثالثة على المستوى التداولي، وينتقل مفسّر النص بين هذه المستويات الثلاثة مستندا إلى تصورات ومفاهيم وقواعد وقيود اصطلاحية ومعرفية، وتتآزر هذه المستويات لتقديم تفسير متكامل.

وأوّل من تطرق للانسجام هو دوبوجراند(1980) حيث عرّفه بأنه مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطًا منطقيًا مبنيًا على ترتيب الأحداث والمناسبات وكذلك على الخبرة و ما يتوقعه الناس. و اختلفت آراء اللسانيين حول طبيعة هذا المعيار من

حيث هو ظاهرة خاصة بالنص في حد ذاته أم أنه وليد عملية تواصل تضم نصا وطرفين مشاركين أو أكثر.

و يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. وقال هاليداي ورقية حسن أن هذا المعيار يقوم على خمس أدوات هي الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي.

قامت دراستنا على تحليل المحتوى اللغوي لرواية "سمرقند" لأمين معلوف بترجمتها إلى اللغة العربية والتي قام بها "عفيف دمشقية" ومقارنته بالنص الأصلي باللغة الفرنسية وذلك من جانبي الاتساق والانسجام.

ولقد توصلنا إلى نتيجة أنه مهما حاولت الترجمة نقل أدوات الاتساق الخاصة بالنص الأصل و ترجمتها حرفيا في النص الهدف أو حاولت إيجاد مكافئات لها في اللغة الهدف فإن ما ترمي إليه في الأخير يتوقف على مدى حرية المترجم في التصرف في ترتيب المعلومات و كيفية الربط بينها كما في المثال التالي: (Derrière, une vingtaine d'homme, genou à terre. = و **خلفه** جثا عشرون رجلا مسدّدين بنادقهم ــ أمين معلوف، سمرقند ، تر، ص 299 / ص 250-) أو في هذا المثال: (A tous les habitants du monde, djinns, hommes et anges. = يا أمة الثقلين ــ أنظر أمين معلوف، سمرقند ، ص 157/ تر، ص190 -). و مهما كان الموقف الذي يتخذه المترجم فإن لهذا الموقف مزايا و نقائص في آن واحد. فالتقيد بقواعد اللغة الأصل قد ينجر عنه تغيير و لو ضئيل في المعنى الكلي للنص، و من جهة أخرى أيُّ ابتعاد عن قواعد الربط في اللغة الهدف قد ينتج عنه نص يتحسس القارئ بأنه ترجمة. ومهما بذل المترجم من جهد فإنه من الصعب نقل أدوات التماسك المتواجدة في النص الأصل إلى النص الهدف بكل أمانة لذلك إذا لم تؤد كلمة ما المعنى المراد فإنه من الممكن استبدالها بأخرى و لو لم تؤد المعنى بشكل تام. فنقص المكافئات يدفع المترجم إلى اللجوء إلى استراتيجيات مثل استعمال الاسم العام، الشرح أو الاقتراض أو التصريح بالمعلومات الضمنية أو بالعناصر اللغوية .

ولا يوجد هناك أي ضمان من أن نصية النص المصدر برمتها قد يمكن الحفاظ عليها في الترجمة، فقد يحدث ضياع بسبب فروق في الأنظمة اللغوية. فنصية اللغة الهدف لا يمكن أن تتطابق تماما مع نصية اللغة الأصل لأن المعالم النصية التي تعتمد على العلاقات الفونولوجية والاشتقاقية والإيحائية ليست نفسها في كل اللغات.

و تتوقف مهمة المترجم على عاملين مهمين أولهما هو قدرته على معرفة جمهوره المتلقي، و العامل الثاني هو تحديد موقفه إزاء المهمة التي سيقوم بها.

لإعادة بناء اتساق النص الهدف ينبغي على المترجم أن يمتلك معرفة مفصلة للنظام الدقيق لآليات الاتساق المتوفرة في اللغة الهدف كي يمنح نصية مقبولة في هذه اللغة. وعلى المترجم أن يدرك أن نصية النص المصدر لا تزوده بأي توجيهات لبناء نصية في اللغة الهدف، كما عليه أن يدرك أن المعاجم و القواعد المقارنة ليست الأدوات الأمثل حتى و لو تم الاستعانة بها بطريقة ذكية.

وكأي كاتب يأخذ المترجم في الحسبان طبيعة المحمول المعرفي الموجه للجمهور الهدف والطريقة التي يجب أن يتجسد بها هذا المحمول المعرفي مثل ترتيب الأحداث في العالم الخارجي وترتيب الوسائل اللغوية عامة، ملاءمة أو عدم ملاءمة بعض الأدوات اللغوية وغير اللغوية مع ثقافة المتلقي الجديد، كل هذه العوامل تؤثر في انسجام النص بدرجات متفاوتة،لكن في نهاية المطاف من المهم أن يعكس الشكل النصي النهائي انسجاما.

ويمكن تلخيص كل ما سبق فيما يلي: يقوم المترجم بقراءة النص الأصلي فيحدد نوعه ويفهم مغزاه ويستوعب أدوات وآليات الاتساق والانسجام فيه، ثم يعيد كتابة النص في اللغة الهدف محافظا على معناه وترتيب المعلومات فيه والوظائف التي تتحكم فيه أما أدوات الاتساق ، أي الترابط النحوي فله الحرية في التصرف فيها، فإن كان نقلها حرفيا لا يتنافى وقواعد النص المستهدف ،وفي بحثنا كانت رواية "سمرقند" مترجمة إلى اللغة العربية، فلن يتردد في توظيفها كما هي، أما إذا ارتأى أن نقلها حرفيا قد يخل بقواعد اللغة الهدف فيتصرف فيها ويعوضها بما يضمن له إنتاج نص متماسك.

Résumé :

Pendant longtemps, linguistes et traducteurs ont travaillé séparément et se sont ignorés mutuellement. C'est seulement récemment que l'idée d'une association entre linguistique et traduction a été lancée et ce après que l'étude de textes a été entreprise du point de vue de l'analyse linguistique. Cependant, au départ, la linguistique moderne limitait sa démarche à l'étude de phrases, car, comme le souligne de Beaugrande et Dressler, il est plus facile de formuler des jugements d'acceptabilité à propos de phrases que de paragraphes ou de textes entiers.

Il faut attendre le milieu du vingtième siècle pour que voie le jour une grammaire textuelle dont l'objet premier est le texte lui-même.

Evidemment les questions de linguistique ne sont jamais absentes des réflexions des traducteurs, car ce dernier opère sur la langue écrite(en l'occurrence un roman), or l'objet de la linguistique textuelle est essentiellement le texte.

La linguistique textuelle ou la grammaire de texte comme on l'appelait dans les années 60, cherchait à établir une grammaire capable de rendre compte des compétences textuelles d'un locuteur dans sa langue maternelle.

On peut dire que bien traduire c'est remplacer des unités lexicales d'une langue de départ par des unités lexicales d'une langue d'arrivée. Mais cette approche n'aborderait que le côté linguistique de la

traduction. Beaucoup de chercheurs se sont intéressés à l'étude de la traduction à partir de l'étude du texte.

Il existe une question fondamentale qui sous-tend toute analyse textuelle et qui concerne l'évaluation de l'objet textuel. Qu'est-ce qui fait qu'un texte 'est' ou 'n'est pas' réussi ? existe-t-il des moyens tangibles pour mesurer la réussite ou l'efficacité d'un texte ?

Il est généralement admis que la compétence textuelle d'un sujet parlant ou d'un rédacteur ne peut être confinée dans un ensemble défini de règles linguistiques qui concernent la réalisation d'un texte de qualité. Toutefois, ceci ne veut pas dire pour autant que les considérations linguistiques n'aient aucune place dans une évaluation de la qualité textuelle. De Beaugrande et Dressler énumèrent sept critères interdépendants auxquels tout texte doit répondre. Les sept critères comprennent les critères de cohésion et de cohérence qui sont pour eux 'text-concentred notions'.

Il importe de distinguer les notions de « cohésion » et de « cohérence »

La notion de cohésion est généralement mise en rapport avec la linéarité du texte, les enchainements entre les propositions et les moyens formels dont dispose l'émetteur pour assurer ces enchaînements ; elle se réalise à travers des facteurs comme la répétition, la référence, la substitution, l'ellipse et les conjonctions.

La cohésion existe à l'intérieur des phrases mais aussi entre les phrases. Les forces cohésives servent à unir les idées d'un texte et peuvent être explicites ou implicites.

Les auteurs Halliday et Hasan proposent d'ailleurs une définition purement sémantique du texte, entité supraphrastique, mais constitué de phrases dont les éléments sont cimentés par les forces cohésives de la grammaire et du lexique. La cohésion relève de ce qu'ils appellent la « texture », c'est-à-dire de toute l'organisation formelle d'un texte, tous les points de suture qui cousent ses diverses parties et assurent sa continuité sémantique.

La cohérence est une notion plus large, c'est un facteur qui, en corrélation avec la connaissance de la réalité extralinguistique, permet au traducteur de saisir la logique du texte à traduire et à la reproduire dans la langue d'arrivée. Elle se manifeste d'abord par l'identification du type de texte, ensuite l'unité thématique, la progression, et enfin un élément qui assure la cohérence et qui est la conséquence directe de l'acte traductif: l'explicitation.

Mais comment peut-on investir ces outils linguistiques dans la traduction ?

La linguistique textuelle permet de focaliser sur des structures textuelles et des réalisations linguistiques de la cohérence qui sont propres à des types de textes particuliers (texte narratif, texte argumentatif, etc.), voire propres à des langues différentes. En effet, il s'avère, en adoptant une perspective linguistique contrastive, que les textes ne s'organisent pas de la même manière. Ainsi, la langue arabe réalise souvent la reprise anaphorique par des pronoms pleins et variés, comparée à la langue française qui préfère l'ellipse et le recours à la ponctuation comme dans cet exemple qui est extrait du

roman de « Samarcande » :(Alamout. Une forteresse sur un rocher) et qui a été rendu en arabe par (Alamout innahou hisnon faouka sakhra); un signe parmi d'autres de stratégies totalement différentes pour présenter et organiser l'information dans les textes. C´est pourquoi la linguistique textuelle, en plus de son intérêt purement linguistique, contient aussi des implications importantes pour les langues étrangères, surtout quand celles-ci sont vues sous leur aspect contrastif, et analysées à travers des textes authentiques, énoncés dans des situations réelles ou imaginaires.

Notre étude s'est portée sur l'analyse des phénomènes généralement regroupés sous les deux rubriques, et ce dans le roman de 'Samarcande' de Amin Maalouf dans sa langue originale à savoir le français et dans sa traduction vers l'arabe, une traduction effectuée par Afif Dimashqiya.

La traduction offre toutes les difficultés inhérentes à la rédaction. On aurait tort de dissocier traduction et rédaction, activités qui sont en réalité deux formes d'une même opération intellectuelle.

Après analyse, nous avons conclu qu'il y avait davantage de modifications par rapport à l'original en ce qui concerne la cohésion, et ceci s'explique par la différence entre le système grammatical et syntaxique des deux langues, car toute langue peut tout dire mais elle le dira avec les moyens qui lui sont propres, la suppression des propositions relatives, par exemple, est une façon de renforcer la cohérence d'une traduction et d'atteindre la concision. C'est sûrement

la façon la plus simple de supprimer les longueurs inutiles d'un texte, et les bons traducteurs ne manquent pas de recourir à ce procédé.

En revanche, nous avons observé une facilité à traduire les éléments du récit proprement dit. Nous en avons aperçu des raisons dans une possible universalité des structures narratives. Le traducteur a pu dépasser les difficultés à restituer le monde de l'histoire de 'Samarcande', avec ses aspects géographiques et culturels. En fait, le traducteur n'a pas ramené Amin Maalouf à son monde ou à sa langue mère parce qu'il n'y a pas eu de départ sauf le départ linguistique. Le roman « Samarcande » a été écrit pour la traduction parce qu'il véhicule une culture qui nous est familière dans un langage étranger.

Si la cohérence textuelle peut être considérée comme quasi universelle, la cohésion nécessite un traitement plus attentif et plus rigoureux afin de produire un texte 'correcte' du point de vue grammatical.

Des perspectives s'offre pour exploiter ces deux phénomènes, et surtout pour enseigner comment ils se manifestent linguistiquement dans les textes en général, et dans des types de textes différents en particulier, de même que dans des langues différentes.

Il nous semble donc que l'emploie de la linguistique textuelle contribue, dans de multiples contextes, à aiguiser l'attention des apprenants vers la réalisation de la « bonne formation » des textes, et à stimuler leur propre production de textes bien formés. Un outil qui permette à l'étudiant de voir et de naviguer dans le texte entre des unités textuelles assurant la cohésion et la cohérence, sera un

instrument didactique très performant et motivant, tant pour l'apprentissage de la production écrite de textes.

Abstract :

It is conventionally believed that familiarity with the source and target languages, as well as the subject matter on the part of the translator is enough for a good translation. However, due to the findings in the field of text analysis, the role of text structure in translation seems crucial. Translator's task has usually been defined as the establishment of an equivalence between source language and target language texts. And the translation process has been characterized as a branch of contrastive linguistics. But neither the nature of translation equivalence has been carefully specified nor a comprehensive framework consistent with the true nature of linguistic/ communicative behaviour has been employed for contrasting languages for translation purposes. Consequently, translation studies have always lacked a sound scientific framework. This research attempts to study the nature of translation equivalence within the framework of a comprehensive contrastive analysis of the source text which is the story of 'Samarcande', written by Amin Maalouf, and its translation into Arabic, performed by Afif Dimashqiya at discourse level.

Text is the surface realization of the discourse process and embodies a set of strategies for the presentation of the production discourse to the receiver (reader or listener). Texts in textual strategies do not act as the mere 'carrier' of the message but actively influence its nature and contents. In other words, the way something is said is as important as

the message it self. Textual strategies or texture are thus very important in communication process and should not be neglected by the translator in his attempt to determine text equivalence for source language texts. During the 1970s, as linguists turned from a concentration on sentence grammars to an increased emphasis on whole text, a wealth of new insights helpful to translators began to be discussed. Before that, just a linguists had thought of grammatical studies as dealing with sentences, so too many translators had translated sentence by sentence. The new emphasis on considering the text as the unit of study in linguistics has resulted in translators becoming more conscious of factors related to text, for example cohesion and coherence, stylistics prominence.

Among the features relating to texture, we propose cohesion and coherence to be especially taken care of in the translation process.

The topic of cohesion has been of considerable interest to linguists and is of paramount importance to translators. Of special import is the work of Halliday and Hasan. According to them cohesion can be classified under five headings: reference, substitution, ellipsis, conjunction, and lexical cohesion.

Many of these devices, especially within and between sentences, have been studied in some detail by linguists.

It is obvious that a text is different from a set of six unrelated sentences. What distinguishes the former from the latter and what constitutes the textness of a text is referred to as textual cohesion.

What we should note is that any careless handling of the cohesive elements of the source language text in the translation process would lead to a change in the degree of cohesiveness intended by the original author, and such a change would certainly affect the discourse comprehension process and in the long run the nature of the message to be negotiated through the text.

Coherent discourse contains certain identifiable structural devices and characteristics which distinguish it from random sentences or utterances. These structural devices are: type of discourse, information structure, thematic progression and thematic unity.

There's one thing of which we can be confident, nevertheless, is that the patterns are always employed in the service of an overriding rhetorical purpose. This is an aspect of texture which is of crucial importance to the translator, the structure of the source text becomes an important guide to decision regarding what should or not appear in the derived text. The point that the present research tried to make is the benefit translators may derive from text analysis in translation by determining the micro and macro indices of the texts to support them in their difficult task.

Text linguistics deals with the properties of whole texts and how they are used in communication. The application to translation is therefore apparent. Beaugrande and Dressler make the application to translation theory by saying that translators have to analyze both the text and the range of plausible receiver reactions, in order to preserve as much of the range as possible. This task would obviously be assisted by a

science of texts in which language elements and structures are viewed in terms of processes and operations.

Much of the work done by translators is based on intuitive knowledge of the languages rather than careful analysis based on theories about texts.

Nevertheless, the more linguists develop theories about texts, the more opportunity there will be for translators to make practical application to the translation process.

Text analysis is, thus, becoming a promising tool in performing more reliable translations.

As a final word, we may say that in translation we should first try to reconstruct the macro-structure and rhetorical structure of the source text in the target language and then look for the appropriate words and structure. This is a procedure that skilful translators perform in the process of translation consciously or unconsciously.

الفهرس

ــ الفهرس ــ

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
المقدمة	04
المدخل	09
1 . التنظير اللغوي للترجمة	10
1.1 النظرية اللغوية للترجمة ــ كاتفورد ــ	11
2.1 طبيعة المعنى اللغوي والتكافئي عند جاكوبسون	12
3.1 بين لسانيات النص والنصية والترجمة	13
1.3.1 لسانيات النص ومدونة الترجمة	17
2. المفاهيم الإصطلاحية	20
الفصل الأول **دراسة مفاهيمية نظرية** **للاتساق والانسجام**	
مقدمة	23
1.المبحث الأول: الاتساق	24
1.1 نظرة القدماء للتماسك.....	26
2.1 أدوات اتساق النص.....	27
3.1 الإحالة	27
1.3.1 وسائل الاتساق الاحالية.....	29
أ) الضمائر	29
دور الضمير وأهميته عند علماء العربية	30
دور الضمير وأهميته عند علماء النص	31
ب) أسماء الإشارة	34
ج) المقارنة	35

د) الأسماء الموصولة	37
4.1 الاستبدال	38
5.1 الحذف	41
ضرورة الدليل على الحذف وعلاقته بالتماسك	44
كيفية حدوث التماسك من خلال الحذف.....	45
6.1 الوصل	45
1.6.1 علامات الترقيم	47
7.1 الاتساق المعجمي	48
1.7.1 التكرار	48
2.7.1 التضام	51
2. المبحث الثاني: الانسجام	52
1.2 انسجام النص من منظور شارول	53
2.2 الوحدة الموضوعاتية	56
3.2 التدرج	57
أ) التدرج الخطي	58
ب) التدرج ذو الموضوع الثابت	58
ج) التدرج ذو الموضوع المتشعب	58
4.2 نوع النص	59
5.2 معيار الاختتام	61
6.2 التصريح	62
أ) التصريح الإجباري	65
ب) التصريح الإختياري	65
ج) التصريح التداولي	65
خاتمة	68

الفصل الثاني **دراسة تحليلية نقدية لمدونة "سمرقند" في نصها الأصلي والترجمة**	
مقدمة	71
التعريف بالمدونة الأصلية وبكاتبها	73
المترجم في سطور نادرة	76
المبحث الأول **دراسة الاتساق في رواية سمرقند في نصها الأصلي والترجمة**	
1. الإحالة.....	80
شكل _1_ شبكة تحليلية لأدوات الاتساق الإحالية في رواية سمرقند بترجمتها إلى اللغة العربية	81
1.1 التحليل النقدي	95
2. الاستبدال	100
شكل_2_ شبكة تحليلية لعنصر الاستبدال في رواية سمرقند بترجمتها إلى اللغة العربية	101
1.2 التحليل النقدي	107
3_ التكرار	109
شكل_3_ شبكة تحليلية لعنصر التكرار في رواية سمرقند بترجمتها إلى اللغة العربية	110
1.3 التحليل النقدي	125
4_ الحذف	128
شكل_4_ شبكة تحليلية لعنصر الحذف في رواية سمرقند بترجمتها إلى اللغة العربية .	129
1.4 التحليل النقدي	134
5_ الوصل	137
شكل _5_ شبكة تحليلية لعنصر الوصل في رواية سمرقند بترجمتها إلى اللغة العربية	138
1.5 التحليل النقدي	143
المبحث الثاني **دراسة الانسجام في رواية "سمرقند" في نصها الأصلي والترجمة**	

1. الوحدة الموضوعاتية	147
1.1 عرض الرواية وتحليلها وفقا للوحدة الموضوعاتية	147
2. التدرج	148
3. نوع النص	155
4. الإختتام	158
5. التصريح	162
الشكل _1_ شبكة تحليلية لعنصر التصريح في رواية سمرقند بترجمتها إلى العربية	163
خاتمة	172
الخاتمة العامة	175
قائمة المراجع	180
الملخص بالعربية	189
الملخص بالفرنسية	192
الملخص بالإنجليزية	198
الفهرس	